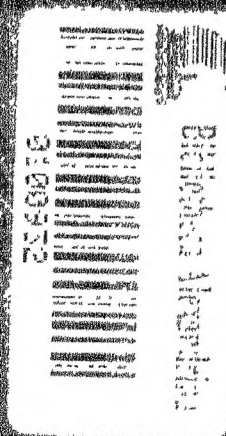


خطابات حسن البنا للشباب إلى أبيه

مع ترجمة مسهبة وموثقة لحياة
وعمل الوالد الشيخ أحمد البنا

جمعتها وعقبت عليها
وكتب الترجمة

جمال البنا



خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه

مع ترجمة مسهبة وموثقة لحياة
وعمل الوالد الشيخ أحمد البنا

جمعها وعقب عليها
وكتب الترجمة

جمال البنا

الناشر

دار الفكر الحديث

١٩٥ شارع الجيش - بالقاهرة ١١٢٧١

ت : ٩٣٦٤٩٤

الاحكام والآراء والتقاريرات فى ترجمة
 الشيخ الوالد أو التعليق على خطابات
 الامام الشهيد - رحمهما الله مما جاء فى
 هذا الكتاب - هى آراء شخصية اجتهادية
 يتحمل المؤلف مسئوليتها + فقد ربطت
 معزة خاصة ما بينه وبين الوالد والشقيق،
 ربما لأنه « آخر العنقود » للوالد والأخ
 الأصغر للشقيق ، ولكن هذه الميزة نفسها
 جعلته لا يعايش الاحداث السابقة عليه ،
 كما يمكن القول أن أى واحد من الاخوان
 المسلمين المقربين قد يعرف عن الامام
 الشهيد أكثر مما يعرفه أشقاؤه ، وهو
 ما يصدق على المؤلف بالذات أكثر من غيره
 وقد تصدى المؤلف لمهمة اصدار هذا
 الكتاب لأنه كان هو الذى أوّتمن على
 أوراق الشيخ ومكتبته ، ولأن صناعته هى
 الكتابة ، وقد آنس من نفسه القدرة على
 الترجمة وعلى استخلاص الاحكام + وقبل
 هذه كلها ... لاداء واجب نحو الوالد
 والشقيق لم يكن ليستطيع منه تحلا .

المؤلف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله

ثمة أسباب عديدة دعتنى لاصدار هذا الكتاب ..

● منها أن هذه الخطابات تكشف عن جانب مجهول فى حياة
الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، لم يطرق من قبل عندما كان فى
مستهل الشباب ، والنفس تموج بالعواطف ، وتجيئ بالتطلعات نحو
المستقبل .

● وتكشف هذه الخطابات أن الامام الشهيد رحمه الله رضى عما
ارتضاه الله له ، وعاش فى سلام بين عمل يحبه ، وحب يعمل له ،
هذا الحب الذى جعله يتألق ككل موفق فى حبه هو « الدعوة » التى
غرس بذرتها فى طفولته ، وظلت تنمو بين جنبيه ، وتتكامل - كما
يتكامل فى بطن أمه جنين جاء من حب جارف . ومن هنا اتسمت
الخطابات بثقة ، وامل ، واستبشار وحمد لله على توفيقه .

● ومن هذه الاسباب ان هذه الخطابات التى لم يتصور مرسلها بالطبع انها ستنتشر يوما ما تكشف عن طبيعة سوية ، صريحة تخلو من اى اشارة لتحاييل او تكلف ، كما انها تكشف عن بر عميق بالوالدين ، منا أجدر الشباب اليوم ان يتعلمه . فالامام البنا رحمه الله كان يقتسم مرتبه ما بينه وبين والده ، وكان يرى ان هذا هو الواجب الطبيعى ، وكان يضيق لأن الضرورات لم تسمح له بالمزيد ، وأبرز من هذا البر ، الأدب الرفيع فى الخطاب ، فهو يخاطب الوالد - دائما وابدا - « سيدى الوالد » او « سيدى الوالد الجليل » والوالدة « سيدتى الوالدة » وكان هذا دأبه فى مستهل شبابه ايام الاسماعيلية حتى ايامه الاخيرة ، كما يتضح ذالك من آخر خطابه التى اوردها ، ولم يتعلم الامام البنا رحمه الله « الايتيكيت » فى مدرسة فرنسية او يطلع عليه فى الآداب العالمية والاوربية ، ولكنه تأدب بأدب من ادبه الله تعالى فأحسن تأديبه : الرسول (ﷺ) فعرف حق الأب ، وحق الام وأدب الخطاب . وأن كل ما يمكن ان يقدمه من تضيحة ، وما يلتزمه من أدب قليل فى حق الوالدين .

● واذا كان ثمة اضافة ، فهى ان هذا الأدب نحو الوالدين كان جزءا من الأدب العام الذى اتصف به الامام الشهيد ، فقد كان رحمه الله مهذبا غاية التهذيب ، يرحب بكل من يأتيه ، ويصغى اليه ويحتفل به ، ويقوم له ، ويخاطبه بأحب الالقاب ، ويسأل عن حاله وأبنائه وأسرته . ويرد على كل خطاب يصله . وكان يحتفى بأقل الاخوان شأنا من فلاحين أو عمال أو طلبة فى مقتبل العمر ، ومن قد تزديهم الاعين لفجاجة منظرهم أو رثاثة ثيابهم ، بل كان يلمس فيهم - اكثر من غيرهم - دفء العاطفة وصدق العلاقة وخلص النية ، وكان يستشعر هذا بقلبه ، كما يتعلمه من تأديب القرآن الكريم للدعاة نحو الجماهير والعامة والمستضعفين .

● وتكشف هذه الخطابات عن جانب تربوى فى الامام البنا رحمه الله ، وكيف عنى بتعليم وتربية أشقائه الذين استقدمهم الى الاسماعيلية ليطلبوا العلم فى المدرسة التى كان هو مدرسا بها وبوجه خاص الشقيق عبد الباسط رحمه الله ، وكاتب هذه السطور ، وكيف كان يشرف على تحفيظهما قصار السور والاحاديث .

● ومقارنة الخطابات التى أرسلها الامام الشهيد فى الايام الاولى للاسماعيلية ، بل وقبلها (٢٦ - ٢٧) بأخر خطابه المرسلة لوالده (سنة ١٩٤٧) ودراسة خطه ، توضح وحدة الخط والاسلوب والصياغة . ويكاد المتأمل فيها أن يقطع بأن كاتبها لم يتوقف ، ولم يتردد ولم يضطر الى شطب أو تعديل . ويلحظ أن السطور تتوالى مموجة على الصفحة والحروف مجدولة فى الكلمات كضفيرة ذهبية مسترسلة أو كموجات متلاحقة على سطح نهر هادى ، مما يعطى القارئ إحساسا بأن السطور تنبض بالحياة ، وأنها بلورة لشخصية صاحبها ، أو بصمته الخطية ، وانتظام سطورها ينم عن شخصية منتظمة سوية ، مستقرة تتجاوب الارادة فيها مع الذهن وهذه اللفتة تكشف عن ظاهرة هامة فى حياة وعمل الامام الشهيد رحمه الله هى « الاستمرارية » فالامام البنا هدى من شبابه الى رسالته ، بل هو أعد لها من طفولته ، بحيث أنه عندما بدأ العمل بالفعل سنة ١٩٢٨ ، كان يواصل بداية أعد لها سلفا ، وتابعها دون أن يضطر الى انحراف أو تقطع أو مخالفة ، فالخط متصل حتى عام ١٩٤٩ عندما لقي الله . وهذه احدى النعم التى أنعم الله بها على الامام الشهيد . واحدى علامات توفيقه ورضاه . اذ بدأ فى سن مبكرة قلما تتضح فيها الخطوط النهائية لدعوة الدعاة . ولم يضطر - كما اضطر الى ذلك كثير من الدعاة - الى تعديل وتغيير . واذا كانت دعوة الاخوان المسلمين قد

تطورت من الصورة التربوية الصوفية التى كانت عليها أيام الاسماعيلية الى الصورة السياسية الحياتية ، فان هذا التطور تم فى الاطر الاسلامية ، وكان هذا التطور دليلا على قوة وحدة الاتجاه لانه لم يمس « الثوابت » والخطوط الاساسية فيه . وثبتت احدى الاوراق التى عثرنا عليها . واثبتناها فى هذا الكتاب ، أن الاخوان قد هدوا الى اسم « هيئة الاخوان المسلمين » من الثلاثينات عندما كانت نبتة صغيرة ٥

● وتكشف هذه الخطابات عن بعض جوانب المجتمع المصرى فى الثلاثينات تجهلها ، بل لعلها لا تتصورها - اقلية الشباب اليوم ، ولا يعدم القارئ بعض اللفتات عن تطور الاخوان .



وهناك بعد ، سبب آخر هام كان من اقوى اسباب اصدار هذا الكتاب . هو تعريف الجمهور الاسلامى بواله الامام الشهيد سيدنا ووالدنا الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمه الله ، صاحب الفتح الربانى وقصة كفاحه العجيبة فى تصنيف مسند الامام أحمد بن حنبل وشرحه ثم طبعه واصله . التى شغلته قرابة اربعين عاما . هذا الرجل العظيم الذى نفض يديه من عرض الدنيا . وعكف فى وحدة المتبتلين على عمله العلمى الكبير - لا يشغله شيء عن القراءة والكتابة ، التحبير والتدبيج ، التحقيق والتدقيق وتقصى المراجع من هنا وهناك . . حتى الهند ومطابعها وكتبها . وهو ليل نهار قابع فى مكتبته فى أحد ازقة القاهرة ، لا يزور ، ولا يزار ، الا فى المناسبات ولا يقرأ الجرائد أو يسمع الراديو أو يشغل نفسه بهذا العالم الذى يضطرم بالشهوات والمطامع .

أن من حق هذا الرجل أن يرفع ذكره - وأن يكرم اسمه كما أن
حق المسلمين أن يعرفوا حياته ، ويلموا بكفاحه ، ليس فحسب أحياء
لذكره أو تمجيده لعمله ، ولكن أيضا ليكون لهم فيه أسوة حسنة . .
وليعلموا أن لا شيء يمكن أن يقف أمام الهمة العالية والعزيمة الصادقة .

رحمهما الله : الأب والأبن ، ونضر ثراهما ، وأجزل مثوبتهما ،
وعوضهما في الآخرة . والحقنا بهم في الصالحين .

« والسابقون السابقون ، أولئك المقربون في جنات
النعيم ، ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين »

« وقل الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى »

جمال البنا

رمضان ١٤١٠

مارس ١٩٩٠

القسم الأول

وهو يتضمن :

الفصل الأول : ترجمة حياة وعمل الوالد الشيخ
أحمد عبد الرحمن البنا ..

الفصل الثاني : عرضا وتحليلا لخطابات الامام الشهيد
الى أبيه ..

الفصل الأول

ترجمة حياة وعمل
الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا
صاحب (الفتح الرباني) (١)
ووالد الامام الشهيد حسن البنا
- رحمهما الله -

● النشأة والصبا :

ولد الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا في قرية شمشيرة مركز فوة
محافظة الغربية ، وهي قرية صغيرة لا تختلف عن قرى الدلتا ،
ولا تتميز عنها باستثناء وقوعها على ضفة النيل مباشرة - وان المركز
الذي تتبعه « فوة » له تاريخ عريق .

(١) الفتح الرباني هو تصنيف مسند الامام أحمد بن حنبل واسمه
بالكامل « الفتح الرباني في ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني وشرحه
بلوغ الاماني من اسرار الفتح الرباني » وهو في ٢٤ جزء كبيرا .

وكان الشيخ رحمه الله يقول انه ولد سنة ١٣٠٠ هجرية ، ويبدو انه تاريخ سهل على الشيخ حفظه ، وهناك ما يؤيد هذه الرواية ، فان الشيخ كان قد استخرج بطاقة من بطاقات اثبات الشخصية حدد فيها سنة ميلاده بانها سنة ١٨٨٢ وهى توافق سنة ١٣٠٠ هـ (١) .

وكانت أسرة الشيخ تمتلك عدة فدادين من الأرض تقوم بزراعتها ويعمل فيها أخوه الأكبر « محمد » وكان محمد فلاحا ماهرا يحسن زراعة أرضه ، بل يستصلح بعض الاراضى البور التى كانت شائعة وقتئذ . ومن المحتمل ان احد أسلاف الأسرة كان يعمل بصناعة البناء . ومن هنا لحق بالأسرة لقب البنا . وهى نقطة لم نحققها (٣) .

(١) كان من صفات الشيخ رحمه الله الدقة والتدوين . وكان يكتب التواريخ الخاصة بحياته وحياته أسرته أولا بأول فى دفاتر عديدة رأينا بعضها وظلت موجودة لفترة طويلة لأنها كانت ذات جلود سمكية قوية . وفى سنة ١٣٥٠ هجرية حصل الشيخ على نسخة من كتاب « التوقيقات الالهامية » وهو كتاب عجيب ونادر ألفه « اللواء المصرى » محمد مختار باشا ، وطبع سنة ١٣١١ بمطبعة بولاق مصر المحمية (الموافقة ١٨٩٣م) وأراد به مؤلفه التوفيق بين التواريخ الهجرية والميلادية بادئا بالسنة الاولى من الهجرة وهى توافق سنة ٦٢٢ حتى سنة ١٥٠٠ هجرية ٢٠٧٧م ، والكتاب من القطع الكبير ٢٣ × ١٦ سم فى ٧٥٢ صفحة . وقد قسم المؤلف كل صفحة لتشغل سنتين . وفى كل سنة ثلاثة جداول أو خانات . تضم أوائل شهورها العربية ويوم أول كل شهر هجرى وما يوافقه من شهور السنة القبطية وما يوافقه من شهور السنة الميلادية . وتشمل هذه الخانات قرابة ست سنين عرضا بينما ملا باقى السطر بأهم الاحداث التاريخية اسلامية أو مصرية أو عالمية . كما أنه يذكر فى كل سنة غاية فيضان النيل بالقيراط والذراع من مقياس الروضة بدءا من سنة ٢٠ هجرية (أى ٦٤٠ ميلادية) حتى سنة ١٣٠٩ الموافقة ١٨٩١ (أى سنة طبع الكتاب) المهم أن الشيخ رحمه الله عندما حصل على هذا الكتاب نقل فيه كل التواريخ التى كان يسجلها فى دفاتره . وقد اعتمدنا على الكتاب فى كل لأوردناه من تواريخ . وفى تحويل التواريخ الهجرية الى ميلادية . رحمهما الله ومن الصعب الان محاولة ذلك مع آخرين .

وكان الابن الاكبر فى الاسرة (محمد) هو الشخصية البارزة، فهو الذى يتولى زراعة الارض أو استصلاحها . وقد أراد أن يساعد اخوه (احمد) فى عمله الزراعى . ولكن أمه كانت قد رأت فى منامها وهى حامل به انها ستلد طفلا وعليها أن تسميه احمد وتحفظه القرآن . فأصرت على أن يذهب الى الكتاب وايد أبوه - وكان رجلا صالحا - هذا الاتجاه وذهب به فى سن الرابعة الى الكتاب . وقبل شيخ الكتاب . او كما يطلقون عليه فى قرى مصر (سيدنا) الطفل رغم أن سنه كان اقل ممن يذهب الى الكتاب عادة ، ويذكر الشقيق الاستاذ عبد الرحمن أن اسمه كان الشيخ محمد أبو رفاعى « وكان كفيفا تقيا يفيض وجهه اشراقا وبشرا » فحفظ القرآن على يديه وتعلم احكام التجويد .

ونمت بسرعة مدارك الصبى ، ومع تقدمه فى الدراسة كانت فكرة العمل الذى يمكن أن يحترفه دون أن ينقطع عن العلم والمذاكرة تشغله . بعد أن استبعد طبعا العمل فى الزراعة الذى لا يترك له وقتا أو جهدا - وفكر أن يجعل من هوايته صناعة ، وكانت تلك الهواية هى تصليح الساعات - وهى هواية غريبة فى هذه القرية الصغيرة ، وكان قد ذهب فى احدى المرات الى « مطوبس » ليصلح ساعة عند صانع كان يحضر مطوبس يوم السوق - يوم الخميس . تطورت الى صداقة أدت به لان يذهب الى رشيد ليتلقى أصول الصنعة على صانع محترف فى دكانه . ولكن مهارة الصانع لم ترضه ، وفى احدى المرات كان يصلى بالمسجد والتقى بعد الصلاة بامام المسجد الشيخ أحمد الجارم وكان رجلا ذا مروءة . فأخبره بقصته وأنه يريد أن يجمع بين العلم والعمل ، وأنه لم يجد طلبته لدى صانع رشيد ، فطيب الشيخ خاطره وأرشده الى محل كبير للساعات فى الاسكندرية يملكه الحاج محمد سلطان واعطاه توصية له ، كما عرفه ان بالاسكندرية جامع الشيخ ابراهيم باشا ، وهو فى الاسكندرية كالأزهر فى القاهرة ، وبهذا يمكنه مواصلة علومه واستكمال حرفته .

وعاد الفتى الى شمشيره . وقد عقد العزم على السفر الى الاسكندرية وعارض ذلك أخوه الأكبر ، ولكن أباه قبل وتحمست أمه ، وكانت من أسرة علم ودين وكان أبوها صالحا تقيا ، وأخوها فقيها يحفظ القرآن ويظفر بتقدير واحترام أهل قريته « سنديون » وهيات له أمه « الزوادة » التى تكفيه حتى ينظم أموره . .

وهكذا ذهب الفتى الى الاسكندرية فقابل الحاج محمد سلطان وأبلغه تحيات الشيخ الجارم وتوصيته ، فأكرمه وأفسح له مجال احكام الصنعة . ثم ذهب الى جامع الشيخ ابراهيم باشا وانتظم بين طلابه حتى أتم الدراسة به .

وبعد بضع سنوات عاد الفتى الى شمشيرة شيخا شابا ، وخطب الجمعة فى مسجد شمشيرة وقرت به عين أمه وأخذ يمارس تصليح المساعات فى شمشيرة ومطويس وذكر له أحد اخوانه اسم « المحمودية » وانها اولى باهتمامه ، فزارها وسر بها وقرر ان يركز العمل فيها . .

وكان عليه ان يتم امرين : الاول أن يؤدى امتحان القرعة ليخلص من شيخ التجنيد وفيما بعد كتب الشيخ فى أحد دفاتره « فى أول ديسمبر سنة ١٩٠٢ موافق ٢٩ شعبان سنة ١٣٢٠ هـ اديت امتحان القرعة العسكرية فى القرآن . وكان سنى ١٩ سنة . ونجحت نجاحا باهرا » . والامر الثانى أن يتزوج . وهذا أيضا ما تم فى يوم الاحد ٨ صفر سنة ١٣٢٢ الموافق ٢٥ أبريل سنة ١٩٠٤ .

وكانت « عروسة » الشيخ فتاة فى الخامسة عشر من عمرها هى الابنة الصغرى لابراهيم صقر تاجر مواشى القرية ، ويمكن ان يعد أكثر ثراء - شيئا ما - من أسرة الشيخ . وكانت فتاته على جانب من الجمال . بيضاء البشرة - متناسبة الملامح و « التقاطيع » دقيقة

الاطراف : اليمين والقدمين ، اسنانها مفلجة ، وحواجبها مفروقة .
وقد تصور بعض اتراب هذه الريفية الجميلة الصغيرة التى لم تكدر
- كالفلاحات - فى الحقل ، وكانت تحمل اسما « رومانتيكيا » واعدت
« أم السعد » انهما تستحق عريسا افضل من « المجاور » الذى لم يكن
يفخر بطول أو عرض ، مال أو ارض . ولكن الله تعالى كان يدخر
لها ما يفضل هذا ، وما يجعل لها من اسمها نصيبا ، وليحفظ ذكرها
فى الحافظين . .

وكانت أم السعد على صغرها ، ذكية مدبرة ، واعية ، كما كانت
على جانب كبير من العناد ، فاذا انتهت الى قرار ، فمن الصعب ان
تتنازل عنه ، وهى صفة ورثها ، كما ورث ملامح الوجه ، ابنها البكر
- الامام الشهيد - ولكن العناد عنده تحول الى صورة سوية أصبح
معها « قوة ارادة » . وعندما تزوجها الشيخ جعلها تصلى ، مع كل
فرض فرضا أهملت فى أدائه لمدة سنة أو أكثر - أى منذ ان بلغت
الحلم .

بسنوات المحمودية

وفى السنة التالية - ١٩٠٣ - انتقل الشيخ بأهله الى المحمودية
التى ، أخذت اسمها من اسم السلطان محمود سلطان تركيا عندما شق
محمد على ترعة تبدأ منها ، وأطلق عليها ترعة المحمودية وهى الترعة
التي تزود الاسكندرية بالماء العذب من النيل وأقيم بجوارها مشروع
كبير لمياه الصرف - كان الاهلون يسمونه - المشروع . . وان حمل اسم
محطة طلمبات العطف القريبة من المحمودية ، والتي يحدث تبادل فى
الاسماء ما بينهما ، ولهذا لم تكن المحمودية قرية ، مغمورة ، كانت
« بندرا » نشطا وهى تواجه شمشيرة على الضفة الثانية للنيل . ولا يكون
على من يريد أن يذهب اليها من شمشيرة الا ركوب « المعديّة »

(م ٢ - خطابات)

والنيل هناك واسع ، عريض ، كائنه البحر .. لانه على مقربة من
المصب فى رشيد ..

وفى هذه الايام لم تكن المركزية الحضرية قد وصلت الى الدرجة
التي وصلت اليها ايامنا (١٩٩٠) وكان للبنادر شان وحياة اجتماعية
نشطة نشأت من ملازمة الطبقة الوسطى من صغار الملاك أو التجار
لها . كما لم تكن الخصائص التي تميز المدينة وتجعلها قوة جذب
بالدرجة التي أصبحت بها الآن . وقد تحدث العقاد عن قنا فى شبابه
باعتبارها مركزا للاداب يلى القاهرة ، وكانت الفرق المسرحية والغنائية
تحبى بعض حفلاتها فى العطف أو المحمودية . كما نجد اسم
عبد الحميد العتال رئيس نقابة العطف من القيادات البارزة فى
الحركة العمالية فى العشرينات .

كانت السنوات الاولى فى المحمودية رضية سخية . كان
الشيخ « عريسا » شابا . وكانت المحمودية نافذة مفتوحة اذا قيست
بشمسيرة . وكان هو وعروسه فى ريعان الشباب ، فوطن نفسه على
الاستقرار بها واشترى بيتا صغيرا آوى اليه هو وزوجته ، كما اشترى
« دكانا » على النيل مباشرة لتصليح وبيع الساعات ، ثم توسع مع
ظهور « الجراموفون » والصورة الاولى للاسطوانات وكانت وقتئذ أشبه
بالاسطوانة أو كوب الماء « ومن هذا الشكل اخذت اسمها » فأدخلها
فى تجارته ، ولم يكن هذا مستنكرا لأن معظم ما كانت تنطق به هذه
الاسطوانات كان تواسيح ومدايح . وكان معظم الملحنين من المشايخ .

على أن هذه اللفتة تكشف عن ناحية خافية فى شخصية الشيخ
هى وجود الحاسة الفنية . وكانت هذه الحاسة مغروسة فى الشيخ
ومعظم ابنائه وقد كان الشقيقان عبد الرحمن وعبد الباسط شاعرين ،
مع ميل خاص للموسيقى وكان لدى الاول حينما « ربابة » وهى

الصورة الساذجة للكمان . كما كان لدى الثانى « عودا » . والف
الاستاذ عبد الرحمن مسرحيات اسلامية يمكن أن تجعله رائدا للمسرح
الاسلامى ، كما ألف الاستاذ عبد الباسط بعض الاغانى وكان
الشقيق محمد . وهو طالب فى الازهر ، يتغنى بين زملائه ببعض
اغانى عبد الوهاب الاولى ، وضمت مكتبة الشيخ مجموعات من مجلة
« اللطائف المصورة » كما كان يجمع الروايات المسلسلة التى كانت
تنشرها الاهرام أسفل احدى صفحاتها وكانت هذه الروايات من
تأليف شارلس جارفس ، وآخرين ، وكانت غرامية أو بوليسية .
وقد قطع الشيخ القصاصات التى كنت تنشر فيها يوما من يوم ،
وجلبها ، بل أعرب من هذا كان لديه مجموعة كاملة من مجلة
« الأمل » التى كانت تصدرها منيرة ثابت ، وهى أول سيدة أصدرت
صحفا . وكانت مجموعات اللطائف المصورة والأمل هما أول ما وقع
عليه بصرى فى مكتب الوالد عندما كان يصطحبنى اليه . . . وأنا فى
الخامسة أو السادسة ، وكان تصفح صفحاتها والنظر فى صورها
هو هوايتى ، وفى فترة لاحقة كانت هى أول مطالعائى ، ولا أزال
أذكر بعض الروايات المسلسلة التى كانت تنشرها هذه الصحف ، وقد
كانت وفدية متعصبة اذ كانت تلك أيام سعد زغلول ، فكان فى اللطائف
المصورة رواية بعنوان « زغاليل مصر » وأخرى بوليسية « الشبح »
وكانت « الأمل » تنشر رواية مسلسلة بعنوان « قمر بنى اسرائيل »
عن تاريخ مصر فترة ظهور موسى . وبالطبع فان الشيخ رحمه الله
قرأ هذا كله فى شبابه وكان له أثر فى تخليص أسلوبه عندما كتب
شرح المسند « بلوغ الامانى » من الرككة والتكلف التى كانت سمة
كتابات الفقهاء وقتئذ وجعله أسلوبا سهلا سائغا ، وهذا ما نجده
أيضا فى أسلوب الامام الشهيد رحمه الله فانه من السهل الممتنع .

ولم يكن تصليح الساعات أو بيع الاسطوانات ليمنع الشيخ من
مواصلة هوايته العظمى - الاطلاع ، والمذاكرة وتحصيل العلوم الاسلامية
وكان من حسن حظه أن التقى وقتئذ بالشيخ محمد زهران .

والشيخ محمد زهران كالشيخ البنا نفسه ، أحد الأمثلة البارزة على علو الهمة . وقوة الارادة ، فقد كان كفيفا ، ولكن ذلك لم يقعه بجانب نشاطه العلمى والعلمى اليومى . من أن يصدر مجلة باسم « الاسعاد » كانت تصدر على غرار مجلة المنار المشهورة . وكان يقوم بإدارتها وتحرير معظم مادتها .

ونشأت علاقة وثيقة بين الشاب القادم من شمشيرة ، وبين عالم المحمودية وفقهها ، بدأت أولا بتلمذة ثم انتهت الى صداقة حميمة وأخوة كريمة . فكان الوالد رحمه الله يقرأ للشيخ زهران . ويكتب ما يمليه عليه ، ويدور بينهما خلال ذلك حوار مثمر وحديث مفيد .

وبعد فترة قصيرة أصدر الشيخ الوالد أول مطبوعاته وهو « شرح وظيفة سيدى أحمد زروق والمسمى بالفوائد اللطيفة » فى شرح الفاظ الوظيفة تأليف العالم العلامة . العارف بربه سيدى أحمد السجاعى رضى الله عنهما « وطبع » على نفقته ملتزمة الفقير اليه تعالى أحمد عبد الرحمن الساعاتى « فى مطبعة النجاح لصاحبها ابراهيم خليل بدمنهور . وكان دور الشيخ هو تحقيق النص المنسوخ - وليس المطبوع - وكانت النسخة المخطوطة فيها شىء من التحريف فعرضها - كما قال « على استاذى الهمام وشيخى الفاضل المقدم - العالم المحقق والباحث المدقق . محبى السنة ومعبيدها - ومميت البدعة ومبيدها ، خادم السنة والقرآن الاستاذ الشيخ محمد زهران فساعدنى على تصحيحه . » ووقع الشيخ على المقدمة « أحمد عبد الرحمن الساعاتى . طالب علم ومقيم بالعطف » .

والشىء الذى لفت نظرنا ، وقد عملنا فى صناعة الطباعة ردا من الدهر أن هذا الكتاب الذى طبع سنة ١٣٣٠ (أى ١٩١٣) فى إحدى مطابع دمنهور كان متقنا للغاية . فليس هناك « كبسة » كما يقولون للحروف ، أو تباين فى توزيع الحبر ما بين الصفحات . أو عسدم

التطابق ما بين « الجداول » التى كانت تطوق كل صفحة • وهذا
أمر قلما يتوفر الا للمطابع الكبيرة •

وصدر شرح الوظيفة فى ١٠٠ صفحة ١٤ × ٢١ سم وكان ثمنه
خمسة وعشرين مليما خالصا أجر البريد ••

ولم يكن شرح الوظيفة الا « بروفة » صغيرة ومتواضعة للعمل
الذى سيأخذ الشيخ نفسه به بعد ذلك •

وجاء الابناء ••

بمرور الزمن جاء الابناء ، متواترين •• كل عامين تقريبا ابن
أو بنت وكان الابن البكر هو الامام الشهيد رحمه الله • وتلاه البقية
وكان الشيخ يكتب فى دفاتره تواريخ الولادة ابنا ابنا •• وكانت بنص
ماكته :

١ - فى ٢٥ شعبان (١٣٢٤) ولد نجلى حسن يوم الأحد ضحى
موافق ١٤ أكتوبر (١٩٠٦) •

٢ - فى ٢ رمضان (١٣٢٦) ولد نجلى عبد الرحمن موافق ٢٨
سبتمبر ١٩٠٨ يوم الأحد •

٣ - فى ٣ فبراير (١٩١١) ولدت فاطمة (١) بنتى يوافق شهر
صفر ١٣٢٩ •

٤ - فى ٢ ربيع الاول (١٣٣١) يوافق ١٠ فبراير ١٩١٣ ولد
محمد ابنى (٢) •

(١) حرم الاستاذ عبد الحكيم عابدين - رحمهما الله •

(٢) توفى خلال طبع هذا الكتاب (مارس ١٩٩٠ - شعبان ١٤١٠)

رحمه الله •

- ٢٢ -

٥ - فى ١٦ اغسطس ١٩١٥ يوافق ١٦ شوال ١٣٣٤ ولد
عبد الباسط نجلى (١) .

٦ - فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٣٧ يوافق ١٦ يناير سنة ١٩١٩ ولدت
لنا بنت سمينها زينب .

- فى يوم الاربعاء ٢ ربيع الثانى ١٣٣٨ موافق ٢٤ ديسمبر
سنة ١٩١٩ توفيت زينب ابنتى .

٧ - ولد لنا أحمد جمال الدين يوم ٥ ربيع الثانى ١٣٣٩ موافق
١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

٨ - فى يوم السبت ٢٢ رجب ١٣٤١ موافق ١٠ مارس سنة ١٩٢٣
ولدت لنا بنت اسميناها فوزية (٢) .

وكل هؤلاء الاولاد والبنات ولدوا فى المحمودية ، وفى بيت
واحد ، بل وفى غرفة واحدة كان يطلق عليها « غرفة الدكة » وان
اطلق عليها الشقيق عبد الباسط رحمه الله « مسقط الرؤوس العظيمة »

وهكذا على مدار عشرين عاما ، أصبح الشيخ والدنا لقبيلة صغيرة
من الابناء والبنات . ولكنهم لم يكونوا عبئا ثقيلا ، فمن بين هؤلاء
السبعة كان الاثنان الاخيران فى اولى مراحل الطفولة عندما قرر
الشيخ ترك المحمودية ، وكان الاثنان الاولان قد شقا طريقهما فى

(١) كان ضابطا بالبوليس ورافق الامام الشهيد حتى قبيل ايام من الحادث .
واستقال من خدمة البوليس وعمل بالسعودية وتوفى بها ودفن فى البقيع بناء
على وصيته . رحمه الله .

(٢) حرم الاستاذ عبد الكريم منصور المحامى ، الذى كان مع الامام
الشهيد رحمه الله ليلة الاستشهاد ، وأصابه رشاش من رصاصات القنلة ، وتوفى
سنة ١٩٨٩ رحمه الله .

دراسات ميسرة على ما سيلي بينما كان الاثنان الوسيطان فى المدارس والكثايب يتلقيان علومهما الاولى . وكان الشيخ وقد بلغ الاربعين فى قمة الرجولة ، وقد اتسع عمله ، كما اضيف اليه اعمال اخرى .

الشيخ البنسا اماما ومانونا بالمحمودية :

كان الشيخ قد عقد - منذ ان انتقل الى المحمودية - صداقات عديدة مع رجالها وفضلائها وتجارها امثال « على بك العشرى عمدتها اذ ذاك والشيخ احمد ربيع ومحمد بك القماعى من كبار التجار والاعيان ، والشيخ عبد الرحمن موافى من اعيان التجار ومن المتفقيين فى الدين . وكان الشيخ عبد الرحمن مغرما بتفسير القرآن فهو يلتقى بالشيخ احمد فيتناقشان فى التفسير ومسائل العلم ، ويشترك معهما من عساه ان يكون موجودا ، واعانها على ذلك ان الشيخ احمد كان قد اقتنى مكتبة نفيسة جمعت كثيرا من الكتب القيمة التى يحتاج اليها العلماء والباحثون من مختلف العلوم والفنون ، وتوثقت العلاقة بينهما ، واشتدت فصارا لا يفترقان ، وتصادق كذلك مع الشيخ محمد زهران من كبار رجال العلم وفقهائه ، وفى يوم استصحب الشيخ عبد الرحمن معه رجلا وقورا من كبار الموظفين المتقاعدين ومن ذوى الاملاك اسمه احمد افندى الصفدى له نظارة على مسجد فطلب اليه ان يكون امامه وخطيبه ، فرفض الشيخ احمد هذا العرض اذ ان للمسجد امامه ، وما ينبغى - وليس من خلق الرجال - ان يزاحمه مادام يؤدى واجبه كاملا ، ولكن الرجل الح حرصا على افادة الناس من علمه فقبل ، غير انه اشترط ان يعمل متطوعا لله وللعلم ، وان يبقى الامام حيث هو بمرتبته ، وان يستشار أيضا ، فيتحقق بذلك الغرضان واتفقا على ذلك ورحب امام المسجد بالفكرة ، وسر لها .

وفى سنة ١٣٣٢ الح عليه عمدة البلدة واهلها واولو الراى فيها

ان يكون مانونا ثانيا للمحمودية فما وسعه الا القبول (١) .

(١) كتاب روح وريحان للاستاذ احمد انس الحجاجى ص ١١١ .

وكانت وظيفة المأذون تقف ما بين الترشيح والتعيين . اذ كان يجب القيام باجراءات عديدة من قبل اعيان البلد ووجهائها لترشيح من يرون . وكان يجب أن يتقدم بعضهم بضمان المرشح لمدة معينة ، ويصدق على هذه الضمانة العمدة وأعيان الناحية ويعتمدها المعاون أو مأمور القسم .

وفيما يلى صورة للضمانة التى وجدت بين اوراق الشيخ « نقلا عن منشور الداخلية » :

أنا الموقع أدناه فلان القاطن بجهة كذا اقر واعترف بأنى قد ضمنت للحكومة المصرية فلان بوظيفة مأذون بناحية كذا فى مبلغ ٥٠ جنيه ضمان غروم والزام بوجه التضامن والتكافل عن المدة من ابريل سنة ١٩٢١ لغاية مارس سنة ١٩٢٤ فى تعاطيه اشغال وظيفته المذكورة أو ما يماثلها بأى مصلحة من مصالح الحكومة ولو كان بطريق النقل أو الانتداب وذلك فى قبض اموال الحكومة بسائر انواعها واستلام وحفظ الودائع والاشياء والاوراق ذات القيمة وغير ذلك بما يعهد به اليه سواء «انكان» مقيدا بالدفاتر أو غير مقيدا واقر ايضا بأنى مسؤول عن أى اهمال أو عمل يتسبب منه ويترتب عليه خسائر أو ضرر على الحكومة بدون ابداء أى عذر أو الاحالة على مضمونى بوجه ما كما وانى اعترف بهذه الضمانه صادرة منى برضاى واختيارى بدون اجبار ولا اكراه وضمانا لذلك قد امنت الاطيان الآتى بيانها تفصيلا واعطيت هذه الضمانة منى وهى نافذة على واقر ان هذه الاطيان هى ملكى وهى خالية من الرهن ومن الايقاف وكافة الحقوق العينية واتعهد ان لا اتصرف فى شىء منها سوا « أنكانت » بعقود مسجلة أو غير مسجلة الا بعد انتهاء مدة الضمان وثبوت خلو طرف مضمونى فى اثنائها .

قيمة الاطيان	مقدار الاطيان المؤمنة	الاحواض
	ش.ق.ف	س.ق.ف
النواحي التى بها الاطيان		

يكتب عنه الاطيان « انكانت » غير مشتركة « وانكانت » مشتركة بالميراث أو غيره فيوقع عليها الشريك أو الورثة .

اقرار العمدة والمشايخ والمصرف

نحن عمدة ومشايخ ومصرف ناحية كذا «نقروا» اقراراً صريحاً بأن الضامن كفؤ بالضمانة وان الاطيان الموضحة للضمانة ملكاً له بطريق الميراث الشرعى ، أو خلافه ولا منازع له ولا شريك وهى ليست اطيان جزائر وخالية من كافة الموانع التى تحول دون تأمينها وليس موقعاً عليها أى حق من الحقوق العينية وان توقيع الضامن هو المتعامل به فى جميع اشغاله وتعهدها بتبليغ المديرية فى الحال عما يحتمل حصوله بهذه الاطيان من التصرفات .

عمدة الناحية شيخ الناحية مصرف الناحية

قد اطلعت على اقرار العمدة والمشايخ والمصرف الموقعين أعلاه وتأكدت من صحة توقيعاتهم وانها بذاتها المستعملة فى الاشغال الرسمية فتعتمد تحت مسؤوليتهم .

المعاون أو مأمور المركز

واتخذت هذه الاجراءات كلها وقدمت وفى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩١٣ جاء خطاب قاضى محكمة رشيد التشريعية (١) .

(١) كانت المحمودية وقتئذ تتبع رشيد ، ولكن النظم الادارية فيما بعد جعلتها تتبع دمنهور .

« الى الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتى مأذون ناحية كفر مليط
بمركز رشيد

بناء على انتخابك مأذونا لناحية كفر مليط بمركز رشيد . وبناء
على اوامر نظارة الحقانية الصادرة فى شهر يوليو سنة ١٣ بشأن تعيين
المأذون وبعد اختيارك قد عينك مأذونا للجهة المذكورة . فيقتضى ان
تباشر الأعمال التى تطلبها الحكومة بكل همة ونشاط »

قاضى محكمة رشيد ٢١ يوليو سنة ١٣

كما أرسل الى الشيخ فى التاريخ نفسه خطابا آخر .

« يقضى قانون الانتخاب الجديد بتشكيل لجان فى المدن والقرى
لتحرير جداول كشوف الانتخاب . وقد قررت الداخلية فى منشورها
الذى ستصدره للمدريات بوجوب البدء حالا بتشكيل تلك اللجان . ولما
كان مأذون كل مدينة أو قرية معيناً بنص القانون عضواً فى لجناتها ،
فيجب عليكم متى دعيتم ان تباشروا مأمورييتكم هذه فى لجنة الانتخاب ،
وان تتفرغوا للعمل فيها وتواظبوا على الوجود مع بقية الاعضاء فى
جميع أوقات العمل ، ولو دعت الحالة لاستمراره حتى يتم انشاء
الجدول والكشوف المذكورة فى الميقات المحدد لذلك فى القانون وهو
خمسة عشر يوماً من تاريخ صدوره ، وحاذروا من التأخير مهما كان
عندكم من الاعذار .

تحريراً فى يوم الاثنين ٢١ يوليو سنة ١٣ - ٢٧ شعبان سنة
١٣٣٢ » .

وكتب الشيخ فى دفتره العتيق « فى ٢٧ شعبان ١٣٣٢ موافق ٢١
يوليو سنة ١٩١٣ عينت مأذونا شرعياً بالمحمودية »

والحقيقة أن مأذون البلدة كان بحكم الامر الواقع والمناخ العام .
 شيخ البلدة ، وامام مسجدتها ، ومفتيها ، ومستودع اسرار ابنائها .
 وهى صفات قلما توفرت للمأذونين فى المدينة .



يبدو أن المأذونية ، وتصلح وبيع الساعات لم يكفيا لسد
 حاجة الشيخ بعد قدوم الابناء وزيادة الاعباء . وزين له البعض ان
 يفتتح محل بقالة وشجعه على ذلك بتيسير بعض ما يلزم . ولكن التجربة
 كانت فاشلة وخسر الشيخ معظم ما انفق . فهذا العمل يتطلب التفرغ ،
 كما لا يكون فيه مناص من قبول البيع بالاجل ، والاحاف فى الطلب .
 ولم يكن لدى الشيخ استعداد للتفرغ ، أو الاحاف فى طلب تسديد
 المدينين ، أما الابناء فبدلا من أن يساعدوا ، فقد عاثوا فسادا لعدم
 خبرتهم ، واغلق المحل وكان المستفيد الاكبر منه هو الشقيق الاستاذ
 محمد رحمه الله الذى كان يحمل الى الدكان فى طفولته الاولى لياكل
 من الحلاوة الطحينية التى يحبها ما يشاء ! وقنع الشيخ من الغنيمة
 بالاياب . وعندما فكر مرة اخرى فى عمل اضافى اختار عملا لا يعطله ،
 ويمكنه القيام به فى ساعات فراغه - وهو تجليد الكتب - وكانت الوالدة
 رحمها الله تساعد فيه . وكان يمارسه فى البيت . وظلت بعض بقايا
 « عدة » هذه الحرفة مختزنة فى البيت القديم لسنوات عديدة .

وقد تعمدنا الاشارة الى هذا الجانب من جوانب حياة
 الشيخ لأنه يمثل قضية هامة فى حياة طالب العلم ، فهو
 اما أن يقبل الطريق « المؤسساتى » المقرر ، فيلتحق بكلية
 أثرية ، ليتعين بعد ذلك فى احدى الوظائف التى تربطه
 بالنظم المقررة وتخضعة لضرورتها بحيث لا يستطيع
 الاستقلال عنها أو التحرر منها ، فاذا أراد الاحتفاظ

باستقلاليتته . فلا بد ان يمارس عملا حرا كان يكون محاميا
او طبيا ويغلب ان تستحوز عليه المهنة ، فلا تدع له
وقتا او اهتماما ، او تجعل اهتمامه العلمى على هامش
عمله المهنى ، فليس فى هذه كلها ما كان يحقق للشيخ
غايته . وكان لابد ان يسلك ما سلكه بالفعل ، وان لم
تسغه العقول « البرجوازية » التقليدية وكان الشيخ اهدى
سبيلا ، واخذ بما كان يأخذ به أئمة السلف من الاحتراف
بحرفة ما تحقق له الكفاف من العيش ، ولكنها تنتج له
الحرية والوقت ، وهما جوهر واداة رسالته .



كانت اقامة الشيخ فى المحمودية رضية ، وقد تكيف معها واطمئن
اليها وكون عددا من الصداقات الوثيقة التى ظلت قائمة حتى مات
اصحابها . وحفظ هؤلاء الاصدقاء الود للشيخ . وحفظ الشيخ ودهم
وعندما انتقل الشيخ الى القاهرة اتصلت الخطابات بينهم ، وبوجه
خاص الشيخ احمد الطباخ الذى كان بمثابة وكيله فى المحمودية .
والشيخ محمود دويده وعوض الباسوسى وغيرهم . وقد احتفظ الشيخ
بهذه الخطابات . ولفت انتباهنا ان الشيخ كتب على « ظرف » احدها
(وكان يحتفظ بالخطابات داخل ظروفها) « تذكرا - رحم الله
صاحبه » وصاحبه هو عوض الباسوسى . وجاء فيه :

استاذى الفاضل

افكر ليل نهار ، فيما صنع الدهر معنا ، ففرق بين جسمانينا ،
ولم يفرق بين روحينا ، وانتهى من التفكير حزينا منقبض الصدر

- ٢٩ -

لعدم التمكن من اشفاء الغليل برؤية الحبيب الأنور . أمنيتى فى الحياة
ان أراكم وأعاشركم كما كنا فى غابر الزمن المنير ، فنعم هو من زمن ،
وانت لى فيه السعادة بأسرها وخضعت لى فيه هامة البهجة والسرور .
فاللهم رضاء بحسمك العدل وخضوعا وتصديقا لقولك الحق « وتلك
الايام نداولها بين الناس » فلا أجد مسليا الا قولك الحكيم ، وقول
رسولك العظيم وقول الشاعر الحكيم :

وقد يجمع الله الشيتتين بعدما
يظن ان كل الظن ان لا تلاقيها

وعوض الباسوسى الذى ارسل هذا الخطاب بقال بحكم المهنة .
ولكنه بفضل مصاحبته للشيخ ، والمامه بالثقافة الاسلامية ، استطاع ان
يدبج هذا الخطاب ليبيث فيه لواعج شوقه ونفثات قلبه ..

ولم تقتصر صداقات الشيخ على أهل الممودية ، انها امتدت الى
النواحى المجاورة حتى الاسكندرية والقاهرة . وقد كان بعض هؤلاء
من كبار الكتاب الاسلاميين . مثل الاستاذ محمد فريد وجدى ، الذى
يعز وجود مثيله فى خلقه النبيل وعلمه الغزير وثقافته الشاملة . وانكباه
على التأليف . ويبدو أنه وكل الشيخ فى احدى عملياته المالية .
ووجدنا بين اوراق الشيخ خطابا بخطه (أى خط الاستاذ فريد وجدى
رحمه الله) يرد فيه على وشاية احد الاشخاص بالشيخ جاء فيه :

حضرة الاستاذ المبجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد حظيت بكتابكم
الكريم واعجبت بوفائكم وذكركم لهذا المبلغ التافه طول هذه المدة ،
وانى ما ذكرت قط ، وما عولت على مطالبكم بها فهى جنب فضلكم
لا تعد شيئا .

ويستطرد ..

- ٣٠ -

فثقوا يا حضرة الاستاذ انى تجاوزت عن هذا المبلغ عن طيب
قلب ولا أحب ان تزعجوا انفسكم بالفكر فيه . وقديما حصل مثل ذلك
بين اهل الفضل ، فهم اخوان حيث كانوا وانى وجدوا . .

سنرسل لكم اجزاء من مطبوعاتنا هدية لكم

وتفضلوا بقبول احترامى

محمد فريد وجدى

معركة « الفتح »

اشرنا اشارة عابرة الى العلاقة التى نشأت ما بين الشيخ الوالد ،
والشيخ محمد زهران ، ومع مرور الايام توثقت هذه العلاقة . وفى
الوقت نفسه كان الشيخ قد كون مكتبته الخاصة ، واطلع على كثير من
من المراجع فى التفسير والحديث ، وكان ابرزها مسند الامام احمد بن
حنبل الشيبانى الذى كان مطبوعا فى ستة مجلدات كبيرة .

...

وقف الشيخ امام المسند ، كما يقف المستكشف امام قارة عذراء
مترامية الاطراف . ووصف هو نفسه تلك اللحظات ، عندما اطلع
فيها على المسند سنة اربعين وثلاثمائة والـ الف . وهى نهاية الحلقة
الرابعة من عمره وكيف انه وجده « بحرا خضما يزخر بالعلم وبموج
بالفوائد بيد انه لا فرضة (١) له ولا سبيل الى اصطيان فرائده (٢)
واقتناس شوارده فخطر بالخطر وناجتنى نفسى ان ارتب هذا
الكتاب . واعقل شوارد احاديثه بالكتب والابواب ، واقيد كل حديث
منه بما يليق به من باب وكتاب . واقربه بقريته وانيسه ، واجلس كل
جليس مع جليسه ، فاستصغرت نفسى هنالك ، واستعجزتها عن ذلك ،

(١) فرضة (بضم الفاء) محط السفن من البحر (أى الميناء) .

(٢) أى جواهرها النفسية كاللؤلؤ والمرجان ونحوهما .

ولم يزل الباعث يقوى والهمة تنازعنى والرغبة تتوافر وأنا اعلمها بما فى ذلك من التعرض للملام ، والانتصاب للقدح والأمن من ذلك جمعيه مع الترك ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، فتحققت بمعونة الله تعالى العزيمة وصدقت النية وخلصت بتوفيقه الطوية فى العمل « وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » فاخترت له وضعا يزيد بيانه حسبما أدى اليه اجتهادى وانتهى اليه عرفانى هذا بعد ان أخذت فيه رأى اولى المعارف والنهى . وأرباب الفضل والحجى ، وذوى البصائر الثاقبة والآراء الصائبة واستشرت من لا اثمهم (١) ديناً وأمانة وصدقاً ونصيحة وعرضت عليه الوضع الذى عرض لى واستأنست به فى هذا الصنع الذى رسخ عندى فكل أشار بما قوى العزيمة . وحقق اخراج ما فى النية الى الفعل فى هذه الدرة اليتيمة : فاستخرت الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه ويتقبله ويعين على نجزه بصدق النية فيه ، ويسهله وهو المجازى على مودعات السرائر ، وخفيات الضمائر ، هذا مع كثرة العوائق الدنيوية ، وازدحام العوارض الضرورية ، وضيق الوقت عن فراغ البال ، لمثل هذا المهم والغرض الشريف النادر المثال .

وأنا أسأل كل من وقف عليه ورأى فيه خلا أو لمح فيه زللاً أن يصلحه حائراً به جزيل الأجر وجميل الشكر . فان المذهب قليل والكامل عزيز عديم ، وأنا معترف بالقصور والتقصير مقر بالتخلف الكبير « ... الخ .. »

واعتقد ان الشيخ رحمه الله - رغم كل ما ذكره - لم يعرض كافة ابعاد هذه المهمة ، مهمة ترتيب المسند ، لان انغماسه فى الفكرة حال دون أن يرى هذه الابعاد طبقاً لما يقال من أن العين لا ترى نفسها ، ولعلنا ، ونحن خارج الحلبة ، وبعد انتهاء المعركة - أقدر على تقييم الوضع . فهنا - فى المحمودية - وهى بنذر يتبع مركزاً ، والمركز يتبع مديرية ، والمديرية بعيدة عن القاهرة حيث الفقهاء والأئمة . والشيوخ

(١) أشير بذلك الى أخى فى الله ، وصديقى ، وشيخى الاول العالم العامل الصالح الورع الاستاذ الشيخ محمد زهران أسكننى الله وإياه فسيح الجنان .

والسلطة . رجل محدود الموارد ، مغمور الذكر ، ليس له إيراد خاص ، وما هو يعيش على ما ييسره الله له من رزق يوما فيوما ، وعليه اعادة أسرة كبيرة . ان رجلا في هذه الأوضاع لهو آخر واحد يمكن أن يتصدى لعمل يستغرق عشرات السنين ، ويتطلب التفرغ والتركيز ، وقد عجز عن أن يقوم به أئمة الأمة منذ أن وضع الامام أحمد مسنده في القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر ، أى طوال عشرة قرون كاملة . وقد حاول الامام ابن كثير هذه المهمة دون توفيق ، وقال كلمة تصور « فدائية » من يتصدى لها « ما زلت انظر فيه والسراج ينون حتى كف بصرى معه » فكيف يتصور ان يتصدى هذا الرجل القادم من شمشيرة والذي يشتغل بتصليح الساعات لهذا العمل الذى عجز عنه ابن كثير ، ولم يتصدى له احد من الائمة ؟؟

ولكى تكون الصورة كاملة ، نقول ان الشيخ لابد وان ساوره مصير ما سيقوم به ، وما سياخذ منه عشر سنوات او اكثر ، ماذا سيفعل به ؟ ان المؤلف انما يؤلف ليطلع وينشر ما يؤلفه ، والا فلا قيمة لما اضاع فيه عمره . فكيف يمكن ان يطلع وينشر مثل هذا العمل . . ؟ أى مطبعة - او بمعنى اصح أى دار نشر - تقبل كتابا لا تكون له قيمة تجارية مجزوم بها الا بعد طبع كل اجزائه ، وقد تكون عشرين جزءا واين هى هذه الدار ، وكم سياخذ هذا العمل أيضا من السنوات . . ومن المال . . ومن عمر الشيخ .

وكان كل هذه المثبطات لم تكن كافية ، فقد قرر الشيخ ان يضيف الى الترتيب والتصنيف ، وهى المهمة الاصلية ، والتي عجز عنها الائمة ، شرحا مسهبا لكل حديث . واستخلاص الأحكام الخ . . مما سيرد بيانه ، فتضاعف العمل حجما وازداد صعوبة وفنية . خاصة عملية التخرج المعقدة او استخلاص الأحكام ، وما تجمله يعرض فقها جديدا هو « فقه السنة » أى الأحكام المستخلصة من الحديث ، وليس من المذاهب . وهو ما تبعه عليه بعد ذلك بصورة مختصرة ، الشيخ سيد سابق فى كتابه « فقه السنة » .

هذه الأبعاد تصور لنا المهمة التي تصدى لها الشيخ وملايساتها وكانت كلها مثبطة ، كلها تجعل هذا الرجل آخر رجل يتصور أن يقوم بها ، ومع هذا فما قيمة هذه المثبطات كلها امام الهمة والارادة والعزيمة ؟ ما قيمتها امام توفيق الله واصطفائه عبادا لا يتصور الناس أنهم الأمثل » قالوا يا شعيب لا نفقه كثيرا مما تقول ، وأنا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك !! » « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » « انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال » .

وانه ليطيب للنفس ان نقرأ ما كتبه الشيخ عن عمله فى المسند ، وما لابسه او تعرض له خلال ذلك .

« اعلم رعاك الله انى ابتدأت العمل فى ترتيب المسند سنة أربعين وثلاثمائة والف من الهجرة فقرأته للمرة الاولى حتى انتهى تسويده فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وثلاثمائة والف وكنت فى اثناء عملى فى المسودة أجمل الابواب فى الكتب أعنى لا أكثر من ذكر الابواب لان غرضى كان اذ ذاك حصر الاحاديث فى كتبها ككتاب الموضوع مثلا اجعل كل حديث يتعلق بالموضوع فى هذا الكتاب مع ذكر ابواب قليلة عازما على تفصيلها فى التبيين ، فلما انتهت المسودة وشرعت فى التبييض وجدت صعوبة شديدة فى تفصيل الابواب وتراجمها لانى اريد وضعها بحكمة ، وازدادت الصعوبة حينما تذكرت ان فى المسند زوائد لعبد الله بن الامام أحمد غفلت عن تمييزها من احاديث المسند اثناء العمل فى المسودة وهى لا تظهر الا من السند فكل حديث يقال فى اول سنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى فهو من المسند ، وكل حيث يقال فى اول سنده حدثنا عبد الله حدثنا فلان (بغير لفظ أبى) فهو من زوائد عبد الله وكل حديث يقال فى اوله حدثنا فلان غير عبد الله وأبيه

(م ٣ - خطابات)

فهو من زوائد القطيعى فهذه قاعدة عظيمة ينبغى أن تعرفها ، فبقيت بين عاملين ، اما أن أسير فى العمل مع ترك تمييز الزوائد والتساهل فى وضع الابواب . أو أترك العمل فيه خوفا من التساهل ففصلت الترك وتركت العمل مدة وجيزة لا تزيد عن شهر واكتفيت بالمسودة وقلت تنفعنى فى المراجعة ، وفى يوم ما سألنى بعض العلماء عن حديث فى المسند لم يهتد الى مكانه فيه فراجعت المسودة واستخرجته بسرمة مدهشة فسر بذلك الرجل سرورا عظيما وبعد ذهابه اعترانى اسف شديد لعدم اتمام هذا العمل الذى تعبت فيه تسمع سجين وكان بيدي الجزء الأخير من المسودة فتصفحته حتى آتيت على آخره كل ذلك وأنا غارق فى بحار الأسف والغم الشديد وبيننا أنا كذلك اذ وقع نظرى على آخر حديث فى المسودة فى باب رؤية الله عز وجل يوم القيامة فقراته بامعان وتأمل واذا نصه « عن صهيب بن سنان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا دخل اهل الجنة الجنة ، نودوا يا اهل الجنة أن لكم موعدا عند الله لم تروه فقالوا وما هو ، الم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فو الله ما اعطاهم الله شيئا أحب اليهم منه » وفى رواية من النظر اليه « ثم تلا رسول الله ﷺ « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وما كدت أفرغ من قراءته حتى اعترتنى غشية ، تصبحها لذة أعقبتها فرح وسرور لم أر مثله فيما مضى من عمري اتدري لم ذلك ؟ لان هذا الحديث وقع خاتمة كتابى بطريق الصدفة وبارادة الله عز وجل لا بارادتى ، وجاء هذا الحديث نفسه فى الجزء الرابع من المسند وقد بقى من الكتاب أكثر من ثلثه أعنى مجلدين فأكثر وكنت أتوقع وجود أحاديث فى رؤية الله تعالى فى المجلدين الباقيين اضعها بعد هذا الحديث فى الباب نفسه ولكن لم أجد بعده حديثا فى الرؤية مطلقا فبقى هذا الحديث آخر الكتاب بارادة الله تعالى واختياره وقد أراد الله جل شأنه أن يختم كتابى بهذا الحديث الصحيح الذى رواه أيضا مسلم والترمذى والنسائى بل بأية قرآنية يؤخذ منها اعظم تبشير واحسن فال ، هذا سبب سرورى واغتباطى واستثنافى

العمل بكل نشاط واجتهاد لا يعرف الملل فابتنات قراءة المسند للمرة الثانية لأجل وضع الرموز على زوائد عبد الله وتمييزها عن المسند وفى هذه المرة الهمنى الله تعالى وضع رموز أيضا على زوائد القطيعى وما وجده عبد الله بخط أبيه الى آخر ما اشرت اليه فى المقصد السادس حتى انتهى الكتاب (ثم قرأته للمرة الثالثة فى التبييض) وفى هذه المرة أحكمت وضع الابواب وترتيب الأحاديث بروية واتقان . وكنت كلما اعترانى ملل انظر الى حديث الرؤية فانشط للعمل ، ومازلت كذلك حتى انتهيت من تبينه فى نهاية عام ١٣٥١ هجرية واذ ذاك الهمنى الله تعالى عمل التعليق وذكر المسند الى آخر ما اشرت اليه فى مقدمة التعليق وهذا يستلزم قراءته فتكون المرة الرابعة وسافرؤه ان شاء الله تعالى للمرة الخامسة عند تصحيحه اثناء الطبع والله الموفق » .

وعن كيفية ترتيب الكتاب وتقسيمه الى سبعة اقسام قال الشيخ :

« اعلم ارشدنى الله واياك الى ما فيه الخير والصالح ان الله تبارك وتعالى اختار لهذا الكتاب تقسيما عجيبا ما كان يخطر لى على بال ، وكنت قسمته قبل ذلك مرات متعددة لم تطمئن نفسى لواحدة منها ، فسألت الله تعالى ان يختار لى ما فيه الخير فالهمنى جل شأنه هذا التقسيم العجيب الذى لا أعلم احدا سبقنى اليه (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فانشرح له صدرى واطمان به قلبى . وذلك انى جعلته سبعة اقسام ولست أقصد بهذا التقسيم تساوى الأقسام فى عدد الأحاديث ، أو مقدار الكرايس كلا ، بل باعتبار الفنون وان كان بعضها اطول من بعض فكل قسم منها يصلح ان يكون مؤلفا مستقلا مقدما الأهم فالهم مبتدئا بقسم التوحيد وأصول الدين لأنه اول ما يجب على المكلف معرفته ثم الفقه ثم التفسير ثم الترغيب ، ثم التهريب ، ثم التاريخ ، ثم القيامة وأحوال الآخرة . مراعىا فى وضع كل قسم عقب الآخر حكمة عظيمة يدركها المتأمل ، وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب ، وكل كتاب بندرج تحته جملة

ابواب . وبعض الابواب يدخل فيه جملة فصول ، وفي أكثر تراجم الابواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب سهيلا للمراجع ، وتقريبا للمراجع ، وما وضعت كتابا أو بابا أو فصلا عقب الآخر الا لحكمة تظهر للمتبصر « (١) » .

ولم يتعد الشيخ الواقع فيما قال ، فالحق ان الكتاب بتقسيمه ، وتبويبه وشرحه ، واستخلاصه للاحكام جاء نسيجا وحده وجمع ما بين الحديث والفقه بأسلوب سلس بعيد عن التعقيد . كان « فتحا ريانيا » كما سماه .

ومنذ ان أمسك الشيخ بقلمه ليضع أول سطر في « الفتح » ، لم يدعه الا في الايام الثلاثة الأخيرة في حياته ، عندما اشدد عليه المرض ، وحتى في هذه الايام نفسها فانه عندما نقل الى بيت الشقيق الأستاذ عبد الرحمن ليكون تحت العناية الطبية اخذ معه بعض المراجع اللازمة لاتمام شرح بقية الجزء الثانى والعشرين الذى كان قد طبع نصفه بالفعل .

وخلال هذه المدة الطويلة تعرض الشيخ لضغوط عديدة ، واضطر بعد كتابة شرح الجزء ١٥ و ١٦ و ١٧ الى استبعاد هذا الشرح الذى كان مطولا (٢) ، وكتبه من جديد ، مختصرا . وعثرنا بين أوراقه على أربعة « كراريس » كبيرة كتب الشيخ على الأولى منها « هذه الكراريس الضخمة (٣) » هى من كتاب الفتح الريانى مع

(١) الصفحات من ٢٢ الى ٢٥ من الجزء الاول من الفتح الريانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى - يتصرف .

(٢) نحتفظ بهذا الشرح الموسع للاجزاء الثلاثة ، ويبدو ان لا أمل فى أن ترى النور ، فقد أعيد طبع الفتح « مرتين » كلتاهما « بالافست » وليس هناك الهمة أو الاستاذية ، أو الاحكام ، أو الوقت أو الجهد لمجرد طبع هذا الشرح الموسع بدلا من المختصر . وقد عجزت هم الطابعين والناشرين والمشرفين حتى عن تصحيح الأخطاء المطبعية وليس الا التصوير والتصوير فحسب .

(٣) لم تكن هذه مثل كراريس التلاميذ ، وكلها كانت طولا وعرضا تجاوز « الفلسكاب » .

تعليق وجيز عليه بدون ذكر الاسانيد الا فى مواضع يسيره كما يرى بالتتبّع . وهذا كان مقصدى الأول ، ولكن شرح الله صدرى لذكر سند الاحاديث جميعها فى الشرح . مع اتساع الشرح أيضا كما ترى فى «الفتح الربانى مع شرحه بلوغ الامانى المطبوع . لذلك عدلت عن القصد الأول ، وتركت هذه الكراريس والله الموفق » .

★ ★ ★

وكمثال على أهمية تصنيف المسند ، وقيمة عمل الشيخ فيه نورد هذا المثال : دارت مساجلة على صفحات العدد الثانى من المجلد الحادى والثلاثين من المنار فى باب المراسلة والمناظرة بين السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والشيخ أحمد محمد شاکر حول حديث عن عبد الله بن مسعود فى الاعلان عن المنافقين وهل هو فى المسند أم لا . وذهب صاحب المنار نقلا عن « فتح البيان » الى ان الحديث موجود فى المسند بينما نفى الشيخ شاکر ان يكون موجودا فى أحاديث عبد الله بن مسعود فى المسند . وطرفا المساجلة كما هو معروف من اعلام الاسلام ، فالسيد رشيد رضا رحمه الله هو « راويه » الشيخ محمد عبده وصاحب المنار ، والتفسير والمؤلفات العديدة والشيخ شاکر أحد الذين عنوا بتحقيق مسند الامام أحمد بن حنبل وخدمته خدمة دقيقة ، فمنذا يستطيع ان يتصدى للحكم بينهما ؟ كتب الشيخ البنا رحمه الله فى ١٧ صفر ١٣٥٠ الى السيد رشيد رضا بالفصل فى الموضوع . فالحديث فى المسند فعلا ، ولكنه ليس من أحاديث عبد الله بن مسعود ، ولكن من أحاديث « أبى مسعود » وقدم نصه والصفحة التى جاء بها الحديث فى النسخة القديمة للمسند المطبوع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٣ .

وجاء فى خطاب الشيخ ..

« وعلى هذا فيكون ما نقلتموه عن فتح البيان من عزو الحديث الى المسند صحيحا والصواب الى جانبكم من هذه الناحية وان وقع تحريف فى نقل الرواية من أبى مسعود الى ابن مسعود ، ويكون

ما نقله فضيلة الشيخ أحمد شاکر من عدم وجود الحديث فى مسند ابن مسعود صحيحا أيضا والصواب الى جانبه من هذه الناحية ، وان وجد الحديث فى مسند أحمد من رواية أبى مسعود الانصارى » .

والى جانب هذا التحقيق الذى دق على الشيخين الكبيرين وفصل فيه الشيخ البنا ، فان ما يثير الانتباه اللبقة فى مناقشة هذه القضية بحيث ان الشيخ رحمه الله جعل كل واحد منهما مصيبا ، ولم يخطئ أحدا منهما . وهذه اللبقة هى مما عرف عن الشيخ رحمه الله . ومما ورثه عنه الامام الشهيد .

كما عثرنا بين أوراق الشيخ على بطاقة « كارت » من الشيخ يوسف الدجوى وهو من هيئة كبار العلماء ، وصاحب مؤلفات عديدة ومن الشخصيات الاسلامية البارزة ارسله الى الشيخ يقول فيه .

« فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ البنا ..

سلاما واحتراما ، ارجو ارسال الكراس الذى عندكم لناخذ منه بعض الموضوعات ، وان شئتم رددناه اليكم هو أو غيره . وان كنتم قد نشرتم منه شيئا . فارسلوا لنا المجلة ولكم خالص الشكر وعظيم الاحترام » .

يوسف الدجوى

والكارت غير مؤرخ . وقد كانت شهرة الشيخ الدجوى ونشاطه فى العشرينات والثلاثينات ، فيحتمل ان يكون قد ارسله قبل قيام الشيخ الوالد بالطبع .

بل وجدنا أيضا خطابا من الشيخ محمد زهران ، وهو الشيخ الاول للوالد - كما ذكرنا يقول فيه :

حضرة الاخ فى الله الاستاذ الورع الهمام خادم السنة الشيخ
احمد البنا

السلام عليكم وعلى حضرة الاستاذ المجاهد نجلكم وسائر الانجال
الكرام ورحمة الله

أما بعد فانى فى شوق اليكم جميعا ولى شغف بأن ازور القاهرة
للقائكم واغراض اخرى ولكنى منذ نحو عام عرانى ضعف قد يمنعنى
من ذلك بل ومن مطلق السفر ولى حاجة ملحة انزلها بفيحاء مكارمكم
وعالى همتكم الا وهى مساعدتى على تعرف درجة حديث جابر رضى
الله عنه فى أولية النور المحمدى ، فانى لم اجد بعد طول السبر من
ذكره من المحدثين غير عبد الرزاق اذ لم يوجد الا فى كتابه وليس هو
ممن يخلون كتبهم من الضعيف أو الموضوع ولم اره فى كلام مثقضى
العلماء الذين لهم قدم فى الحديث انما شاع فى كلام المتأخرين وانما
يذكر الحفاظ حديث (كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا) وحديث
(كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) هذا الى ان فى حديث جابر
اشكالات عدة حاولت بتفسى وبواسطة كثير سألتهم دفعها فلم تندفع
حتى لجىء بعض من سألت من العلماء الى دعوى ان الحديث من
المتشابه الذى استأثر تعالى بعلمه . لهذا ارانى مضطرا الى معرفة سنده
كى أراجعهم فى كتب الجرح والتعديل وما عندى منها سوى الميزان
للذهبي وخلاصة تهذيب الكمال . وفى مكنتكم ان تراجعوا سنده فى
غيرهما ، أى تتعرفوا حال رجال سنده ان لم يوحد ذلك فى
أحدهما وذلك بعد ان تعرفوا سنده بمراجعة كتاب عبد الرزاق فى
دار الكتب ولو بواسطة من تختارونه لذلك .

وحاجة أخرى هامة أيضا ذلك أن السيوطى قال فى حديث
(ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلتها الا وقى فتنة القبر) أنه
حسنه الترمذى وعبارته فى شرح الصدور بشرح احوال الموتى والقبور

فى آخر صفحة ٥٨ (اخرجہ أحمد والترمذی وحسنہ وابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن عمر) وساق الحديث • ولكنى رأيت المنذرى فى الترغيب والترهيب نقل عن الترمذى أنه قال فيه (غريب ليس اسناده بالمتصل) فراجعت الترمذى فتبينت صحة هذا النقل لفظاً ومعنى فدهشت ثم جوزت ان يكون التحسين من ابن أبى الدنيا بناء على زيادة (١) الواو فى النسخ أو الطبع فحبذا لو روجعت من (شرح الصدور) نسخة أو أكثر غير المطبوعة بالمطبعة الميمنية على انكم لابد أن تكونوا بينتم درجة هذا الحديث لالتزامكم ببيان درج احاديث المسند • والقصد انما هو معرفة حقيقة درجة الحديثين فهل انتم ملبوا طلبتى هذه ومحققوا أملى فيكم لابد انكم فاعلون انشاء الله فقد كرستم حياتكم لخدمة السنة فلكم الهناءة والبشرى بتلكم المنحة العظمى والعناية الكبرى •

هذا ولابن حجر المكى فى فتاويه الفقهيه اواخر باب الجنائز ج ٢ كلام يفيد التوقف فى ثبوت حديث موت الجمعة وهو ما اميل اليه لمعنى لا يخفى عليكم اذا تأملتكم ولكن لاند من تحكيم الحفاظ •

والسلام عليكم ورحمة الله ، ،

٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٨

محمد زهران
بمحمودية البحيرة

فهذه الخطابات والتساؤلات توضح كيف ان الشيخ رحمه الله ، عندما قام بهذا العمل العظيم فى تصنيف المسند ، اصبح المرجع الذى يعود اليه العلماء فيما يشكل عليهم من معضلات الحديث • •

على ان تصنيف وترتيب المسند على اهميته ليس هو اعظم

(١) أى فى قوله وابن أبى الدنيا •

أعمال الشيخ • لأن التصنيف قد يخلو من الابداع وان تطلب مهارات فائقة وحكمة ودقة ، ولكن العمل الذى يمثل عبقرية الشيخ وتشجلى فيه اضافته المبدعة هو شرحه وجهده فى استخلاص الاحكام واسلوبه السهل البعيد عن التكلف والتعقيد ، ونحن نؤمن ان هذا العمل لم ينل حقه من التقدير •

ومع ان الموت حال دون ان يرى الشيخ « الفتح » كاملا ، فانه قد تذوق الفرحة الكبرى ، فرحة اتمام التبويب والتصنيف ، وهذا هو المهم ، اما الشرح ، فقد كان يكتبه فى ساعات فراغه قبل الطبع ، أو عند الطبع بالفعل « ملزمة ملزمة » ولذلك لم يحرمه الله تعالى ان يشهد نجاح نهاية مسيرته الطويلة وقد كللت بالتوفيق • وعمله الضخم وقد تم • وفى مساء يوم الجمعة العاشر من شوال سنة ١٣٥٢ كتب الشيخ الصفحة الاخيرة من ترتيبه :

« يقول افقر العباد واحوجهم الى عفو ربه يوم التشاد أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى الى هنا انتهى الكتاب الموسوم بالفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى غفر الله لى وله وكان الفراغ من تبليغه فى مساء يوم الجمعة المبارك العاشر من شهر شوال سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة والى من هجرة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلاة واتم التسليم وذلك بمدينة مصر القاهرة جعلها الله بالنصر ظافرة والله اسأل ان ينفع به المسلمين ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخيرة لى يوم الدين واغفر اللهم لى ولن دعا لى بالرحمة والغفران « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » كتبه بيده الفاتية مؤلف الكتاب أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى •

يدوم خطى زمانا فى الورى وانا
تحت التراب ويبقى وجه بارينا

- ٤٢ -

فأعجب لرسم بقى قد مات راسمه
وهذه عادة البارى جرت فينا

فرحمة الله تهدي نحو كاتبه
يا ناظرا فيه قل بالله آمينا

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وأمام المرسلين وعلى
آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا » .

عود على بدء
فى قبضة المدينة

عندما كبر الابناء خاصة الأولين - حسن وعبد الرحمن . بدأت
فكرة النزوح الى القاهرة تراود الشيخ ، وعندما سافر الامام الشهيد
الى القاهرة لاداء امتحان دار العلوم والانتظام فيها ، وتعرض لاعتداء
أحد زملائه عليه (١) لم يعد مجال للتردد واصرت الوالدة رحمها الله
اما الانتقال الى القاهرة ، أو عودة ابنها الى المحمودية . وكان
الشيخ الوالد رحمه الله قد فجع بوفاة والديه سنة ١٩٢٤ فانقطع بذلك
أكبر خيط كان يربطه بالبلد ، فلم ير مناصا من الانتقال الى القاهرة
رغم انه كان قد وطد مكانته فى المحمودية ، واستقرت اموره بها ،
وعقد صداقات وثيقة عديده وكان الانتقال الى القاهرة يقوض هذا
كله .

وهكذا حمل الشيخ قبيلته الصغيرة ، التى كانت قد تكاملت ، الى
القاهرة . .

استقرت الاسرة اولا فى شقة بشارع ممتاز بالسيدة زينب . . ،
ولكن لم يطل المقام بها ، اذا انتقلت الى شقة اخرى ، ومن هذه

(١) اشار الامام الشهيد رحمه الله الى هذا الاعتداء فى كتابه مذكرات
الدعوة والداعية عندما تملك الحسد أحد زملائه فسكب عليه وهو نائم - زجاجة
صبغة يود . ولم يصب الامام الشهيد بسوء لانه تنبه وقام فوراً وغسل وجهه .

« الأخرى » الى شقة الثالثة .. وهلم جرا . الامر الذى قد يدهش هذا الجيل .. فعندما قدم الشيخ الى القاهرة كانت يافطات « شقة للايجار » تتدلى من بلكونات بيوت القاهرة ، وكان المالك يبذل كل جهده ليظفر بمستأجر .. ويقدم له كل التسهيلات والاعراضات ..

وفى احد دفاتر الشيخ وجدنا هذا التسجيل لحركة تنقلات الاسرة .

● اجرنا البيت فى مصر شارع ممتاز بالسيدة زينب ، والنان فى
٢٢ محرم ١٣٤٣ - ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٤ (١) .

● انتقلت العائلة من العطف فى يوم الثلاثاء ٣ صفر ١٣٤٣ موافق
٢ سبتمبر سنة ٢٤ .

● انتقلنا من بيت ممتاز فى آخر يوم من شهر اكتوبر سنة ١٩٢٤
(٣ ربيع ثان سنة ٤٣) .

● انتقلنا الى بيت عطفة مندور بشارع سلامة آخر يوم من شهر
نوفمبر سنة ٢٤ موافق ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ .

● انتقلنا من بيت احمد أفندى رجب بقسم السيدة الى بيت
درب صبيح بقسم الخليفة فى اول شهر مارس ١٩٢٥ موافق ٦
شعبان ١٣٤٣ .

● انتقلنا من بيت درب صبيح الى حارة العسل فى اول شهر مايو
سنة ١٩٢٥ موافق ٨ شوال ١٣٤٣ .

● انتقلنا من حارة العسل الى طالون فى اول يوليو سنة ١٩٢٥
موافق ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٣ .

(١) كان الشيخ رحمه الله قد سافر بمفرده الى القاهرة ، وأجر شقة
شارع ممتاز ، ثم عاد بالاسرة .

● انتقلنا من طالون الى حارة العبيد فى اول اغسطس سنة ١٩٢٥
موافق ١١ محرم .

● ومنها الى عطفة عطايا فى ٤ منه سنة ١٩٢٦ .

الملخص اننا مكثنا فى شارع ممتاز سبتمبر واكتوبر ، وفى شارع
سلامة نوفمبر فقط ، وفى بيت أحمد أفندى رجب ديسمبر وينساير
وفبراير وفى درب صبيح مارس وأبريل وفى حارة العسل مايو ويونيو
وفى طالون يولية فقط . وفى حارة العبيد من اول اغسطس سنة
١٩٢٥ لغاية ٣ منه ١٩٢٦ .

ومكثنا فى دكان زين العابدين من ١٧ اغسطس سنة ٢٤ موافق
١٦ محرم ٤٣ الى ١٥ يناير سنة ٢٥ موافق ١٦ جمادى الثانية ٤٣ .
وانتقلنا الى السيوفية فى ذلك التاريخ ومكثنا فيه الى آخر جمادى
الثانية سنة ٤٤ موافق ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ .

وفى الصفحة التالية :

● انتقلنا من بيت الحاج سيد الكائن بعطفة عطايا فى اول فبراير
سنة ١٩٢٨ الى منزل مسعود بحارة الروم ومكثنا به ستة شهور
لغاية يوليو ١٩٢٨ .

● انتقلنا الى منزل عباس أفندى عبد المعطى بحارة السنان شهر
اغسطس فقط .

● ثم أجرنا منزل أحمد أفندى وهبة جميعه بحارة عبد الله بك فى
اول سبتمبر سنة ١٩٢٨ والله أعلم بالمستقبل ومكثنا فيه خمس
سنوات وبضعة شهور .

● خرجنا من منزل أحمد وهبة فى آخر يناير سنة ٣٤ وانتقلنا الى
منزل حسن بك لطيف بحارة المعمار ٦ بعطفة عبد الله بك فى
اول فبراير سنة ١٩٣٤ والله أعلم بما يكون .

● خرجنا من منزل حسن بك لطيف فى آخر يونيو سنة ٣٤ وانتقلنا الى منزل احمد أفندى أيوب فى أول يولييه سنة ١٩٣٤. والله أعلم بما سيكون .

● انتقلت من دكان حسن .٠ فى آخر شهر أبريل سنة ٣٥ وانتقلت الى دكان ومندرة وقف حافظ بك السيد فى أول مايو سنة ٣٥ والله أعلم بما سيكون .

ونستأنف حركة التنقلات من واقع دفتر الشيخ (كتاب التوفيقات الالهامية) .

● فى ١٤ من رمضان ١٣٥٥ موافق ٣٠ أكتوبر ٣٦ تركنا منزل أيوب وانتقلنا الى منزل جنينة ناميش بالسيدة زينب .

● فى يوم الخميس ٢٥ رجب ١٣٥٦ موافق ٣٠ سبتمبر ٣٧ انتقلنا من منزل جنينة ناميش الى منزل عبد العزيز بك بشارع محمد على .

● فى يوم ١٢ القعدة . و ١٥ يناير سنة ٣٨ انتقلنا بالمطبعة الى منزل ورثة محمد عثمان نمرة ٥ .

وقد يكون مما يقطع ملل هذا السرد « المنزلى » ان يعلم القارىء ان بعض هذه المنازل كانت يوما ما هى مركز الاخوان عندما انتقلت الى القاهرة اذ كان المقر الاول لها هو منزل الاسرة بحارة عبد الله بك خلال المدة من سنة ٢٨ الى يناير ٣٤ ، ثم منزل حارة المعمار . وكانت الاسرة تؤجر المنزل « من بابه » وهو عادة من ثلاثة طوابق . فالطابق الارضى (ثلاث غرف وحوش) يعد مركزا للاخوان بينما يستخدم الطابقان الاخران سكنا للأسرة . ولأسرة الامام الشهيد رحمه الله .

كما كان مكتب ادارة مجلة الاخوان المسلمين هو مكتب الشيخ الذى ذكر اخير (منزل ورثة محمد عثمان نمرة ٥ بحارة الرسام) .

وتدل هذه التنقلات المتوالية على ان الاسرة القادمة من العطف .

لم تستطع للتو أن تتعرف على المدينة ، أو تتكيف مع مناخها ومجتمع « الحارة » « والشارع » وتطلب الأمر مدة طويلة قبل أن تألف الأسرة المدينة وتستقر لمدة سنوات وليس شهورا ، فى أحد بيوتها ..

وللمرة الأولى يشعر الشيخ أنه أصبح فى قبضة المدينة الصماء ومجتمعها الذى يختلف عن مجتمع المحمودية القديم المألوف حيث كان الاطفال ينمون كما ينمو النبات فى الحقل ويرتعون فى مروجها و « نجيلها » وعلى شطها ، وحيث الاقتصاد طبيعيا ، منزليا يكفى نفسه بنفسه ، فضلا عن اصدقائه واحبائه الذين عقد معهم وشائج المحبة طوال عشرين عاما ..

وكانت الازمة المالية لا تقل عن الوحشة النفسية ، فقد كبر الابناء ودخلوا السن الحرجة التى يتعين فيها أن يدخلوا المدارس ، وما يعنيه هذا من بدل وقمصان وأحذية وطرابيش الخ ..

وكان من رحمة الله بالشيخ أنه فى هذه الفترة عندما بدأت الضائقة الاقتصادية تطبق عليه أن عين ابنه الأكبر - الامام الشهيد رحمه الله مدرسا بالاسماعيلية بمرتبة خمسة عشر جنيها استطاع أن يمدده بمبلغ أربعة أو خمسة جنيها منها ، فضلا عن أنه استقنم اليه بعض اشقائه لمدد طويلة .. وبهذا خف العبء شيئا ما .

كانت مشكلة الشيخ أنه لم يكن مستعدا لتخصيص وقت كبير لكسب المال ، لأن هذا سيكون على حساب مشروعه العظيم « الفتح الربانى » ولو تيسر له هذا المال لانفقه على الطبع الذى كان يبتلع أى مبلغ .

وعندما انتقل الى القاهرة ، فانه خسر ماذونية كفر مليط ، ولكنه انتهر فرصة خلو ماذونية بعض نواحي السيدة زينب لانتقال

مأذونها الشيخ عبد الفتاح البانوبى الى جزيرة بدران ، فكتب الى قاضى محكمة مصر الابتدائية طالبا تعيينه مأذونا فى هذه الناحية وارفق بطلبه محضر انتخاب موقع عليه من أصحاب الشأن ، وبيان بمدارس ابنائه وانها كلها فى منطقة السيدة . واجيب الشيخ الى طلبه ، واخطر الشيخ اهالى منطقة « زين العابدين » بالسيدة بذلك .

ولم تعرف الأسرة الاستقرار الا عندما انتقلت من السيدة الى الدرب الاحمر الذى سيكون « حى الأسرة » وحى الاخوان ايضا لفترة ما كما انتقل الشيخ بمكتبه ومأذونيته الى حارة الروم ، احدى الحارات التى تعود الى عهد جوهر الصقلى بانى القاهرة . . وانتقل منها الى حارة الرسام ، وهى قريبة منها . وظل بحارة الرسام فى المنزل ٥ اولا ثم المنزل ٩ ثانيا حتى توفاه الله . وقدر للأسرة ان تنتقل من احشاء الدرب الاحمر الى حى الحلمية عندما استأجرت بيتا فى شارع عبد الرحمن بك (قريبا من المركز العام للاخوان بميدان الحلمية) ومن الغريب انها انتقلت من هذا المنزل الى شقة فى حى شعبي هو « اليكنية » - عودة من الحلمية (الخليفة) الى الدرب الاحمر . وهو انتقل الى اسوا بكل المعايير وانقذ الله الأسرة من هذه الشقة عندما استأجر الامام الشهيد رحمه الله الدور الاول بمنزل كبير على ناصيتى شارع الهامى وتيمور بالحلمية الجديدة وكان له باب على شارع الهامى وآخر على شارع تيمور . وقد خصص الامام الشهيد رحمه الله غرفتين تطلان على شارع تيمور لمجلة الشهاب . وأسرة تحريرها وادارتها وكانت تتكون من الاستاذ سعيد رمضان سكرتير التحرير وكاتب هذه السطور مدير ادارتها والسيد وهبى الفيشاوى للمعاونة . وكان يأتى رحمه الله اليها بعد الاجتماعات . فى موهن من الليل . قد يكون الواحدة صباحا ليكتب ابوابه فيها . . بينما احتفظت الأسرة باربعة حجرات كبيرة وصالة يدخل اليها من باب الهامى . وقد خسرت الأسرة هذه الشقة بعد حل الاخوان نتيجة لاعتقالنا جميعا ومضايقة السلطات للوالدة وسيدات الأسرة . وعادت الأسرة الى شقة « اليكنية » لفترة ما .

وهذا العرض لتنقلات الأسرة يوضح ان القاهرة بالنسبة اليها كانت تعنى مثلثا اطرافه الخليفة والسيدة والدرب الاحمر - ولم تخرج ابدا عن اطار هذا المثلث . .

خلال هذه الفترة الطويلة من سنة ١٩٢٤ عندما جاءت الأسرة من المحمودية حتى سنة ١٩٥٨ عندما توفي الشيخ ، كان الشغل الشاغل له امرين : الاول طبخ « الفتح الريانى » الذى كان قد اتمه ، وهذا ما سنتحدث عنه فى فقرة تالية مستقلة ، والثانى القيام بشؤون أسرته ، وأعباء الاولاد . وكانت اسوأ الفترات هى السنوات العشر التى تلت الانتقال ٣٤ - ٣٤ تقريبا . ففى هذه السنوات . لم تكن الأمور قد استقرت ، وكانت عملية كتابة الفتح تستغرق معظم وقت الشيخ ، وتقل نسبيا من ممارسته لحرفته فى تصليح الساعات . كما ان الحرفة كانت تتطلب « مواصفات » معينة لم تعد تتوفر فى الشيخ كحدة البصر . . والتمشى مع التطور الذى بلغته الحرفة الخ . . فضلا عن كساد سوقها ، وانتهى الامر بان تخلص منها . وقد يدل على ذلك ان الصفة التى التصقت بالشيخ فى ايامه الاولى (المحمودية ثم السنوات العشر الاولى فى القاهرة) كانت هى « الساعاتى » ولم يبرز اسم البنا الا فى الفترة اللاحقة . ومن البداية كانت للشيخ الصفتان : البنا والساعاتى . وقد اختار الصفة الاولى لنجله الاكبر (حسن) والصفة الثانية لنجله الثانى (عبد الرحمن) . وأبرز هو نفسه صفة الساعاتى حتى بداية الاربعينات عندما هجر هذه الحرفة وأبرز صفة « البنا » خاصة وان هذه الصفة - التى أضفاها على ابنه الامام الشهيد ، أخذت تشتهر . وتكسب ذيوعا .

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ خطابا أرسله الى مجلس محلى بندر المحمودية يدل على الضائقة الاقتصادية التى كان يعانيها وجاء فى الخطاب بعد الديباجة « بما أنى امتلك منزلا ببندر المحمودية مؤجرا

لحضرة مصطفى أفندى محمود الجيار تاجر اخشاب بالبندر المذكور باعتبار ايجار الشهر ٥٠ خمسين قرشا صاغا . وانى استحق عند المذكور لنا حتى مارس سنة ١٩٣٣ مبلغ ٥ ٨٣ قرش ونصف صاغا ، وان ملينم جنينه .

المجلس يستحق عندى الآن مبلغ ٧٢٠ ١ مقسطة عن كل شهر ٥٠٠ مليما ، فقد وكلت للمجلس تحصيل القسط المطلوب منى كل شهر من المستاجر المذكور حتى ينتهى المطلوب منى ، لانى لا املك شيئا بالمرّة من القسط غير هذا المنزل وكسبى الشهرى لا يفى حاجاتى الضرورية خصوصا هذه الايام التى شلت فيها حركة الكسب بالمرّة وان مهنتى أصبحت الآن غير ضرورية عند الناس فرجائى من عزتكم قبول هذا الالتماس .. الخ .

أحمد عبد الرحمن الساعاتى

٣٣/٣/٣١

ولم يكن الشيخ - فيما يبدو - وحيدا فى الضائقة اذ يبدو أنها اخذت بخناق عامة الناس والالم يعجز تاجر الاخشاب المستاجر المنزل عن تسديد ايجاره بانتظام .. وقد كانت تلك هى الفترة التى انعكست الازمة العالمية على مصر .

وهناك مؤشر آخر يدل على الضائقة الاقتصادية التى كان الشيخ يعانيها ، ذلك هو أننا لا نجد فى دفتر الشيخ أو أوراقه أية اشارة الى دفعه الزكاة قبل عام ١٩٤١ عندما تظاهر للمرة الاولى جملة ستتكرر دائما كل عام « دفعنا الزكاة والحمد لله على هذا التوفيق » وقد كانت هذه الجملة هى آخر ما سطره الشيخ فى دفتره عام ١٩٥٧ ، بينما احتفظ بين دفتره بأوراق دون فيها مفردات الزكاة التى كان يدفعها خلال عام ١٩٥٨ عندما توفى . قبل ان يتمها و « يرحلها » الى دفتره . وهذا الحرص على اداء الزكاة بصورة منهجية له دلالة ، وهو يتفق مع دقة الشيخ وحسن فهمه للاسلام .

(م ٤ - خطابات)

وجاء العون الاكبر فى فترة الشدة هذه من الامام الشهيد رحمه الله ، على ما اشرنا .

وقد كان المرتب الذى يتقاضاه (خمسة عشر جنيها) يثير الدهشة بمقاييس ايامه وبمقاييس ايامنا ، فقد كان مرتب معلم الالزامى ثلاثة جنيهات أو اقل ، وفى فترة لاحقة - بداية الاربعينات ، منح خريجو الجامعة « الدرجة السادسة » وأصبحوا يتقاضون ما بين ١٢ر٦ جنيها . واعتبر صدقى باشا ممثل اصحاب الأعمال أن الأعمال الحرة « راحت عليها » بعد أن منح خريجو الجامعة « الدرجة السادسة المحترمة » كما قال وقتئذ . فان يعطى خريج دار العلوم خمسة عشر جنيها فى عام ١٩٢٧ أمر يثير الدهشة فعلا . ولمعرفة قيمة هذا المبلغ هذا الوقت نقول ان الرغيف كان بربع قرش صاغ ، أو كما نقول ، عشرين تعريفة . وان اقة السكر ، كانت بسبعة وعشرين مليما ، وكان الاطفال يذهبون الى البقال لشراء بتعريفة شاي وسكر ، (أى بنصف قرش) فيفتح البقال درجا كبيرا به سكر ويملا منه قرطاسا ، ثم يفتح درجا آخر فيه شاي ليملا قرطاسا أصغر حجما . وكان هذا السكر والشاي يكفيان عدة مرات ، وكان من المألوف فى الاحياء الشعبية ان يطلق الجزار العجل الذى سيذبحه ، ويسير به أحد اتباعه وهو يصيح « من دا بكره » فيرد « كورس » الاطفال الذين يسرون وراءه « بقرشين » أى ان رطل اللحم من هذا العجل بقرشين . وكانت البيضبة بمليم وربما اقل . وفى ايام الحلمية (٤٥ - ٤٨) افتتح احد الناس محلا لبيع الساندوتش ووضع يافطة كبيرة « قف هنا لتاكل سندوتش ٣ مليم » ولم تكن الحلمية وقتئذ حيا شعبيا . فالمليم كان له قيمة ، وكان هناك « النكلة » أى المليمين ، والعشرين تعريفة ، أو عشرين خردة أى مليمين ونصف وكانت مضلعة ثم التعريفة ، أى الخمسة مليمات « ثمن الصحيفة اليومية ١٦ صفحة » ثم القرش الذى كان وحدة التعامل . فاذا ترجمت هذه الاسعار الى أسعار سنة ١٩٩٠ ، لكانت القيمة الشرائية لخمس عشرة جنيها سنة ٢٧ تماثل ما بين ألف وألف وخمسمائة جنيها .

وهكذا استطاع الامام الشهيد رحمه الله ان يمد والده بما بين ثلاثة وخمسة جنيهاً شهرياً ، فضلاً عن مصروف للشقيق عبد الرحمن ، كما أخذ معه بعض اشقائه الاسماعيلية لفترات طويلة . وفى سنة ١٩٤٥ باع الشيخ دكان المحمودية وما حوله من أرض ، وكان على النيل مباشرة . ومن المحتمل ان تكون وراء ذلك الرغبة فى مواصلة طبع الفتوح او لمقابلة تكلفة رحلة الحج الوحيدة التى قام بها الشيخ هذا العام .

بهذه الطريقة تمكن الشيخ رحمه الله من اجتياز هذه الازمة بدرجة من التقشف ، وهذا التقشف الذى كان الى حد ما - ضرورة - أصبح خطة مقررّة حتى عندما انتفتت ضروراته المادية ، لانه يتفق مع التوجيهات الاسلامية والسنة النبوية ، كما كان يتفق مع السياسة التى اتخذها الشيخ فى البعد عن السؤال وعدم التحايل فى طلب الرزق او جعل الكسب المادى هو هدف الحياة ، فهذه كلها كانت بعيدة - حقاً وصدقاً - عن فكر الشيخ ، وعن فكر الامام الشهيد رحمه الله ايضاً فعاش متقشفاً وهو ما نأخذ به انفسنا ، خاصة بعد ان اخترنا « العمال » جمهوراً نتوجه اليه بدعوتنا .

معركة طبع الفتوح :

كانت عملية طبع ونشر الفتوح الربانى وشرحه بلوغ الامانى معركة فاقت فى شدتها معركة التصنيف والتحرير ، وفى هذه الحالة الاخيرة - حالة الكتابة - كان المطلوب هو ان يقسو الشيخ على نفسه ليحقق افضل ما يمكن ان يصل اليه فى هذا المجال . وقد أخذ الشيخ نفسه بذلك ووفق فيه والحمد لله . . اما فى حالة الطبع فلم تكن المسئولية مقصورة عليه . لانها كانت تتعلق باموال ومطابع ، ودور نشر وقراء ولم تكن هذه لتتعلق بكتاب من جزء واحد - يطبعه ويخلص منه . ولكنه كان امر كتاب من عشرين جزء ، كما تصور (و ٢٤ كما صدر بالفعل) وكان يجب على من يشتري الجزء الاول ان يواصل شراء بقية الاجزاء على امتداد عشرين عاماً ، حتى لا يخل

ذلك بعدد اجزاء النسخ الكاملة . او ان ينتظر حتى تصدر اجزاؤه كلها
وانى يمكن التوصل الى شىء كهذا .

كانت المهمة ضخمة ، ولم يكن يتصور ان يقوم بها فرد واحد ،
دع عنك ان هذا الفرد لا يملك مالا او جاها . وليس له اتصالات او
علاقات بدور النشر او المكتبات التى كان يرفض التعامل معها ويرى
فيه نوعا من استنزاف المؤلف . اذ عندما يأخذ الموزع ٣٠%
(على الاقل) من ثمن الكتاب ، و ٤٠% فى كثير من الحالات فماذا
يبقى للورق والطبع والتأليف ؟ . ان مثل هذه النسب توقف المؤلف
على شفا الافلاس ، وتحول دون ان يواصل الطبع . فضلا عما فى
ذلك كله من تعليق لأمر نفسه على غيره ، وما قد يضطر اليه من
رجاء . . وانتظار الخ . .

لهذا قرر الشيخ ان يعتمد على نفسه فى الطبع ، كما اعتمد
عليها فى التأليف وهذا من أكبر علامات علو همته وصدق عزيمته .

اشترى الشيخ كمية من حروف الطباعة المشكلة (اى بالشكل
من فتحة وضممة الخ . .) تكفى لطبع ملزميتين (اى ١٦ صفحة
من القطع الذى ظهر به الكتاب) واستأجر لها مكانا بجواره ،
واستخدم عاملا ماهرا أميناً يقوم بجمع الملزمة فيصححها الشيخ ثم
ترسل لتطبع فى مطبعة قريبة ، بعد ان يشتري الشيخ بنفسه الورق
اللازم لها .

كان الشروع فى طبع الجزء الاول ، كما كتب الشيخ فى دفتره ،
سنة ١٣٥٣ - ١٩٣٤ . وفى سنة ١٣٥٩ - ١٩٤٠ كتب الشيخ (انتهينا
من طبع الجزء الثالث عشر من الفتح الربانى فى ربيع الأول)
أى أن الشيخ رحمه الله طبع خلال ست سنوات هذه الاجزاء الثلاثة
عشر ، أى بواقع جزئين كل سنة وهى واقعة تثير الدهشة خاصة مع

الضائقة المالية التى كان الشيخ يعانىها ، ولابد ان هناك عوامل أخرى مواتية مكنت الشيخ من ان يمضى قدما ، لعل منها انه وان ظل معتكفا فى مكتبه ، معتزلا الناس ، بعيدا عن الدوائر « المشيخية » فى الأزهر والاقواق الخ . فان صيت ابنه البكر بدأ ينتشر ، وأخذت دعوة الاخوان المسلمين تزحف على الريف والحضر . وعندما اصدر الاخوان المسلمون أول مجلة لهم باسم « مجلة الاخوان المسلمين » جعلوا الشيخ مديرا لادارتها ، ومشرفا على طباعتها ، وقد وجدنا فى مكتب الشيخ عشرات الظروف الحكومية معنون عليها « مجلة الاخوان المسلمين بالقاهرة » وقد اثار عجبنا كيف سلكت هذه الظروف طريقها الى حارة الرسام دون أى اشارة على الظرف . هل يعود ذلك الى ان الخدمة البريدية كانت تؤدى باخلاص وتفان ، او لان القاهرة لم تكن قد توسعت هذا التوسع العشوائى ، او لان شهرة الاخوان المسلمين سمحت بهذا . وكانت هذه الظروف الحكومية ذات الحجم واللون الواحد تحمل داخلها « الاعلانات القضائية » التى كانت من اهم موارد الصحف وقتئذ - وكانت الجهات المختصة توزعها على الصحف ولا ريب ان ظهور الاخوان وانتشارهم ، جعل للشيخ جمهورا لم يسع اليه وما كان يمكن ان يصل اليه بطرقه الخاصة .

ويمائل ذلك ان رزقه الله تعالى تأييد اثنين من رجالات « الحجاز » أعجبا بعمل الشيخ أعجابا عظيما ، ولاهمية دورهما ، وتقديرا لهما ، سنفردهما بالفقرة التالية .

الصاحبان :

كان هذان الرجلان هما السيد محمد نصيف . والشيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمهما الله .

١ - كان السيد محمد نصيف رحمه الله هو « عين أعيان جدة »

كما كنا نطلق عليه ، وكان الملك عبد العزيز ينزل فى بيته عندما يزور جده . وكانت هواية السيد نصيف هى تقصى الكتب وجمعها والتعرف على أصحابها وتشجيعهم ، وكان لحظات سعادته هى التى يكتشف كتابا . فيشترى عددا من النسخ منه ، ويرسلها هدية لآخوانه . وكان طبيعيا ان يعنى هذا الرجل - وقلبه معلق بالكتب - بالفتح الربانى . وان يجند نفسه لخدمته . فالفتح الربانى عمل ضخم وهو يتفق مع المذهب المقرر للسعودية - المذهب الحنبلى .

ويبدو ان الاتصالات ما بينه وبين الشيخ بدأت بعد ظهور الجزء الأول من الفتح مباشرة . ويحتمل ان تكون قد دارت بعض المراسلات قبل الخطاب الأول الذى عثرنا عليه فى أوراق الشيخ . وهو بطاقة معايدة صغيرة مطبوعة أضاف عليها بخطه « أقدم مع هذا كتاب ورد لىكم من الرياض من أفضل أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب « الدعوى » الإصلاحية بنجد رحمه الله تعالى أمين الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، ولذلك اغتذمت شرف الكتابة اليكم وانى والحمد لله قد اقتنيت مؤلفكم الحديث واشتريت لى ولاصدقائى خمس نسخ ، وأول من أحضره للحجاز العبد لله » وليس على المعايدة تاريخ ولكن تاريخ خطاب الشيخ محمد بن عبد اللطيف عام ١٣٥٤ .

وطبيعى أن يكون « أول من أحضره للحجاز » هو السيد محمد نصيف رحمه الله . فمن أولى بذلك منه .

أما الخطاب المرفق المرسل من الشيخ محمد بن عبد اللطيف فكان خطابا تقليديا طويلا بخط جميل أشبه باللوحة وقال فيه الشيخ بعد ديباجة طويلة « . . وبعد فانا اشرفنا على ترتيبكم لمسند الامام أحمد فوجدناه وافيا بالمقصود ، فحمدنا الله على ما وهبك من هذا المقام الشريف وخدمتك للسنة النبوية واحياء الملة الحنيفية ، وهذه منه جسيمة ونعمة هيأها الله على يديك لانك لم تسبق الى هذا

الصنيع . فعلمنا ان فى الزوايا خبايا ، وان لاهل العلم بقايا يذبون
عنها زيغ الزائغين وانتحال المبطلين . فالذى اوصيك يا اخى تقوى
الله تعالى واخلاص النية والقصد وامعان النظر فى كتب الشيخين
الفاضلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية . فان
من تبصر فيهما وكرر النظر فيهما . فلا بد ان نفرق ما كان عليه
الرعيى الاول ، فان الله جعل كتبهما فى آخر هذا الزمان فرقانا بين
الحق والباطل ، وميزان صدق وعدل بالنظر فيهما تنزاح عن القلب
شبهات المبطلين وخيالات الضالين وتسفر لمن وفقه الله عن الحق
المبين ، وترقى به الى منازل الانبياء والصديقين والشهداء والمصلحين
هذا ما نحب لك وندعوك اليه مع اننا نشكرك على صنيعك هذا
وبلغ سلامنا من لدنك من الاخوان الذين هم من اهل السنة واتباع
السلف الصالح ، وكل من عندنا من المشايخ يشكركم على هذا الصنيع
ويدعو لكم بالتوفيق ودمتم سالمين .

وقد وجدنا بمكتب الشيخ الوالد رحمه الله عددا كبيرا من
رسائل الشيخ نصيف سنشير الى بعضها ، ففى ١٧ رمضان سنة ١٣٥٥
ارسل خطابا فيه حوالة على بنك مصر بمبلغ خمسة جنيهاً (وكان
وقتئذ مبلغا كبيرا) ليقيدها الشيخ من قيمة « مصنفكم الجليل الفتح
الريانى (حسب البيان الموضح أدناه) ويعلم الله انى احببتكم على
الغيب لاثاركم النافعة ولى اثر اكبر من خدمة السنة النبوية وارشاد
الامة الاسلامية بمجلة الاخوان المسلمين وما بها من نوائج غالية فى
هدوء وسكون وبعد عن الجدال بالباطل فجزاكم الله خيرا آمين ،
وجعل الله طريقكم فى الارشاد وخدمة الاسلام على الدوام موافقة
لما يحبه ويرضاه آمين ولا ينبغي أن أنسى تقديم جزيل السلام للاستاذ
الكبير والعالم الشهير الشيخ طنطاوى ودمتم سالمين » .

والشيخ طنطاوى هذا هو الشيخ طنطاوى الجوهري الذى
عهد اليه الاخوان براسة تحرير مجلتهم تقديرنا منهم لعلمه وهو صاحب
تفسير يدعى « تفسير الجواهر » وكتابات اسلامية عديدة وهو أحد
« الجنرالات » المجهولين الذين ظلمهم الفكر الإسلامى الحديث حقه .

- ويتلو ذلك قائمة باسماء المشتركين وهم السادة محمد نصيف .
- عبد الملك بليلا . محمد بن عبد الله . عبد الرحمن الشامى .
- محمد عبد اللطيف . ابراهيم الضبع . عبد الوهاب الدهلوى .

وفى شوال من العام نفسه ارسل السيد محمد نصيف ثلاثة خطابات احدهما فى التاسع منه . والثانى فى السادس عشر والثالث فى اخره وفى خطاب ٩ يقول بعد الاشارات المعهودة الى المشتركين القدامى والجدد يقول « وسلموا على الاستاذ الشيخ حسن البنا حفظكم الله ورعاكم وقد اطلعت على رسائل الاخوان المسلمين المسماه « نحو النور » و سررت بها كثيرا ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة من النصائح الغالية للراعى وللرعية الا اتت بها بصورة معقولة مقبولة مراعية ظروف الاحوال وحال الناس والله اسأل أن يكلل اعمالكم بالنجاح ويوفق رجال الدولة الاسلامية للعمل بما فى الرسالة . وبغير الشرع الحنيف لا نجاح للمسلمين وان زين الشياطين لهم اعمالهم الحاضرة ورأوا قيام بعض الحكومات بغير الدين فالعاقبة على المخالفين وخيمة وان طال الوقت ولا يغرنك تقلب الكافرين فى البلاد متاع قليل والعاقبة للمتقين والله تعالى يرعاكم واهدى جزيل سلامى لحضرات الافاضل أعضاء الجمعية خصوصا المرشد العام حسن البنا حفظهم الله آمين ودمتم سالمين » .

وفى خطاب ١٦ شوال قال « وقد كتبت الى الشيخ ابنى السمع بمكة أسأله عن سبب السكوت عن طلب جلالة الملك المعظم وقد ارسلت نسخة من الفتح الربانى الى صنعاء لاحد اصهار الامام يحيى لأن الزمان قد استدار فصار بعض علماء الزيدية يقرؤون كتب الحديث لأهل السنة البخارى ومسلم ويقولون ان عوامهم اذا حضروا دروس الفقه لا يحبونها لانهم لا يفهموها واذا حضروا دروس الحديث يفهمونها ولله الحمد والمثنة فطرة سليمة وايمان يمانى » .

وفى الخطاب المرسل آخر شوال طلب ارسال الكتب مع الحجاج ليخفف على المشتركين أجرة البريد ويستطرد « وقد جاءنى الجواب

من الشيخ أبى السمح يقول ان المالية استكثرت الف جنيه وانه استحق ان يخبركم وانه يؤمل عند رجوع الملك المعظم للحج فيعيد عليه الكرة مرة اخرى وأنا قد اخترت الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف اليسعى فى البشراء ولو الخمسة اجزاء التى ظهرت ويعددها يخلق الله ما لا يعلمون . ويخفف المالية شراء الخمسة وكلما صدر جزء يشقرونه وبسبب نقص موارد الحكومة وكثرة مصاريفها صارت تصعب الصرق فى أمور تجهلها لأن رجال المالية لا يهتمون بأمر الكتب .»

وفى ١٧ المحرم ١٣٥٦ كتب الى الشيخ يخبره ان الامير سيف الاسلام الحسين بن الملك يحيى الطالع على الكتاب فى مكتبه فأعجب به ودفع قيمة اشتراكه فى نسخة وارسل مع خطابه حوالى ثلاثة جنيهات مصرية وطلب ارسال النسخة سريعاً يعد تجليدها الى صنعاء والامل بعد وصول الاجزاء تكثر الرغبة فى صنعاء فيطالب بكثرة الهمة المهمة يا أستاذ !!

وفى ٩ القعدة ١٣٥٧ هـ اقترح على الشيخ ان يكتب لفضيلة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ليرغب جلالة الملك فى الاشتراك فى خمسمائة نسخة « لأن جلالته أحق الناس باشاعته وطبعه ولقلة طلب الناس لهذا العلم النافع ستقسطرون فى المستقبل لعدم اتمام طبعه ولا يسوغ ذلك فى زمن آثار السلف الصالح ومن أحق بالفخار بنشر هذه الكتاب غير جلالة الملك فمن مثله فى الملوك طبع كتب التفسير لابن كثير والتاريخ له والمغنى والشرح الكبير فى الفقه التى عم نفعها الناس وغيرها من الوق الكتب التى توزع مجاناً على أهل العلم « ويوصى الشيخ بكتابة خطابه يخط جميل مختصر وان ينوه فيه باشتراك جلالته بواسطة الشيخ السمح وانها قليلة ولا يمكن نشر الكتاب كله الا بمساعدة جلالته بالاشتراك فى خمسمائة نسخة ومسألة الاقساط أنا أهونها على وزير المالية فى كل شهر خمسين جنيهاً .

وليس لدينا ما يثبت ان الشيخ رحمه الله قد كتب الى الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ولكن هذا محتمل خاصة الشيخ محمد بن عبد اللطيف فخره الكتاب تقريظا حسنا ، ويستبعد الشيخ لم يرد تحيته بمثلها - على الاقل - ان لم يكن بأحسن منه

وهناك عدد كبير من الخطابات عام ١٣٥٦ المتابعة تط اشترك الملك من ناحية ، ولان السيد نصيف كان يواصل الد للكتاب وللأشترك فيه ، ويفيد الشيخ أولا بأول بالمشتركون الجد وارسال قيمة اشترأهم . وفى ١١ من ذى القعدة ١٣٥٦ كتب به المقدمات المعهودة « وتجد أصحابنا يتألمون من أجرة البريد غا، الالم ، وهى أجرة باهظة غير معقولة » وعبر عن أمله فى رؤ الشيخ وقال له ان أحد زواره قال ان لحية الشيخ على السنة ! « وان : لحيته أقل من قبضة ، ولكن لحية الشيخ أبى السمع وصهره مح حمزه زيادة عن قبضة ، والأخ الهندي عبد العزيز أكثر من قب وثلاثة قبضات تملأ صدره ، وسلموا ، لى على الشيخ حسن وقد صورته بطربوش ولحية بارك الله فيه ، وفيها جميعا آمين و سالمين » .

وكان من عادة السيد محمد نصيف رحمه الله أن يضمن بعد خطباته شيئا من المداعبة من ذلك ما جاء فى خطاب فى ٢٩ رم سنة ١٣٥٧ عن أغراء الأخوة النجديين للشيخ أبى السمع على الله « مع ان عنده عشرة أبناء كان الله فى عونته ! » .

وفى ٧ من ربيع الاول سنة ١٣٥٨ هـ كتب السيد محمد نص الى الشيخ خطابا مطولا يقول له فيه انه لما بلغه ان جلالة ابن سعود اشترى كتبها منها كتاب (نصب الراية) ووجد فيها ما الكوثرى فى الطعن على علماء الجرح والتعديل وأئمة المذاهب الـ تسييدا لمذهب أبى حنيفة وكذبه على شيخ الاسلام ابن تيمية وتجه

له ولغيره من العلماء وللشيخ محمد عبد الوهاب مصلى نجد وأنه بين ذلك لجلالة الملك وأن توزيع هذه الكتب لا يجوز وأن أحق كتاب فيه فخر الدنيا والآخرة هو الفتح الربانى لو أمر جلالة الملك بخمسائة جنيه بفعلة واحدة لحضرتكم قيمة نسخ من الكتاب المذكور فيصدر الكتاب فى اقرب وقت وتوزع النسخ على علماء الجهات الذين يزورون جلالة الملك وقت الحج يكون فى ذلك فخر الدنيا والآخرة ومن أحق بهذا الفخر من جلالته . . فجاء الجواب كالاتى :

« أما كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد فنحن ممنونين من طبعه واشترانا بألف نسخة منه يكون معلوم » .

والأمل أن جلالته يأمر المالية بإرسال مبلغ الخمسمائة جنيه مصرى مقدما وهى ليست بكثير خصوصا وأن معدن الذهب فى حرة بنى سليم ناجح والبتروى ناجح ستكون بعد عشر سنوات واردات الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ذهبا والحمد لله رب العالمين ودمتم سالمين » .

ولكن هذا (النطق الملكى) لم يتحقق تماما ولم تشترك الحكومة فى الف نسخة ولكن فى مائة .

وظلت الخطابات متصلة ما بين السيد محمد نصيف ، والشيخ ، وفى كل منها يفيد السيد بزيادة مشترك ، أو يطلب إرسال أجزاء معينة أو تجليدها ، أو تتضمن حوالات بقيمة الاشتراكات وفى أحد هذه الخطابات يقول أنه اقنع الشيخ يوسف زينل ونجله الشيخ إبراهيم فاشترى « نسخة كاملة بواسطة وكيلهم فى القاهرة » وآل زينل من كبار سرة السعودية وقتئذ ويبدو أن السيد نصيف أقنعهم بما هو أكثر من شراء « نسخة كاملة » لأننا وجدنا بين أوراق الشيخ صورة لخطاب شكر للشيخ يوسف زينل . وكانت القاعدة التى وضعها الشيخ لمن يريد المساعدة وتشجيع الطبع هى شراء عدد من النسخ بقيمة مساعدته .

وكل خطابات السيد محمد نصيف رحمه الله تنبض بالعاطفة للشيخ ، والامام الشهيد كذلك وفى كثير منها طلب لرسائل المأثورات أو « نحو النور » أو مجلدات من مجلة الاخوان والخطاب الأخير فيما وجدنا بتاريخ ٨ المحرم ١٣٧٣ ، وهو خطاب مؤثر يبدو ان السيد كتبه فى حالة نفسية سيئة لانه مضطرب الكتابة شيئا ما ، وفيه يقول : « البال مشغول بعد وفاة أكبر ابنائى حسين رحمه الله ، توفى بمصر وحضرت وفاته بمصر . وكانت اقامتى بمصر للتداوى أحد عشر يوما ، وهو كان بصحة وعافية . فبعد وفاته رجعت الى جدة ومعى أحد ابنيه محمود ، كان فى مدرسة الهندسة والحربية المصرية . وصل فى أول شهر رجب ١٣٧٢ مع البعثة العسكرية السعودية وفقهم الله لخدمة الاسلام ، وقد سرت الحكومة السعودية بذلك وفقها لما يحبه ويرضاه وجعل الخير على يديها ، وسلموا لى على الانجال ، والاصدقاء من هنا يسلمون عليك .

وعاد حفيدى محمود الى مصر بعد ان سلى أمه وأخته وقد قال لى طبيب العيون يكون رجوعى الى مصر بعد عام واحد حتى يجمد الماء فى العين لاجراء العملية .

وختمه « وربنا يحسن الختام ويتوفانا على الايمان آمين » .

رحم الله السيد محمد نصيف ، وأثابه عن جهوده الطيبة فى خدمة السنة والثقافة الاسلامية خير الثواب .

ب - وأما صاحب الثانى فهو فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وهو عالم سلقى من أصل مصرى استوطن مكة وتولى أمانة الحرم الملكى وأسس بها دار الحديث وحظى بمنزلة مكيّة من الملك عبد العزيز وعلماء السعودية والخطاب الأول الذى عثرنا عليه فى مكتبة الشيخ يعود الى ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٤ هـ وفيه يقول بعد الديباجة .

« فقد أخبرني صديقي الفاضل محمد افندى مصطفى الفقيه انكم تفضلتم بأهدائنا نسخة من كتاب الفتح الرباني فلم يسعني ازاء ذلك التفضل الا شكركم والدعاء لكم واني منذ رايت اعلان عن الكتاب وانا اثنى عليكم واثوه بعملكم هذا المبرور بين الناس وقد اشتترك بعضهم واملى ان يكثر المشتركون في الحجاز ان شاء الله وليس تنويهي بالكتاب ومرتبته وخادمه الا تنويه بالسنة نفسها ونشرها وقد كتبت كلمة ارسلتها لمحمد افندى في هذا العدد لينشرها فما ادرى هل قام بذلك أم لا .

هذا وانكم يا اخي قد رفعتم رأس مصر بهذا العمل الجليل واقمتم الدليل على ان في الكنانة من يخدم السنة ويعمل على احيائها فلم يبق لأهل الهند استئثار بهذا الامر بعد أن ضربتم لهم هذا المثل اعانكم الله واجزل ثوابكم وادام توفيقكم وجعلني واياكم ممن يحيون السنة ويميتون البدعة والمشترون عندنا أكثر من ١٢ مشتركاً وان كانوا يتأخرون أحيانا عن الدفع فنقوم عن بعضهم ولا عجب فان أكثر محبي السنة ان لم أقل كلهم ليسوا بأهل ثراء وغنى انما هم من الفقراء .

واني اكرر الشكر لفضيلتكم واسأل الله ان يجزيكم عن محبتكم في الله خيرا وان يجعل هذا الكتاب رابطة ود في الله واخاء له تعالى لا تنقصم عراها على مر الليالي والأيام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى الهامش كتب :

« وأبشر الاخ بأن الكتاب سيروج جدا بحول الله وقوته ، وسأجتهد لدى جلالة الملك ليأخذ منه كمية ، وحبذا لو ساعدني الاخ على هذه الامنية بتجليد الجزئين الاولين تجليدا حسنا وكتب عليه الاسم وارسلت اليه هدية وانا سأكتب الى جلالته اليوم كتابا ممهدا لذلك » .

وقد ركز الشيخ أبى السمع جهده لخدمة الكتاب فى حمل الملك عبد العزيز على الاشتراك فى أكبر عدد ممكن وبين يدينا عدد من الخطابات تلقى ضوءاً على هذه العملية وتكشف خلالها عن بعض الظروف المالية التى كانت تمر بالمملكة وقتئذٍ والتى كانت تقضى عليها بأشد الأساليب نقشاً « ولكن المستقبل سيكون أفضل » كما جاء فى أحد الخطابات « لان البترول قد بدأ يظهر وكذلك الذهب فى أجساد » .

وفى ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٤ كتب الى الشيخ . . « ثم ان نجلكم الكريم حسن افندى قد لقينا وزارنا بدار الحديث وقد سررت بلاقائه جدا وحمدت الله ان جعله من الدعاة الى الفضيلة وقد تسلمنا هديتكم بيد الشكر والثناء عن نفسى وعن دار الحديث جزاكم الله خيراً وبارك فيكم واخلف عليكم .

وقد زرنا جلالة الملك ليلة امس وذكرنا كتاب الفتح وقد ترجمتكم له ترجمة سر بها وشوقته الى الاشتراك فى مئات من الكتاب وقد امرنى ان اكلم حضرتكم فى ذلك فهو كان يريد ٢٠٠ نسخة فقط فراجعته لياخذ ٥٠٠ فوافق وامر ان اكتب لكم فى ذلك . افيدونا لعلنا نحصل لكم على شىء من ثمنها يساعدكم على اتمام الطبع » .

وهناك خطاب آخر دون تاريخ بهذا المعنى وفيه يقول « والمقصود اننى كنت قابلت جلالة الملك وتذاكرنا فى الفتح وما اليه ، وكان قد وصله منكم هدية منه فسألنى عن فضيلتكم ، وعن الكتاب نفسه فابديت لجلالته ما يسركم فرغب فى الاشتراك بمائتى نسخة فقلت له قليل يا مولانا حتى ابلاغها الى خمسمائة ثم طلب منى الاتفاق معكم على اقل ثمن لها من الابيض والاصفر . الخ .

ولكن يبدو ان الاجراءات البيروقراطية ومشاكل جلالة الملك ارجأت التنفيذ وفى ٢١ صفر سنة ١٣٥٦ كتب الشيخ ابو السمع

« وانى لخجلان ويعجز القلم عن وصف ذلك الخجل الذى عرانى من أجل تأخير اشتراك جلالة الملك فى الفتح اذ بعد ان جاء كتابكم الكريم عرضته على جلالة الملك وبعد ان رد لى الجواب بانه امر وزير المالية بما يلزم وكتب لى وزير المالية بعمل الحساب للعدد المطلوب فلما وجدته فوق الالف جنيه استمهلنى اياما وما ادرى الا بالجواب يقول ان جلالة الملك امر بوقف المسألة الآن حتى يتم الطبع فعرفت ان الملك قد روجع فى المسألة ليقفها فوقفت ولكنى عدت فراجعته وقلت لو ان تشتركوا فى مائة نسخة ٠٠ الخ .

وفى ١٧ ربيع ١٣٥٦ كتب .

مولاي . لم آل جهدا فى الكتابة لجلالة الملك حتى قبل الاشتراك فى مائة نسخة كما ترون فى كتبه الرسمى لى فأرسلوها مجلدة بالقماش تجليدا ظريفا من الجلد ٢ قرشا صاغا مثلا واجعلوا منها نحو ثلاثين نسخة جلد افرنجى لا يزيد عن ٤ قروش صاغا أو ٣ مثلا ٠٠ الخ . وطلب فى نهاية الخطاب ان يعيد الشيخ البنا خطاب جلالة الملك الأمر الذى فعله الشيخ بعد ان أصر على الخطاب « كان مع هذا خطاب رسمى من جلالة الملك » .

ومن الواضح ان طلب الشيخ ابنى السماح الى الشيخ البنا اعادة خطاب جلالة الملك هو ليتمكنه المحاسبة والاحتجاج به اذا طرأ ما يتطلب ذلك لانه كان المتولى للمسألة كلها .

وفى ٤ رمضان سنة ١٣٥٦ كتب .

« . . . ثم المعاملة فى الاستلام والتسليم بينى وبين الحكومة كما اريتكم فى كتاب الملك وفى كتاب آخر منه يقول أمرنا المالية باستلام الكتب منك وتسليمك الثمن وكذلك كان ، وصار لى الحق أن أزيد ما أغرمه من جيبي من المصاريف وما أنفقه على العمال طبعاً أنا

وحظى ان اعطتنى الحكومة فله الحمد وا ن لم تعطه احتسبه فى خدمة السنة وقد تكلفنا فى تفريق الصندوق الكبير الذى ارسلتموه الى ٦ صناديق ليتمكن حمله على الجمال ٠٠ الخ ٠ وان خادمى ليذهب كل ليلة فى رمضان الى المالية بالسند فيعطى مرة ٨ جنييه ومرة لا يعطونه وناس يصبرون بالشهور على مالهم عندها ولولا ما للفقير عندهم وانها مسألة تتعلق بالملك نفسه ما حصلنا على المبلغ بعد سنة فالحمد لله على انى الى ساعة كتابة هذا لم أوف واشترك بالذى حضر والرجا قبول عذرى فان التأخير والله لم يكن بيدي رغم أنفى والى الله المشتكى » .

وبعد هذا التاريخ بيومين فحسب (اى فى ٦ رمضان) ارسل الى الشيخ خطابا جاء فيه بعد الديباجة ٠ « فالى الآن لم تصل الكتب من جده وهذا الذى كنت أعمل له ألف حساب فان الحجاج أخذوا يفدون بكثرة واذا كثروا وقعت أزمة فى الجمال فتغلو البضائع لذلك وتعطل فى الجمرى الى ان نجد الجمال لحملها وقد ارسلت لمحمد افندى نصيف منذ جاءنى كتاب المرسل من السويس اى منذ ١٤ يوما وقد كان صندوقا ضمن بضاعة لتاجر فى جده اسمه أحمد باعشن فذهب الافندى الى الجمرى ونقل الصندوق الى منزله ولكنه لم يجد الجمال لنقله ٠٠ وقد قسمه الى ستة صناديق ليتمكن حملها ٠ ونسأل الله ان يسلمها من المطر والسيول حتى تصل ونسلمها لوزارة المالية ونستلم الثمن ثم نرسل لكم ما بقى ان شاء الله ٠ لا يكن عندكم فكرة ، والسلام وانما ارسلت هذا لاطمئنكم واهنئكم بشهر رمضان » .

وهناك عدد من الخطابات كلها تدور حول تسليم وتسلم النسخ والمتاعب التى لاقاها مع المالية ، وانهم لا يدفعون الا بعد استلامهم الكتب ٠ وهناك خطابان يحثان الشيخ على اختصار الشرح سنشير اليهما ٠ وفى خطاب فى ١١ ربيع الاول ٥٨ (مايو ٣٩) يقول انه « علم من الافندى نصيف ان جلالة الملك سلمه الله سيشترك فى ألف نسخة من الفتح ، ولكن لم يصلنى ذلك من ديوان جلالتة رسميا

لأنه مسافر الى الاحساء لاعمال ثم يعود ، وسأتصل بجلالته عندما يعود الى الرياض ان شاء الله واتحقق الامر بنفسى .

وفى ٢ جمادى الأولى سنة ١٩٥٨ ارسل الشيخ أبو السمع للموالد يقول بعد الديباجة « .. هذا وبلغوا سلامى وعتبى لنجلكم الكريم حسن افندى وذلك أنه نشر فى النذير لولدنا عبد اللطيف مقالا عنوانه « من صعلوك الى ملك » باسمه الصريح ، ولا بد ان تقرأوه ، ان لم تكونوا قد قرأتموه ، وفى المثل العامى المشهور « اذا كان المتكلم مجنوناً كان السامع عاقلاً » فكان حفا على الاخ حسن افندى وهو السياسى المحنك والفقيه الدينى ان يلاحظ صلتنا وصلتك بجلالة الملك العربى المسلم ويحافظ عليها ، فلا يترك مجالاً لسفيه كهذا يكتب ما كتب مما أساءنا به واساء الملك وأولاده الامراء .

ومن جهة الدين ، فان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يكون بهذه الصفة فالأمل ان يكتب الاستاذ كلمة يمحو بها ما تقدم معتذراً . وفى الحقيقة ان الملك عبد العزيز لا نجد مثله ينصر السنة وينشر كتبها ويعظم شعائر الله ، وهذه سيرته ماثلة لكل من أراد الحقيقة ، أما من أراد الباطل والصيد فى الماء العكر . فهذا مخذول .. وختاماً سلاماً .

والخطاب الأخير الذى عثرنا عليه فى أوراق الشيخ بقاريخ ١٤ رمضان سنة ١٣٥٨ وقد كتبه الشيخ أبو السمع فى مجلس حضره السيد محمد نصيف ، ولهذا وقع الاثنان عليه وجاء فيه ، وبعد .. فانى لم آل جهداً فى تفريج كربتك واجابة طلبتك وارسال ما بقى لك حتى يبسر الله لى وحولت لك المبلغ وقدره ٦١ جنيهاً على بنك مصر . ومع هذا الحوالة بالمبلغ المذكور فتفضل بتسلمها .

رحم الله الشيخ عبد الظاهر أبو السمع ونضر ثراه .

★ ★ ★

واستقراء الخطابات التى كتبها « الصحابا » يوضح لنا كيف ان احساسهما العميق بالواجب دفعهما للقيام بهذه الجولات والمحاولات التى وصلت الى درجة الاحراج والمتابعة مع الملك نفسه ، ثم مع البيروقراطية التى تنتهى اليها الامور . كما يكشف عن ان الظروف الاقتصادية القاسية التى كانت تمر بها المملكة وقتئذ ، والتى جعلت الف جنيه مبلغا يعسر على وزارة المالية تسييره ويترافع الملك نفسه ، لم تحل دون ان تقوم الدولة بدور ما . ونعتقد ان هذه المشاعر لو وجدت اليوم بين سرة السعودية واهل العلم والفضل - ولدى المسؤولين فى الدولة لكان حظ الثقافة الاسلامية افضل بكثير مما هو الآن ان عهد الجمال لم يكن اسوأ - فى ناحية ما - من عهد البترول ، ان الحجاز قد نال شهادة عرافته عندما وضع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت ثم ولد الولادة التاريخية الحية عندما جعل الاسلام هذا البيت مثابه وأمنا وقبلة ، وعندما ثوى جسد الرسول فى بقعة منه تنسكب فيها دموع الخشوع وترتفع اكف الضراعة وتتعالى مشاعر الحب والولاء من مسلمى العالم أجمع بما يجعلها روضة من رياض الجنة على الأرض ، فأصول هذه البلاد تعود الى الله والرسول وليس الى البترول ، عليه لعنة الله .

وكان الشيخ البنا رحمه الله عظيم التقدير لما يقوم به الشيخ عبد الظاهر أبو السمح من جهد بحكم صفته كمدير لدار الحديث وامام للحرم المكي وبحكم اتصالاته بالملك عبد العزيز خاصة بعد ان اصبح الكتاب يدرس فى دار الحديث ويقرأ القارئ فى الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى من « الفتح الربانى » .

« وأنا لنقدم باجزل الشكر وعاطر الثناء الى فضيلة العلامة الأجل مدير دار الحديث بمكة المكرمة زاده الله تشريفا على معاضدته أيانا واجتهاده فى نشر الكتاب وتعميم النفع به حتى صار مقررا على طلبة هذه الدار المباركة تتوالى علينا طلبات الاشتراك فيه من الأرض المقدسة كما ان فضيلته اطرى الكتاب وقدمه لمحبنى السنة أجمل تقديم فى الصحف السيارة مما كان له أجمل الاثر فى نفسنا وحسبنا ان يجد الكتاب من فضلاء المحدثين هذا التقدير ويلقى

منهم هذه العناية والكتاب الآن يدرس في الحرمين الشريفين مما يجعلنا نتفاعل بقبوله ونستبشر فيه برضوان الله ورسوله ان شاء الله » .

والحقيقة ان الشيخ في اعترافه بهذا التجاوب وشكره له كان يجرى على ادب الاسلام في رد التحية بأحسن منها ومن هنا فقد تكررت كلمات شكره على الصفحات الأخيرة لأجزاء المسند سواء كانت « لعين أعيان جده » السيد محمد نصيف أو تجارها الكرام أو دار الحديث أو غيرها .

مخاوف ومحاذير :

مع هذه المعونات ، لم يكن الأمر سهلاً ، وقد اصطدم كفاح الصاحبين بالببيروقراطية وعدم الاكتراث ، وتمخضت الألف نسخة الى مائة ترسل بعناء ، وتحصل قيمتها على أقساط . وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (٣٩ - ٤٥) اشتعلت أسعار الورق وخفض الشيخ من حجم الجزء الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر ثم اضطر للتوقف هنيهة .

وأنهم هذا كل المطلعين على عمله ، المقدرين لدوره . وكتب اليه الشيخ أبو السمح من مكة في ٣ من ذى القعدة ١٣٥٧ خطاباً جاء فيه « ونرجو أن تختصروا في الشرح حتى يمكن انتماء الكتاب ، فان الأعمار كما لا يخفى غير مضمونه وإذا اطلتم الشرح احتجتم الى مال كثير وعمر طويل ، والمال يمكن أن يدرك ، ولكن من يضمن طول العمر ، وهذا المرحوم السيد رشيد رضا ترك تفسيره ناقصاً ، وكمن من قائل له اختصر ، وقائل له اقتصر ، فلم يسمع الا آخر حياته ، ولم يدرك ما أمل فلا المطول أكمل ولا المختصر أتم ، وترك كليهما ناقصاً ، فلم المسألة ولا تجعل لغيرك فيها يدا ، واشرح ما لا بد منه وحسبك تخريج الحديث وشرح غريبه . والاشارة الى ما اختلف فيه العلماء والدلالة على مواضع البحث فيه فمن اكتفى بما بينته فيها ومن لم يرجع الى بسط الموضوع في محله والدال على الخير كفعله » .

وكانت هذه القضية قد شغلت ذهنه قبل ذلك وكتب الى الشيخ فى ٢٢ شوال سنة ١٣٥٦ هـ « ويرى بعض الاخوان أنكم توسعتم فى الشرح حتى خاف ان يطول الكتاب واشفق أن تعجز المذفقة عن اتمامه ويرى آخرون أن تقليل الملازم عما كانت أولا تخل بنظام التجليد ووزن كل جلد ويقولون أن رفع القيمة لكل جزء ليبقى على ما كان من عدد ملازمه أولا خير من نقص الملازم والنتيجة على كل حال واحدة ، أما أنا فكل ما تروونه حسنا فهو عندى حسن ان شاء الله » .

ولم يكن الشيخ أبو السمع وحده هو المشغول بهذه القضية فالحق ان عدم توفر المال كان تهديدا دائما وقد توقف الشيخ شيئا ما قبل صدور الجزء الخامس فكتب أحد العلماء الغيورين على السنة هو الشيخ محمود شويل من علماء المدينة المنورة فى ١٢ المحرم سنة ٥٦ « ولقد تأخر طبع الجزء الخامس حتى وضع كل محب للسنة يده على قلبه بما آلمه منه ذلك التأخير الذى ظن أن من ورائه تأخير هذا الاثر الذى جلى للامة سنة نبيها صلى الله عليه وسلم وجمع لها شئيت هذا المسند الذى اضاع فيه صديق هذه الامة الامام أحمد بن حنبل الشيبانى عمره الثمين » .

وتعجب الشيخ كيف لا يفكر أحد أبناء الامة الاسلامية فى مد يد المساعدة والمعونة لطبع هذا (المجهز) الاسلامى الذى عم نوره الاتفاق كلها بصدور اجزائه الأربعة الأول « انى لاستمطر أكف أهل الصدق والوفاء كسعادة الكريم الجواد مغازى باشا الذى حج هذا العام وزار الروضة المطهرة فأعقد على جيرة المصطفى ﷺ فيضا من سماء كرمه جعلهم يهتفون بذكره واستمطر أكف سعادة البدر اوى باشا وسيد باشا خشبة وجلال بك محمود القيسى أعضاء مجلس النواب والشيوخ ، وقد رأينا كرمهم الحائى أثناء حجهم هذا العام بمكة والمدينة ما جعل الامة تلهج بذكرهم والثناء عليهم .. » وبالطبع فان أحدا من هؤلاء السادة لم يعلم بهذا النداء ولو علم لما فعل شيئا

فهناك فرق بين الكرم عند الحج . . وبين المساعدة على اخراج
سفر علمى ثمين . ويبدو ان الشيخ شويل رحمه الله - ولعله مصرى
الجنسية - لم يتقدم الى أحد من السعوديين لتصوره ان المصريين أقدر
على المساعدة وقتئذ .

وجدير بالذكر ان علماء السعودية لم يكونوا وحدهم الذين شغلوا
بهذا الأمر فقد كتب أحد علماء مصر المشهورين وهو الشيخ أبو العيون
الى الشيخ خطابا فى ١٣٥٦/٩/٤ (٤٠/١٠/٦) يقول بعد الديباجة .

سيدى - طالما فكرت فى الكتابة اليكم فى الشأن الذى أحرر لكم
فيه هذه الرسالة حتى وفقنى الله من فضله اليوم فكان فرصة سعيدة
لنهئئكم بحلول شهر رمضان المبارك أطال الله حياتكم النافعة الى
أمثاله .

اما الامر الذى غلب الخجل من التدخل فيه الرغبة فى نشر
فضلكم وعموم النفع بكم وتمام عملكم بالخير فهو الاشارة على حضرتكم
بانتهاز فرصة الورق وارتفاع أسعاره الذى يعوق السير فى الطبع
بالسرعة العادية زيادة على ما عرقل سبل تصريف الكتاب فى أقطار
الاسلام من عوائق الحرب وانتهاز تلك الفرصة يكون أن شاء الله ببذل
وقتكم النفيس فى تدوين شرحكم القيم لاحاديث الكتاب المبارك الى انى
اتمنى لو تفضلتم بتوفيق الله فسبقتم بالشرح والتدوين ولم تنتظروا
شرح الأحاديث مع طبعها أو قبيل طبعها فحبذا لو حثثتم أنفسكم فى
ذلك الشرح العظيم جهد المستطاع سرعة وان كنتم فى الطبع تسيرون
على مقتضى الظروف بطئا وسرعة حتى اذا يسر الله شئون الطبع
وجدتم التأليف امامكم معدا فتكونون بذلك قد ادخرتم للاسلام
والمسلمين من علمكم النافع وجمعكم المفيد خير ذخيرة تحت الطبع
والله المسئول بكرمه وجوده ان يمد حياتكم المباركة حتى تروا الكتاب
كله مطبوعا مع شرحكم البديع طبعاً يقرعينكم وعيون
الناس . . . الخ .

وكتب عبد العزيز محمد باشا ، وهو وزير سابق للوقوف
فى ١٠ ذو القعدة ١٣٦٦ (٢٥ سبتمبر ١٩٤٧) .

حضره الأستاذ الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا :

جلت أثاره ، وعظمت مناقبه وكثرت مآثره ، بعد التحية الطيبة
والسلام العاطر هل لى أن أسألكم عما تم طبعه من كتابكم الجليل
المعنون بالفتح الربانى بعد الجزء الثالث عشر وثمن كل جزء ، فانى
حريص على اقتناء باقى اجزائه وارجو منكم الحرص على اتمامه
قبل مفارقتكم هذه الدار بعد عمر طويل ان شاء الله ، فان عملكم هذا
عمل مفيد لم تسبقوا اليه فيما أعلم ، ان كان علمى صحيحا ،
وسيجزيكم الله عنه اجزل المثوية .

والسلام عليكم ورحمة الله ،

وجاءه من أحد أفراد أسرة « مخيون » فى « أبو حمص » وهى
أسرة عريقة كان شبابها يرون فى الشيخ رحمه الله أبا روحيا .

حضرة المحترم والدنا المبجل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا
بارك الله لنا فى حياته ورضى عنه وأرضاه . السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته . ويعد . فلم تردوا على بطاقتنا وقد كررنا لكم
الزيارة فلم نحظ برؤيتكم اذ لم نجدكم بالمكتب فرجائى ان تخبرونى
بما تم فى المسند والفتح وهل استمررت فى الطبع ام لازلت متوقفين
وندعو الله أن ييسر عليكم الاستمرار فى الطبع وعلى كل حال
لا تحرمونا من بركات دعائكم ومراسلاتكم حتى لا تنقطع عنا أخباركم
الطيبة ان شاء الله .

وختاما اكرر سلامى ودعائى أن يمنحكم الله القوة والعافية
وطول العمر وحسن العمل آمين .

الخميس ١٤ من المحرم سنة ١٣٦٧

٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٧

أبو بكر مخيون
بعزبة مخيون بأبى حمص
بحـيرة

وأخيرا تلقى الشيخ هذا الخطاب من شخص انتهت به الأيام
لأن يقوم بأول حركة مسلحة للتخلص من نظام كان يراه فاسدا .
ودفع حياته ثمنا لذلك . تولاه الله بعفوه ورحمته .

حضرة أخينا الشيخ الجليل أحمد عبد الرحمن البنا المحترم

أحييكم بتحية الاسلام الصافية النقية فالسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ونحمد الله العلى القدير الذى جمعنا على محبته وربط
بين قلوبنا على طاعته فمحبته الله وطاعته هما ملاك الأمر وميزان
المؤمنين . ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال
الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
ولقد أحببتك يا شيخنا والله يعلم منذ زمن بعيد ولقد كنت حريصا
منذ مدة على اقتناء كل ما وفقك الله لطبعه ولقد كنت دائما أطلع
ما تكتبونه بمجلتى الشهاب والمسلمون (١) .

ونحمد الله العلى الكبير على ان وصلتنا بالنسخ الثلاثة من مسانيد
الأئمة أحمد بن حنبل والشافعى والطيالسى رضى الله عنهم وقد أخبرنا

(١) التى كان يصدرها الدكتور سعيد رمضان على غرار الشهاب التى كان
يصدرها الامام الشهيد رحمه الله ومتابعة لها ، وكان الشيخ الوالد رحمه الله
يكتب فيها ، كما كان يكتب فى الشهاب ، عرضا لاحد الاحاديث وشرحا له .

الاستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى الذى جلب لنا هذه الكتب انه جلب ثلاث نسخ أخرى من كل كتاب ولقد حرصت مع أخوى اللذين اشتريا النسختين الباقيتين كثيرا من الاخوان على اقتناء هذه الكتب . وكثيرا ما كنا نجابه بأن مسند الامام احمد غير كامل وحين تمامه فانهم سينشرونه فنحثكم راجين لكم التوفيق أن تسرعوا فى طبع ما تبقى من هذا الديوان الكبير الذى جمع بين دفتيه كثيرا من السنن وبذلك تكونون قد رفعتم للسنة منارا عاليا يثيبكم الله عليه ان شاء الله .

وفى الختام نرجوكم غاية المرجا ان ترسلو لنا رسالة حال الانتهاء من طبع أى جزء من الاجزاء الباقية وبذلك تكونون قد أسد يتم لنا فضلا نشهد لكم به عند الله يوم العرض الأكبر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم المحب

٢٨ رجب ١٣٧٧ هـ

صالح عبد الله سريه

بغداد - الكرخ - سوق الجديد

مدرسة التربية الاسلامية

السنوات الأخيرة :

كان من المحتمل ان تكون السنوات الاخيرة من حياة الشيخ سنوات هدوء ورضا واستقرار . فقد تخلص من اعباء الابناء بعد ان كبروا وتوظفوا وتزوجوا ، واستراح من الساعات وتصليحها من وقت طويل واجتاز أزمة الحرب العالمية التى أوقفته حيناً عن النشر ، فواصل اصدار اجزائه جزءاً فجزءاً ، واكتسب الكتاب مع الزمن دائرة مجبودة من الانتشار ، ولكنها كانت تكفى مع اقتصاد الشيخ وضبطه لعملية الطبع - للاستمرار - حتى يحقق أمل حياته فى أن يرى الجزء الاخير مطبوعاً ، لولا ان تطورت الأمور تطورا مأساوياً ، واصابته - وهو بعيد عنها - فى الصميم . فالعداوة التى احتدمت بين الاخوان ووزارة السعديين وصلت الى قمها فى حل الاخوان المسلمين

فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ ، واعتقال الالوف من أعضائها كان منهم أربعة من أبنائه الخمسة . وإغلاق شعبها ومصادرة أموالها ، أخذت تتطور من سوء الى أسوأ ، حتى انبعث أشقاها ليغتال ابنه البكر فى ظلام الليل .

ولو كان الشيخ يكتب مذكرات لآخذنا فكرة عن اللوعة التى اجتاحتها ، والحسرة التى تملكته عندما اضطرتته الليالى السود لان يحمل بيديه جثمان ابنه العزيز الذى كان ملا حيايته ونور بصره وان يودعه قبره ، وحيدا لا تحضره عشرات الالوف التى كانت تشق بهتافها عنان السماء « الله أكبر والله الحمد » ولكن تحاصره أسنة حراب البوليس ، لا يعلم الا الله وحده ما انتاب الشيخ هذا اليوم وماتلاه من ايام ، وما كان يفكر فيه خلال الليالى الطويلة التى اعقت هذا الحدث . وكمسك من دمع مدرار ، وما هى الهموم والالام والاحزان التى كانت تعصف به وحيدا فى مكتبه . . وبأى عين كان ينظر الى المستقبل القاتم المدلهم . بعد أن قتل ابنه البكر واعتقل - بقية أبنائه - واضطروا الى ترك الشقة الرحبة الواسعة . وما فرضه الحكم العسكرى من ارهاب دخل الحوارى والازقة والقرى النائية و « مشط » البيوت بيتا بيتا وأصاب كل من له علاقة بالاخوان .

لكن الشيخ كان رجلا مؤمنا ، كان اماما فى علمه وفقهه وفهمه للاسلام وفيهم اذن تفيد هذه المعرفة ان لم يكن فى مثل هذه الحوادث الجسام وفى مواجهة الآلام ، كان الشيخ يعلم ان البلاء قسمة المؤمنين ، وأن الشهادة تاج المجاهدين فحال ذلك دون ان يتهاوى وتماسك ، وأخفى ما يحتمل بين جنبهيه من لوعات وسجل فى دفتره العتيق « فى يوم السبت ١٤ منه (أى ربيع الثانى سنة ١٣٦٨) موافق ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ فى الساعة التاسعة مساء اغتيل المرحوم حسن ابنى - فهدم بفقده ركن من الاسلام - رحمه الله رحمة واسعة » .

وارسل الينا فى المعتقل خطابا بواسينا ويوصينا بالصبر

والاحتساب ، وذكروا أن البلاء هو حظ الانبياء فالاولياء فالامثال فالامثال ، وقد أخذ الاخ عبد البديع صقر - رحمه الله - يقرأ الخطاب على المعتقلين بالطور ، وكان عجبه لا ينتهى من أسلوب الخطاب ودقة كتابته وعدم وجود شطب أو خلل فيه .

وأصاب مقتل الامام البنا الاسرة بضرية لم تفق منها . صحيح ان الامام الشهيد رحمه الله لم يكن يؤثر أشقاءه بشيء ولكنه كان للاسرة ذخرها ، وفخرها وأملها . وكانت تربطه بكل فرد من أفراد الاسرة وشيجة تضرب فى أعماق أعماق النفس ، وصلة وثيقة من الطفولة حتى الرجولة . فضلا عن الصورة الدراماتيكية والملابسات الارهابية التى وقع بها هذا الخطب الجلل . من أجل ذلك فإن الشيخ الوالد لم يعد أبدا ما كان عليه قبله ، حتى وإن كان قد استأنف العمل ، كما سنرى ، أما الوالدة رحمها الله فقد كان مصابها يجل عن الوصف . واذكر أنها قبل الحادث كانت تسير بجانبى فى شارع الحلمية ودقات حذاءها تضرب الارض بقوة ، أما بعده فقد ظلت لمدة طويلة لا تستطيع ان تجلس الا على عجلة مطاطية منفوخة بالهواء بعد ان أصبحت جلدا على عظم وقد ألقت - حتى بعد خروجنا من المعتقل بعد الحادث بعام تقريبا - ان تخرج كل يوم فى موهن من الليل لتزور قبر ابنها ، وعندما كانت لا تجد وسيلة خاصة للركوب ، كانت تنتظر لأكثر من ساعة ظهور أول ترام يذهب الى الامام الشافعى ، وفشلت كل محاولات اثنائها عن ذلك أو اقناعها بالانتظار حتى تشرق الشمس . أما الشقيقة فوزية فقد كان مصابها مضاعفا اذ أصيب زوجها (١) وقتل اخوها فأصبحت مثل جلييلة فى القديم وتمزقت ما بين العناية بزوجها فى مستشفى قصر العينى ومواساة أمها . وكان هذا كله لم

(١) هو الاستاذ عبد الكريم منصور الذى كان مع الامام الشهيد ليلة الحادث وأصابته رصاصات القتل ، وجليلة هى أخت جساس وزوجة كليب . وقد قتل جساس كليب ونشأت عن ذلك حرب البسوس ، وقتل جساس فيها . فقدت الزوج والاخ .

يكن كافيا ، فقد تطرقت الى الاسرة اشاعة ان الشقيق عبد الباسط
فقد بصره اثر علمه بالحادث ، وكتب اليها الوالد والشقيقة يطلبان
خطابا منه بيده ليؤكدنا من عدم صحة هذه الشائعة وكان الشقيق
عبد الباسط رحمه هو اشدنا تأثرا ، وكنت الذى يواسيه لاسابيع بعد
الحادث وهو يضرب فى مجاهل « الطور » ويسير على غير هدى .

لا أعاد الله هذه الايام السود .. ان مجرد تذكرها ، يجعل
الجلد يقشعر والعين تدمع .



كان لابد للحياة ان تسير فتلك سنة الله التى لا نجد لها
تبديلا ، فاستأنف الشيخ عمله ، وفى النفس ما فيها ، ولعل العمل
الآن أصبح سلوكه الوحيدة التى يبدن فيها آلامه .. وينسى بها
احزانه ، فواصل أسلوب حياته وعمله .

وكان الشيخ قد استقر بسلامك مستقل فى حوش المنزل رقم ٩
بحارة الرسام وهى حارة ضيقة فى احشاء القاهرة « الغورية » ، وعلى
ناصيتها مسجد الفكهانى . وكان البيت كالببوت القديمة رحبا واسعا
وكان له حوش أو فناء متسع ، وفى مواجهته سلامك مستقل يرتفع
بضع درجات عن مستوى ارض الحوش . وهذا هو الذى اتخذه الشيخ
مكتبا ومخزنا للنسخ المطبوعة من « الفتح » ولم يكن حسن الاضاعة
أو جيد التهوية ، ولكن هذه أمور لم تكن لتشغل الشيخ .

ومن الصباح الباكر حتى منتصف الليل تقريبا كان الشيخ يأوى
الى مكتبه ، فيجلس القرفصاء - كالكاتب المصرى القديم - على مقعد

عريض - هو مربع خشبي ، ليس له مسند أو ذراعين ، طرحت عليه حشية (شلته) وكان أمامه مكتبه وهو « تزجة » صغيرة احتفظ بها من أيام تصليح الساعات وجعلها مكتبا وهي « تزجه » لابد وأن تأثير الخجل فى نفوس الذين يحرصون على المكاتب الفخمة ذات المحابر والوراقات . الخ . وينفقون عليها مئات الجنيهات ، فعلى هذه « التزجة » المتواضعة كتبت أعظم موسوعة اسلامية تضم الحديث والفقه .

وكانت الكتب تحيط بالشيخ من كل جانب وكان فيها الكثير من مطبوعات الهند ، التى كانت من أوائل القرن العشرين قد نشرت العديد من أمهات كتب الحديث بفضل عناية حاكم ولاية حيدر آباد الدكن وكذلك ملك بهوبال ، وهما من أبرز ملوك الامارات الاسلامية فى الهند وقتئذ .

وكانت مكتبة الشيخ عامرة بالمجلدات والمراجع عن الحديث والتفسير والفقه وبقية العلوم الاسلامية وقد وجدت بين أوراقه ورقة كتب عليها بخطه هذين البيتين :

الايما مستعير الكتب عنى

فان اعارتى للكتب عار

فمحبوبى من الدنيا كتاب

وهل ابصرت محبوبا يعار ؟

وظل الشيخ من عام ٣٨ الى عام ٤٩ يضىء مكتبه بمصباح بترولى ، ولكن هذا المصباح كان « نجفة » والى حد ما تحفة . فقد كان « لمبة » كبيرة مستديرة لها زجاجتها الطويلة وكانت الللمبة وسط قاعدة نحاسية مستديرة تربطها سلاسل منقوشة بثقل مستدير كان يسمح بان يرفع الللمبة الى اعلا أو يخفضها الى اسفل ، وعلى ضوء هذا المصباح ، ظل الشيخ عشر سنوات يعمل فى الفتح ، على انه كان أسعد حظا من ابن كثير الذى ظل يعمل فى المسند « والسراج ينونص » حتى كف بصره ، فان الشيخ رحمه الله أدخل الكهرباء فى المكتب عام ١٩٤٩ .

ولم يكن الشيخ ليبرح مريضه هذا الا لاداء الصلاة فى جامع
الفكهانى على ناصية الحارة او فى مكتبه اذا أحس بتعب . وكان
بالمكتب أريكة « كنبه » صغيرة يتمدد عليها فى بعض الحـالات
وقت الفيلولة ، وكان يؤتى له بطعامه من شقته الخاصة بالمنزل نفسه
بالدور الثانى .

فاذا انتصف الليل أو كاد اغلق الشيخ مكتبه وآوى الى مضجعه
فى الدور الاعلى وبهذه الطريقة خلص الشيخ من صعوبات
« المواصلات » وما تستنفده من جهد ومال ووقت .

وكانت الحالة المالية للشيخ مستقرة ، لانه أخذ نفسه بالاقتصاد ،
وكان شعاره هو الحديث النبوى « ما عال من اقتصد » وقد ابتعد عن
كل صور التوسع او المشروعات التى تجمد ماله القليل أو تبعده عن
متناول يده ، أو تشغل فكره به ، وكان يؤمن بالكتابة وبيع كل
معاملاته المالية ويقول ان الله تعالى عوده ان لا يخذله ، وان ييسر
له ثمن ورق كل جزء من أجزاء الفتح . وكان ذلك مع مصاريف
الطبع ، هى المشغلة المالية للشيخ ، أما الاكل واللبس وتكلفة الحياة
الحياة اليومية ، فلم تكن تمثل شيئا مذكورا . وقد كان مما يثير
عجبنا أن يوجد لدى الشيخ دائما مبلغ من المال الحاضر فى أى وقت ،
وكنا نلتجأ اليه عندما تـمس بنا حاجة فنقترض منه ، وعندما نوفى الى
رحمة الله ، كان دفتره يضم صفحة لكل ابن من ابنائه بها حسابه ،
وكانت كلها مدينة له . وكان قد أدخر قبل أن يموت بفترة قرابة مائتى
جنيه فى صندوق بريد (بدون فوائد طبعا) وقد توكأ على ذات يوم
ليصرفها من مكتب بريد الازهر . ليعطيها للشقيق عبد الباسط عندما
المـت به أزمة خانقة ، وقبل ان يموت أشار الى مكان مبلغ من المال
ليصرف منه على تجهيزه . وكان فى هذا كالألدة رحمها الله ، فكل
منهما ترك ما ينفق على تكفينه وتجهيزه وجنازته .

وكما قلنا فى المقدمة ، فان الشيخ لم يكن ليزور أو يزار الا فى

المناسبات . ولم يكن يقرأ الجرائد ، أو يستمع الى الراديو . وغنى عن القول أنه لم يذهب فى حياته الى سينما أو مسرح ، كما لم يخرج طوال الثلاثين عاما الاخيرة من حياته لنزهة أو لرؤية متحف أو حديقة .. الخ . ولعله رأى الاهرام اول قدومه القاهرة ، وقد امضى حياته القاهرية كلها فى مثلث السيدة - الخليفة - الدرب الأحمر .

وكان الشيخ يدخن نوعا من السجاير الرخيصة ، وفى بعض الحالات كان يقسم السجارة قسمين . كما كان يتناول عددا من فناجين القهوة ، وكان فى متناول يده وابور سبرتو وعدة القهوة ، وقد قبض الله له من كان يعينه فى هذا ، اذ كان فى الحوش ، رجل يعمل فى صناعة الاحذية هو « الاسطى » احمد الذى تطوع بخدمة الشيخ . فكان يحضر « الخبز » ويغسل فناجين القهوة الخ .. رحمه الله ، فقد توفى بعد وفاة الشيخ . ونعتقد ان تدخين السجاير وشرب القهوة انما كانا اقل ما يمكن ان يفعله الشيخ لدفع الملل . الذى كان ولا بد يستبد به ، عندما تتوالى الساعات ، ساعة بعد اخرى ، وهو مكب على عمله ، ويكرر هذا يوما بعد يوم . فى مكتب لا تدخله الشمس ، ولا يظفر بتهوية ، وقد قلنا ان الشيخ رحمه الله لم يكن مجردا من الحاسة الفنية ايامه الاولى ، وكان مكتبه فى المحمودية على شاطئ النيل ، يطل على منظر من اجمل المناظر تحفه الخضرة ويغسله الهواء وتجففه الشمس ، ولعله فى احدى بدوات الشباب امل ان يكون له « كارثة » يجرها حصان مطهم ، ويقطع بها طرقات المحمودية .. وكانت تلك هى اعظم وسيلة للاستمتاع وقتئذ ، ولكنه اطرح كل هذا واثر ان يتبتل للعلم فى هذا المكتب المقبض الذى لم يكن ليطبق البقاء فيه ساعات وليس اياما احد غيره .. فلا اقل من ان يدخن بعض السجاير .. او يشرب بعض القهوة ولولا ايمانه برسالته ، وما كان يلمع وسط ظلمات التنكر والاغفال . من علامات التقدير .. لما استطاع الشيخ ان يواصل عمله فى هذه الاوضاع .

وقد عثرنا بين أوراقه على خطاب من أحد شيوخ مكة يطلب منه « الاجازة وترجمة حياته الحافلة » فأرسل الشيخ خطابا جاء فيه .

الاخ الصالح سليمان بن عبد الرحمن الصنيع حفظه الله ونفع به آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد ، فقد تسلمت خطابكم من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ، وامثالا لأمركم وحسن ظنكم بى كتبت الاجازة بخطى وسلمتها لحضرته وتصلكم ان شاء الله تعالى وأنتم متمتعون بالصحة والعافية .

عمم الله النفع بكم وبارك فيكم . أما ترجمتى « الحافلة » فلا تكون فى حياتى ولا من صنع يدى « (١) ٥ شعبان ١٣٦٥ / ٤ يوليو ٤٦ .

وهذا الخطاب يصور أدب الشيخ وتواضعه الحقيقى ، وفى الوقت نفسه فانه يكشف عن انه كان يعلم حق العلم قدر نفسه وقدر العمل العظيم الذى يقوم به ، ولكنه كان يتقرب الى الله بهذا فلا يجد فيه مبررا لزهو ، أو فخر أو استعلاء ، وقد قرأنا على غلاف لأحد الأصول بخطه هذا التنبيه « لاسطى المطبعة » « الرجا عدم تكبير الورق كثيرا والمحافظة على نظافته بقدر الامكان ، ولا يصح ان يكتب عليه بالانجليزى كانه لعبة ، لان هذه الاصول ستجلد ويحتفظ بها جيدا لأنها خط المؤلف (٢) » .

ورغم العقوق والنكران من « المؤسسة المشيخية » فى الازهر ، والوقوف الخ . . فان الشيخ لم يعدم من يقدره قدره ، ومن يكتب على مظروف مجلة « المسلم » التى ترسلها اليه العشيرة المحمدية « مولانا الجليل المبارك العارف بالله سيدى الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا » .

(١) لعل هذه الترجمة التى فمنا بها بعد وفاته بثلاثين عاما ان تكون تحقيقا لتبوء الشيخ رحمه الله .

(٢) وقد جلدها الشيخ رحمه الله . كل جزئين فى مجلد حتى الخامس عشر .

وكان الشيخ يستخدم فى كتابته « الريشة » والمحبرة وأنواعا مختلفة من « السن » ولكنه عند ظهور أقلام الحبر استخدم أنواعا منها . وكانت أصابعه الطويلة الرشيقة تمضى هونا على الورق فتكتب بخط دقيق ، ولكنه واضح ، وكان يكتب المتن بخط كبير نسبيا وكان يرقمه ويشكله بالحبر الاحمر . أما الشرح فكان يكتبه بخط دقيق للغاية بحيث أن نصف الصفحة كان يستوعب أربعين سطرا لا يتخللها شطب واحد ، ويمكن قراءته على دقته ، كما كان فى كثير من الحالات يملا هوامش الصفحة أيضا .

وكان الشيخ البنا أقرب الى الطول منه الى القصر ، والى النحافة منه الى البدانة والى البياض منه الى السمرة . وكانت يداه طويلتين وأصابعه رشيقة . نأتىء الوجنتين ، مقرون الحاجبين واسع الشدقين أشم الأنف ، وكان يلبس الجبة والقفطان ويضع العمامة على عادة شيوخ مصر . وكانت صحة الشيخ بصفة عامة حسنة . ولا اذكر أنه زار طبيبا أو ان طبيبا زاره قبل مرضه الاخير . وقد أجرى عملية فتق فى مستشفى الدمرداش فى ٤ يونيو سنة ٣٤ ، أجراها له طبيب انجليزى ماهر . وبعد عشرين سنة (أى سنة ١٩٥٤) كتب الشيخ فى دفتره « أصبت بفتق فى الجهة اليمنى والحمد لله على كل حال » وألف أن يلبس حزاما خاصا . كما انه فى السنة السابقة (١٩٥٣ - ١٣٧٣) خلع أسنان الفك الأعلى وركب طاقما . ولكنه باستثناء ذلك لم يكن يشكو شيئا . وكان من عجيب أمر الشيخ أنه لم يزور طبيب عيون وأنه كان يختار نظارته حسبما اتفق ثم لا يخلص منها الا اذا أصابه اعطب ليختار أخرى بالطريقة نفسها .

واذا قدرنا الحياة الروتينية والحبسة فى المكتب المقبض ليل نهار ، والوحدة الكئيبة التى كان يعيش فيها والسجاير والقهوة ، وعدم عنايته عناية خاصة بالغذاء ، وما تعرض له من شدائد ومحن فى الثلاثينات ثم النكبة المدمرة باغتيال ابنه المأمول ، وما سحبت

من آلام وهموم على بقية حياته وان هذا الحدث قد أصاب أسرته كلها بضربة قاضية آخرت تقدمها . . نقول اذا قدرنا هذا كله لادركنا أن الشيخ رحمه الله كان يدافع كل هذه القوى الهدامة الميئسة لكي يحقق أمله العظيم في اتمام « الفتح » كان الفتح هو الذي يمسكه على قيد الحياة ويعطيه القوة التي استطاع ان يغالب بها عوامل كان يمكن ان تجعل غيره يتهاوى قبل الوقت الذي اسلم فيه الشيخ الروح .

وحتى الأيام الاخيرة من عمر الشيخ لم ييأس أو يتوقف عن العمل ، وكان قد وصل الى منتصف الجزء ٢٢ وهو عن التاريخ ، ولما أحس بهجوم المرض ، حاول أن يعرفني بأسرار عمله ، وقال ان الجزء ٢٢ عن التاريخ . وان شرحه لن يحتاج الى فنية واستاذية كبيرة ، ونصحني بالرجوع الى البداية والنهاية لابن كثير لان تاريخه يعتمد على الحديث ، كما يتضمن التخريج ، وهو محك الخبرة والاستاذية (١) .

(١) بعد أن مات الشيخ رحمه الله أهمنا أمر مواصلة الطبع وكتابة الشرح ، ولم تأمن الاسرة كلها نفسها ، وازادت ان يقوم بذلك أحد علماء أو شيوخ الازهر ، فاتصلنا بكثير منهم ، وشاهدنا العجب من رفض البعض ، ومطالبة البعض الآخر بأجر بحساب المزمة وقال احدهم ان هذا العمل يتطلب « صبر أيوب ، ومال قارون . . وعمر نوح ! » واعتذر . واخيرا اهتدينا الى الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري أستاذ الحديث بالازهر ، وهو من بلدنا ، ومن يقدر الشيخ تقديرا خاصا ، فقبل القيام بشرح وتخريج أحاديث نصف الجزء الثاني والعشرين متطوعا ، ووضعنا أنفسنا في خدمته ، وقام بهذه المهمة خير قيام ، اثابه الله . ولكنه اعتذر عن القيام بالباقي لانتدابه للمغرب وكونت الاسرة لجنة صغيرة من بعض المعنيين قاموا بالعمل التمهيدى ووقع على كاتب هذه السطور غريبتها ومراجعتها ووضعها فى القالب الاخير فى ضوء توجيه الشقيق الأستاذ عبد الرحمن بملاحظة الاختصار وعدم كتابة كلمة ليست لها ضرورة لان الخطأ يأتي مع الاسهاب . . وقد تم العمل والحمد لله وصدر الكتاب =

ويحدثنا الشقيق الاستاذ عبد الرحمن البنا عن الأيام الثلاثة الأخير للشيخ عندما رأى أن ينقله من مكتبه الى منزله ليكون تحت الرعاية « وبكرت صبيحة الاثنين ٦ جمادى الأولى ١٣٧٨ هـ بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الربانى بخط يده وبعض مراجع الحديث التى كان يعمل فيها فى الجزء الثانى والعشرين ثم جلس فى حجرة النوم وأشار بأن نصف المراجع فى الشباك القريب بالحجرة ومعها الأصول وجعل يشير اليها ويتحدث عما أنجزه حتى الآن .

وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن وعرض لنشأته وصباه وبلدته وكان أصبح ما يكون صحة وأتم عافية حتى نسيت ما دخل نفسى من شعور يوم الاحد مساء وقلت لقد من الله على الشيخ بالعافية وظننته سيمكث معنا طويلا يمتعنا بهذا الحديث وبهذا العلم ولكن قدر الله كان سابقا وأمره نافذا .

وفى يوم الثلاثاء انشغل بربه وانصرف عنا وكان يطلب الموضوع وينظر فى ساعته اذا حضر وقت الصلاة فيؤديها حيث استطاع .

وقبل ظهر يوم الاربعاء من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ (١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨) لقى ربه راضيا مرضيا ان شاء الله عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور . اهـ

=

فى ٢٤ جزءا . ومن المفارقات ان هذه الموسوعة التى تطلب طبعتها من الشيخ وأبنائه أكثر من ثلاثين عاما ، طبعت « حالا » بطريقة الاوفست فى بيروت دون أن نعلم وجاعنا المصريح بذلك ولم نستطع أن نفعل شيئا ولكن الاستاذ سيف الاسلام ابن الامام الشهيد استطاع ان يطبعه بعد ذلك مرتين ! وكان الشيخ رحمه الله يقول - وهو يكافح وسط المصاعب لاصدار الكتاب جزءا بعد جزء ان هذا الكتاب . سيكفى « الولد وولد الولد » وصدق الشيخ . فقد اعتمدنا عليه أنا والشقيق عبد الباسط - فى أزمات الستينات ، ثم جاء دور ولد الولد فى الثمانينات .

- ٨٣ -

يا صاحب « الفتح » كم فى « الفتح » من نواب
يكسبك فخرا على الاجيال والسلف
ولم يكن ذاك كافىكم ، فجسدت لسا
بمرشد الدعوة السمحاء فى الخلف
الله اكرمكم ، والله الهممكم
انعم بكم ، وبمن اودعت فى النطف

ابنكم
جمال

الفصل الثاني

عرض وتحليل
خطابات حسن البنا الشاب
الى أبيه

تمهيد :

كتبت عن الامام الشهيد رحمه الله كتب كثيرة . وهو يستحق ما هو أكثر ، ولكنها قلما تعرضت للحياة الشخصية والخاصة له . والمرجع الوحيد والموثوق به هو ما كتبه الامام الشهيد نفسه في (مذكرات الدعوة والداعية) الذى اليهمه الله أن يكتبه ليسد هذه الثغرة . ومع هذا فان (الدعوة) فيه تزاحم (الداعية) وتزحمه ، ويظل من حق الجمهور العريض أن يعلموا الكثير عن شخص هذا القائد الذى جدد الدعوة الاسلامية فى القرن الرابع عشر الهجرى (والعشرين الميلادى) واعطاها ما هى عليه من حيوية بعد ان كانت تنفوق فى الزوايا والتكايا ، لا يحملها الا الوعاظ والقصاص ، ولا تعنى الا بالطقوس والشكليات .

ونعلم ان الامام الشهيد رحمه الله كان قد خلف (يوميات) غير منشورة لعل بعضها لا يزال باقيا لدى نجله الأستاذ أحمد سيف الاسلام وان كانت الاحداث التي اعقبت حل الاخوان فى ديسمبر ١٩٤٨ وما املاه الارهاب من تصرفات رآها اصحابها مما لا مئاص عنه قد ذهبت بكثير من أوراق الامام . وقد قدر لنا ان نطلع - بالصدفة - على بعض يومياته فوجدنا انها كلها تدور حول رحلاته وما كان يلاقى فيها ، اذ لم يكن من دأب الامام الشهيد ان يكتب عن الخصوصيات ، كما قد يرى البعض أنه لا يجمل بأحد ان يسعى للتعرف على الجوانب الخاصة فى حياة الآخرين ، وانه قد يكون نوعا من الفضول المذموم .

ولكن هناك وجهة نظر أخرى ترى ان الاسلام يفترض فى قادته التأدب بأدابه وان كل تصرف يقومون به فيما بينهم وبين انفسهم او ما بينهم وخاصة اهلهم يمكن ان يهدى الناس الى التصرف السليم فى هذا المجال . وان هذا التصور اسلامى عريق وكان فى أصل معرفتنا عن الكثير من الشئون الخاصة للرسول ﷺ فنحن نعلم انه كان يحب عائشة ويعلن حبه لها ، ونعلم ماذا كانت تقول له فى ساعة الرضا وماذا تقول فى ساعة الغضب ، ونعلم ان الرسول كان يفسح لها فرصة رؤية الحبشة يلعبون حتى تمل هى ، ونعلم انه كان يثنى ركبته لتصعد صفية عليها لتركب ناقته ، بل نعلم ما هو اخص من هذا ونعلم ان زوجاته كن يرين من واجبهن اعلان ذلك وان المحدثين حملوا عنهن ذلك ورووه لبقية الاجيال لافادة المسلمين به وليكون لهم فى رسول الله اسوة حسنة .

فاذا كنا نتناول بعض جوانب الحياة الخاصة للامام الشهيد فذلك بفكرة افادة جمهوره بها ولجعلهم يتفهمون قائدهم ويتعرفون على العوامل الخاصة التى اراد الله لها ان تكون معينة له فى دعوته .

لعل أول ما يلفت الانتباه ان الامام الشهيد رحمه الله أمضى طفولة سعيدة بفضل حب أبويه له وجمال وسعة البيئة التي أمضى فيها هذه الطفولة ، كان الامام الشهيد هو الابن البكر لأبويه . والابن البكر يولد عادة والابوان فى مقتبل العمر وزهرة الشباب ويكون ثمرة لاولى التجارب الجنسية وما تصطبغ به من انفعال وعرامة وحب وما أن يولد حتى يصبح هو ثمرة هذه العاطفة والتجربة ويستأثر وحده بكل عواطف ومشاعر الامومة والابوة دون أن ينافسه فيها ابن آخر ، ويتمتع بكل ما فيه امن حب واعزاز وبوجه خاص من الام التي تمنحه كل صدرها طيله عامين كاملين يتحقق له فيهما الاشباع العاطفى فلا يحس عندما يكبر بنقص أو جوع وتنعكس محبة الابوين على نفسية الطفل وتغرس فيه بذرة الرضا والثقة والاعتزاز والاقدام قدس ما تنفى التعقيد أو الاحباط . وقد تحدث فرويد عن هذه الظاهرة فى الابن البكر ونجد فى الامام الشهيد مصداقا لها ، اذ نجده بين اترابه الاطفال فى العائهم فى محل القائد أو الرئيس ونجد والده يعتمد عليه فى كثير من المهام التي يقوم بها بنشاط وكفاية ودون أى تذمر ، كما ستوضح ذلك المجموعة الأولى من خطباته . وكان من الآبيات المحببة اليه والتي تصور نفسيته بيت طرفه بن العبد :

إذا القوم قالوا من فتى خلت اننى
عنيت فلم أكسل ، ولم أتبلد

ومن هذه النقطة - نقطة البداية تنشأ وتتوالى مجموعة من الملابسات كلها تتسم بالتوفيق والاتساق والسير فى الاتجاه الذى اراده الله له وكان من مظاهر هذا ان تأخذ مشاعر الاب والام نحوه صورة التكامل وليس التعارض كما يحدث فى كثير من الاسر عندما يكون للاب رأى فى مستقبل ابنه ، يختلف عن رأى الام ، ففى حالة الامام الشهيد نرى دور الام يكمل دور الاب .

فقد اراد الوالد رحمه الله لبكره ان ينشأ نشأة اسلامية حقيقية واصر أولا على أن يحفظ القرآن واستكمل له الكثير من جوانب الثقافة الاسلامية فى هذه السن المبكرة ثم عهد به الى الشيخ محمد زهران الذى

كان شيخه الاول وهو - كما قلنا - كيف وهذه الحقيقة نفعت الابن كما نفعت ابيه من قبل عندما تتلمذ فى كتاب شيخه كيف ، ثم لما تتلمذ على يدى الشيخ زهران الكفيف أيضا .

وقد كانت أول نبذة فى كتاب (مذكرات الدعوة والداعية) هى عن (مدرسة الرشاد الدينية) التى كان يعلم فيها الشيخ زهران اطفال المحمودية وكيف انه تعلم منه وان لم يدرك ذلك وقتئذ « أثر التجاوب الروحى والمشاركة العاطفية بين التلميذ والأستاذ » فهل هناك درس انفع وأعمق من هذا الدرس لمن يسيكون مدرسا ؟ سواء للتلاميذ أو للجماهير .

وفى مدرسة الرشاد تعرف الطفل على عالم الكتب واطلع على (المكتبة) التى كانت أكبر من مكتبة أبيه ولعلها أكبر مكتبة فى البلد ولم يكن هذا ليدخل فى أطار الدراسة العادية للأطفال ولكن الله تعالى اراده للامام ورتب أسبابه تلك .

وفى المرحلة الدراسية اللاحقة نرى دور الام يكمل دور الاب فقد تمسكت الوالدة رحمها الله بضرورة ان يستكمل ابنها تعليمه حتى أعلى مستوى وعندما ضاقت موارد الاسرة باعت (كردالها) الذهبى وفى مرحلة لاحقة - ولاستكمال التعليم أيضا باعت سواربها وكانت مضفرة ثقيلة من الذهب (البندقى) كما يقولون أى انها من الذهب الخالص عيار ٢٤ .

بهذه العاطفة القوية كانت الوالدة تحيط ابنها البكر ، وقد حدثتنى يوما كيف كانت تطوقه بقوة وهو طفل رضيع عندما اضطرت لان تعبر جسر (حلق الجمل) وكيف كان خوفها الاكبر عليه لا عليها .

وكانت الوالدة رحمها الله تتصف بالعتاد وقوة الشخصية وقد ورث الامام الشهيد كثيرا من صفاتها الخلقية من الحاجبين المفروقين

والعيون والانف ولم يشاركه فى هذه الوراثة من اخوته سوى الشقيق عبد الباسط رحمه الله . . اما بقية اخوته فقد ورثوا وجوههم عن ابيهم وكان مقرون الحاجبين على الجبهة نأتىء الوجنتين تختلف قصبة انفه ومارنه عن انف الوالدة ، وكان الامام الشهيد اقرب الى القصر منه الى الطول وكانت تلك من صفات الوالدة أما الوالد فقد كان اقرب الى الطول منه الى القصر .

وكان من عناصر الطفولة السعيدة للامام الشهيد انه ولد فى (المحمودية) حيث النيل اجمل واوسع ما يكون وحيث الحقول و « النجيل » والاراضى البور المتسعة الفسيحة التى سمحت له باللعب والجرى وممارسة وسائل من اللهو الجماعى لا تتسع لها شوارع المدينة أو ازقتها فاستراحت عينا الطفل على النيل وعلى السماء فلم يصب بقصر النظر رغم مطالعته واعان الهواء النقى والشمس الساطعة على ان تكون صحته حسنة وان لا تهاجمه امراض كانت وقتئذ منتشرة وفاشية . كما نمت الالعاب الجماعية التى كان يمارسها الروح الاجتماعية له وأبعدت عنه الصفة الانطوائية التى تعلق بالاطفال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالانطلاق وممارسة الالعاب الجماعية بطريقة طبيعية غير متكلفة .



وعندما يجاوز الامام الشهيد مرحلة الطفولة ويبدأ الصبا فان ملابسات التوفيق تتابعه وكأنها ملاك حارس تقود خطوه فى المسار المطلوب دون انحراف . . وهكذا يدخل الامام الشهيد مدرسة المعلمين الاولى وتحقق له هذه الخطوة عنصرين كانا لازمين : الاولى التجربة الصوفية . . والثانية انها فتحت الباب امام دخول دار العلوم .

فقد كان يمكن ان تكون مدرسة المعلمين بدمهور كأي مدرسة أخرى دون المحوطات المعينة التى احاطت بها فتفقد اضافتها ، ولكنها فى حالتها كانت مقر ضريح الشيخ السيد خسنين الحصافى ششيخ

الطريقة الاول والتقى فيها بشيخها السيد عبد الوهاب الحصافى ، وتلقى عنه الطريقة ، واستفاد من الاساليب التربوية الصوفية وأدب الطريقة ما أثر فيه وما استفاد منه وقد خاض الامام الشهيد رحمه الله التجربة الصوفية حتى أعماقها من تهجد وصيام وصمت وعزلة وزيارة للاولياء . الخ وكما انهم فى التحليل النفسى يفترضون فيمن يمارسه ان يكون قد حلل نفسه أولا حتى يستطيع تحليل نفوس الآخرين فقد كان لابد ان يعانى الامام الشهيد هذه التجربة حتى يلم بها تماما ويضيفها الى معارفه .

ومع ان الامام الشهيد - رحمه الله - تأثر تأثرا عميقا بالتجربة الصوفية الا أن الصوفية لم تملكه أو تستحوذ عليه تماما لأميرين :

الامر الأول : ان توجيه والده ودراسته على يدى الشيخ زهران كانت سلفية فأوجد هذا نوعا من التوازن حال دون أن ينزلق فى مناهات التصوف أو أن يلتزم بشارتها كطريق ومن هنا رأيناه صوفيا صغيرا فى الرابعة عشر من عمره يرخى عذبة بين كتفيه ويضع نعلين فى قدميه وقد كانت هذه رموز السلفية حينما ما وعندما أسس الامام الشهيد النواة الأولى للاخوان المسلمين كان ازدواج المعنى الصوفى بالحفاظ السلفى من عناصر التجديد والكمال التى لم تكن معروفة وقتئذ فقد كانت هناك هياكل صوفية دون أن تكون سلفية كمختلف الطرق الصوفية ، أو سلفية دون أن تكون صوفية كالجمعية الشرعية والهيئات الوهابية . وكانت الاخوان سلفية الاطر صوفية العاطفة .

ولا يمكن الادعاء بأن الثقافة الاسلامية التى حصل عليها الامام الشهيد فى طفولته لم تكن تسمح له بهذا التاصيل ، لان هذه الثقافة مكنته من ان يعلم ان الصلاة بين السوارى مكروهه ، وهى قضية نسيها شيخه ، وشيخ ابيه - الشيخ محمد زهران واخذ يتقصاها عندما وصله تنبيه جمعية الاطفال التى كونها الامام الشهيد مع اتراب له « انظر مذكرات الدعوة والداعية » وقد انتشرت بفعل ضحالة المستويات الثقافية ، وأمية المجتمع اليوم - قالة تستبعد أن يستوعب

الاطفال مثل هذه الثقافة ، والحقيقة ان الاطفال يكونون أكثر استعدادا من الرجال - لتلقى المعلومات واستيعابها . وما اكتسبه الامام الشهيد رحمه الله فترة الطفولة كان له اثر بعيد ، ليس فحسب على فترة التصوف ، بل وما بعدها أيضا .

والامر الثانى : ان شدة انغماسه فى الشعائر العبادية والمجاهدات الصوفية لم يكن - بالكامل - صادرا عن ايمان بأن هذه الصورة المعرقة هى الصورة العادية او الطبيعية فى السلوك ومن ثم يفترض ان تستمر وتمارس ابدا . ان جزءا من شدة الانهماك والانغماس يعود الى فورة المراهقة التى زودت صاحبها بطاقة اضافية كان لابد من امتصاصها بهذه الاساليب والمجاهدات بحيث لم تعد تزعجه أو تلح عليه حتى اجتاز مرحلتها الحرجة ، ولعل الامام الشهيد رحمه الله طبق هذا الدرس على شباب الاخوان عندما كان يعهد اليهم بممارسات ومجاهدات وأعمال تستنزف الطاقة الاضافية التى تزودهم بها الغريزة فى هذه السن حتى ينتهى بهم الى الزواج وبذلك يخلصون من التعرض للازمات العاطفية أو الفزوات الجنسية (١) .

★ ★ ★

وحدث وقتئذ حادث دل على ان الامام الشهيد رحمه الله مسوق الى قدره ، فبعد أن اتم الدراسة تبدى خيال دار العلوم وعزمت مجموعة من زملائه على التقدم اليها وفى الوقت نفسه عينه المجلس المحلى للبحيرة مدرسا فى « خريتا » . وكان كل شيء يوحى بقبول هذا التعيين فهو يتيح له أن يكون معلما ويحقق له الاستقلال ، وقد يمكنه من اعانة الاسرة وبيقيه قريبا من المحمودية وما حولها كما كانت تتملكه وقتئذ مشاعر الزهد فى المناصب والعزوف عن الشهادات ،

(١) ولكن البعض أبدى ملاحظة أن هذا الاسلوب وأن نجح فى تحقيق غايته فانه تم على حساب حق الشباب فى قدر من الاستمتاع وأن حرمانهم هذا عقد نفسيتهم الى حد ما كما أنه قد يجعل من الزواج نهاية للحماسة للدعوة .

من لم يطيبه الشباب فدأوه

حتى يغيبه بغير دواء (شوقى)

وان الحرص عليها فيه شبهة الاقبال على الدنيا والتمسك بمظاهرها الجاه والثراء وهى حالة نفسية تتفق مع المشاعر والاحاسيس الصوفية التى انغمس فيها وقتئذ وبوجه خاص بعد قراءة الاحياء للغزالي والتأثر به ، وكاد الامام الشهيد رحمه الله أن يستسلم لمشاعره تلك فلم يستذكر ما يؤهله للتقدم للقسم العالى بدار العلوم لولا ان وضع الله فى طريقه رجلا كان التقدير متبادلا بينهما واستطاع بلباقة أن يحمله على التقدم .

ومرة أخرى فان دار العلوم وحدها هى التى كان يمكن أن تخرج الداعية الاسلامى المطلوب لان الدراسة الازهرية لها طريقة متعسفة تقليدية محدودة ودار العلوم هى الوحيدة التى تجعل دارسها متمكنا فى اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية الى جانب حظ غير قليل من علوم التاريخ والاجتماع . الخ .

وهناك وقائع أخرى تؤكد ما ذهبنا اليه من أن عناية الله كانت تهيئ المسار للامام الشهيد فهذا القسم العالى لدار العلوم كان سيلغى العام التالى ولو لم ينتهز الامام الشهيد هذه الفرصة لاستحال عليه دخول دار العلوم ، وصاحب الامام الشهيد توفيق غير مألوف فى الكشف الطبى والامتحان التحريرى ، وأخيرا فانه عندما دخلها كان يجب أن ينجح بتفوق حتى يضمن التعيين لان الوزارة لم تعين من الناجحين الا خمسة أو ستة فعندما جاء ترتيبه الاول بين الناجحين فانه ضمن التعيين وقطع على (الوساطات) التى كان يمكن أن تؤخر توظيف الثالث أو الرابع . الخ فتحقق التعيين وجاء هذا التعيين فى الاسماعيلية التى لم يطلبها أو يستشعر نحوها عاطفة خاصة من حب أو كره لانها كانت هى المهد الامثل لظهور دعوة الاخوان .

ويحدث ان تحكم الظروف على الناس بأن يحترفوا مهنا لا يحبونها لانها لا تتفق مع قابلياتهم وملكاتهم فيشقون بهذا وتتشتت جهودهم ما بين هواية وحرفة ، ولكن الامام الشهيد رحمه الله أراد ان يكون معلما ومعلم (صبيان) على وجه التحديد وتلك مهنة لم

تكن الطلبة (بضم الطاء وسكون اللام) التقليدية للطموحين من
الفتيان الذين يجدون فى (الحمامة) أو (الطب) أو (الهندسة)
الطريق الموصول للمناصب العليا والثروة والشهرة .
وكانت مهنة التدريس بالذات مهنة متعبة وصور
مثل عربى جريرتها على شخصية المدرس . ولكن الامام
الشهيد رحمه الله كان يرى فى التعليم سبيلا للهداية التى حث عليها
الاسلام وأن تعليم الصغار تأهيل لتعليم الكبار وهذا واضح تماما من
موضوع الانشاء الشهير الذى كتبه قبيل تخرجه ردا على سؤال
(اشرح اعظم آمالك بعد اتمام دراستك وبين الوسائل التى تعدها
لتحقيقها) وبلور فيه الامام الشهيد رسالته العامة والخاصة فحققت
له دار العلوم ما أراد فأصبح معلما وحقق له التعليم أيضا ما أراد وقدم
اليه خبرات ثمينة ساعدته فى (تعليم الكبار) واكتساب الجماهير
منها الاسلوب التربوى الذى أخذته الدعوة ومنها القدرة الفائقة على
تذكر الوجوه وحفظ الاسماء وهى ملكة يمكن أن تكون من الملكات
الشخصية له ولكن لابد ان ممارسة التعليم فى الفصول قد نمتها
وعمقتها .

وبالاضافة الى هذا الدور العام للاسماعيلية فانها كانت هى
التي قدمت للامام الشهيد الزوجة الملائمة تماما لظروفه ودعوته وهى
واقعة وان كانت خاصة ولكن لها انعكاساتها على شخص الداعية
وبالتالى على الدعوة .

وكانت الزوجة التى وقع عليها اختيار الوالدة رحمه الله
(وهى بالمناسبة الوحيدة التى اختارتها الوالدة أما زوجات بقية
ابنائها فلم يكن لها دور فى ترشيحهن) شابه مديدة القامة بيضاء
البشرة ذات طبيعة طيبة وفطرة مستقيمة وعلى جانب كبير من الخفر
والحياء وكانت تعلم انها تتزوج داعية تتحكم فيه ظروف الدعوة
ولا تدع له - أو لها - حرية أو خيارا . . فكيفت نفسها طبقا لذلك
وحققت لزوجها الاستقرار العاطفى الذى مكنه من أن

ينطلق لدعوته محصنا من فتنة النساء - وما أكثر ما اعترضت طريق الدعاة - دون أن تهاجمه نوازع الشهوات أو تعكر صفوة مشاغبات الزوجات . ولربما قيل ان الامام الشهيد رحمه الله كان يمكن ان يجد زوجة أكثر جمالا ومالا وثقافة فى غير الاسماعيلية أو حتى فى الاسماعيلية نفسها (كانت بالفعل موجوده) ولكن ما يعد ميزة بالنسبة لاحاد الناس قد لا يكون كذلك للقادة والدعاة فلو كانت الزوجة ملكة جمال لكان لهذا اثره فى استحوازها على زوجها وهو امر لا تتسع له الدعوة التى لا ينتطح فيها عذران ، ولو كانت أكثر مالا لساندت الدعوة وقد كانت أسرة زوجة الامام ميسورة الحال وسانده فى بعض المناسبات ، ولكن من الخير دائما للدعوات أن تعتمد على نفسها وأن تتحمل فاققتها وأن تعتمد على جيوب اعضائها وليس على المعونات كائنة ما كانت ، أما الثقافة فما كان الفهم التقليدى فى الدوائر الاسلامية لدور المرأة ليسمح بنشاط يمكن أن تقوم به فى مجال الدعوة ولو دفعتها ثقافتها الرفيعة لان تقوم بدور بارز فى الدعوة لفتحت ثغرة يمكن أن تؤتى منها الدعوة . كانت الاشتراطات المثلى فى زوجة الداعية الاسلامى هى ما افترضه الرسول « اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته » وهذا ما تحقق فى الزوجة التى قدمتها الاسماعيلية للامام الشهيد .

ولعلنا لا نجاوز الحقيقة اذا قلنا ان عنصر التوفيق ، ذلك النجم الهادى والملوك الحارس للامام الشهيد فى مسيرته كان وراء كل أحداث حياته منذ الميلاد ولم يتخل عنه حتى النهاية المساوية التى لم تكن نهاية حياته قدر ما كنت قمة كفاحه وذروة رسالته . ان (الشهادة) هى اسمى ما يمكن ان يطمح اليه المؤمن ، وقد حفظ لنا تاريخ بعض الائمة ما قالوه لابنائهم عندما جاءهم رسول السلطان ليبطش بهم (ماذا بقاء أبينا فى هذه الحياة بعد ان بلغ كذا من العمر) أو (ان آباك أهون من أن يقتل فى سبيل الله) وكانت الصيغة التى صور فيها الامام الشهيد اسمى أمانى الاخوان (الموت فى سبيل الله اسمى أمانيا) وقد حقق الله تعالى له اسمى الامانى فاصبح « الامام الشهيد » وكللت

دعوته بأكليل الشهادة وأصبحت دعوة قدستها دماؤه بعد ان عمقتها
جهوده وانطبق عليه وعليها الاثر (حياتى خير لكم ومماتى
خير لكم) .

الخطابات :

كان الشيخ الوالد رحمه الله يحتفظ بخطابات ابنه بصورة
حسنة ومنتظمة وبهيئة تصونها . وكان عادة يحفظ كل خطاب فى
ظرفه وقد يكتب على الظرف وصل يوم كذا . ولكنها تعرضت عندما
عبثت الايدى بأوراق الشيخ لصور من التلف فنالت الرطوبة منها
واكلت الأرضة أطراف بعضها بينما بهتت خطوط بعضها الآخر
وظلت البقية لحسن الحظ - فى حالة حسنة .

وقد قسمنا هذه الخطابات هنا الى ثلاث مجموعات حسب تاريخ
ورودها فالمجموعة الاولى سنطلق عليها مجموعة (العطف) لانها
أرسلت من العطف عامى ٢٦ و ٢٧ والمجموعة الثانية مجموعة
(الاسماعيليه) وهى تغطى الثلاثينات والمجموعة الأخيرة وهى فى
الاربعينات وهى لا تدخل بدقة فى رسائل حسن البنا (الشاب)
ولكننا أوردناها بالاضافة الى اهميتها الذاتية لاثبات عنصر كان هو
محور ترجمتنا لحياة الامام الشهيد وهو (الاستمرارية) فنحن عند
مقارنة آخر خطاب بأول خطاب وببينا قرابة عشرين عاما لا نجد
فرقا فى الخط أو طريقة الكتابة أو أسلوب الخطاب .

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ بعض وثائق أخرى تتعلق بالامام
الشهيد اثبتناها مثل استقالته من خدمة وزارة المعارف ونقله
من مدرسة الى أخرى . الخ .

المجموعة الأولى مجموعة العطف

جاءت هذه الرسائل وعددها ثمانية من العطف وأولها بتاريخ ٣ يناير ٢٦ وآخرها فى ٦ أغسطس ٢٧ ويبدو أن الامام الشهيد أمضى هذه الفترة أو معظمها فى المنطقة وأنه خلالها زار كل النواحي المجاورة التى بها الأقرباء مثل (مرقص) بلد خالتنا مريم رحمها الله ومثل شمشيرة حيث الأهل وسنديون وهى بلد أخوال الوالدة آل سيد أحمد وديروط وغيرها .

وكان الوالد رحمه الله يخص ابنه البكر بقضاء العديد من المصالح وتسوية بعض المشكلات بالبلد بعد أن مضى على انتقاله الى القاهرة قرابة عامين وقد ظل الوالد رحمه الله يكلف الامام الشهيد بمثل هذه المهام حتى مرحلة متأخرة عن مجموعة العطف - وقد عثرنا بين أوراق الوالد على صورة خطاب الى ابنه مؤرخ ٢ جمادى ١٣٥٢ (أى ٢٣ أغسطس ١٩٣٣) بعدد من التكاليفات ليقضيها « وأنت بالمحمودية لاهميتها وفرصة وجودك بها » وهى لا تختلف كثيرا عما كان ~~يقيم~~ بها عامى ٢٦ و ٢٧ لأنها تتعلق بعوايد البيت وكان عليه - كما كلفه الشيخ الوالد « أن تقابل اولى الشأن فى مسألة العوايد بالبلد وتفهمهم ان قانون تحصيل العوائد فى المراكز والمديريات والعواصم هو باعتبار المائة عشرة من الايجار فتكون عوائد منزلنا ستين قرشا والغفر باعتبار المائة عشرين من العوائد عليها تكون اثنا عشر قرشا تضاف على العوائد فيكون مجموع الخفر والعوائد ٧٢ قرشا مع أنهم يحصلون على ١١٣ قرشا فهذا ظلم فادح ومخالف للقانون نرجع الى الدكان ايجاره عشرون قرشا فتكون عوائده ٢٤ يضاف اليها الخفر أربعة قروش وثمانية مليمات باعتبار المائة عشرين من العوايد فيكون مجموع عوائد وخفر الدكان ٢٨ قرشا وثمان مليمات فلماذا يحصلون ٤٢ قرشا الخ » .

وجاء بهذا الخطاب « ارسلت اليوم بأصول ترجمة زيد بن ثابت الى محب الدين أفندي » (١) .
نقول أن هذه التكاليفات التي كلف بها الإمام الشهيد عام ٣٣ تقارب الى حد ما التكاليفات التي كان عليه أن يقوم بها عامي ٢٦ و ٢٧ .

وفى اولى الخطابات التي ارسلها من العطف يقول .

سيدي الوالد الجليل :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلت العطف بسلامة الله بعد ان صليت الجمعة بدمنهوور وتغديت مع الشيخ شريف بمنزلهم .

وكل جميع اهل العطف يهدونكم ازكى السلام وقد قابلنا جم غفير منهم بقوله (اهلا حسن أفندي) فافهمتهم الحقيقة وانتهت والله بفضح كلاب دار العلوم الللى طلغوا الصيت ده .

ربما سافرت غدا (الاحد) الى شمشيرة للمهمة أما اليوم فاني منتظر خالتي بالمحمودية . السمن لم يجهز بعد مع ان عم مليجي مخبر بالامر من يومها ولا أدري ماذا ترون وسأستري سمن شرف غدا ان شاء الله ودمتم) .
٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

وهذا الخطاب يتضمن اشارة الى تغيير الزى بدار العلوم من الجبة والعمامة الى الطربوش والبدلة وكان الامام الشهيد رحمه الله هو وزميل له آخر اثنين خلعا زيهما القديم بعد ان اقنعهما ناظر المدرسة وهو الاستاذ محمد بك السيد بأن عليهما ان يكونا كبقية زملائهم حتى لا يظهروا امام الطلبة بمظهر المنقسمين وقد أشار الامام الشهيد الى هذه الواقعة فى فقرة من كتاب مذكرات الدعوة والداعية تحت عنوان (تغيير الزى) وختم الفقرة « ورغم ان كلمته

(١) يغلب ان يكون هو الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح .

الطبيبة (اى الناظر) لم تكن تحمل معنى الالتزام الا ان قوة تأثيره واحترامنا لرأيه جعلنا نعدده بذلك وننفذ وعدنا فنتردى البدلة والطربوش بدلا من الجبة والعمامة وذلك قبيل ان نتخرج بقليل » .

وكما اشرنا آنفا فان مقارنة هذا الخطاب الذى كتب فى احدى القرى بقلم (كوبيا) وفى ٣٠ يناير ٢٦ بأخر خطابه بعد عشرين عاما يوضح وحدة الخط والطريقة والاسلوب .

اما بقية الخطابات فكلها عن شئون عائلية خالصة مثل مقابلة خالاته فى شمشيرة ومرقص وابناء خال امه فى سنديون وعملية شراء السمن (الاقة بريال) واستخلاص الديون لاعطائها لدائنين وقد كان المدينون مستأجرو البيت والدكاكين ولم يدفع مستأجر البيت ما عليه الا بعد رفع قضية اما (باشا) فلم يستطع الامام الشهيد ان يحصل منه « ولا على سليم » لانه على عكس ما يوحى به اسمه « فى أزمة شديدة ككل الفلاحين وانهم يستلفون الجنيه بـ ١٢٠ لتخليص اجر انفار نقاوة الرز » ويغلب ان يكون باشا أحد مستأجرو أرض الوالدة لانهم يزرعون الارز فى شمشيرة .

وفى مقابل هذا فنحن نقرا « بدرة خيلتنى على فلوسها » وما من تعبير كهذا يصور حاجة هذه المسكينة بدرة التى كانت - رغم تلك البأساء لها اطماعها لانها « اخبرتنا انه اتريد شراء ارض وعمل كشك وحمايتها متعاركة معها وهكذا وسافيدكم بما يتم » واقتران البأساء بالامل هو من ظواهر الريف المصرى وهى التى تمسك الفلاح وتبقى عليه والا لمات قهرا ويأسا .

وفى أحد هذه الخطابات نقرا « عدت الى سنديون وقابلت الشيخ سيد أحمد وقضيت أول ليلة ولم اتمكن من النوم الا بعد الفجر تقريبا لتقاطر الناس ثم اردت الاستئذان صباحا فلم اتمكن وهكذا مكثت فى دوشة بسنديون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ولم اتمكن من السفر الا بعد جهد » فالبأساء والازمة لم تمنع سنديون من أن تحتفى بأحد افراد اسرتها النابهة وان تحتجزه ثلاثة أيام كاملة .

وفى خطاب بتاريخ ٦ اكتوبر سنة ١٩٢٦ يخطر الوالد بأن « السنوسى » مستأجر البيت دفع ما عليه « جنيهان » وأنه دفع منها ١٦٠ قرشا العوايد . وان النقود الموجودة معه هى ١١٠ والمطلوب « ١٧٠ للصعيدى و ٦٠ على الأقل للسفر ، ٢٠ عادم ، وفوق ذلك فعم عبده مشدد فى الخمسين قرشا بتوعه ، وسأدبر الموضوع بحول الله وارشاده .

أسفت للشيخ بشر والله تعالى يسهل له ما فيه الخير ، أما سيدى الشيخ عبد الرحمن الحمد فتذكرت الآن أن لى به سابقة معرفة بمنزل فريد بك وجدى وهو أخو الشيخ شاكى ، وليس شقيقه ، وكنت أعرفه باسم الشيخ عبد الرحمن شاكى والحمد لله الذى ربط النفوس » .

والفقرة الأخيرة من هذا الخطاب تدل على أن الامام الشهيد كان قد تعرف بالاستاذ فريد وجدى رحمه الله ، وأنه كان يزوره وتعرف عنده ببعض آل شاكى ، قبل أن يتخرج من دار العلوم .

وفى الخطاب الاخير « . . وأما السمن وحضورى ففى الغالب سيكون حوالى ١٥ أغسطس وقد عذمت على عدم المعالجة هذه المرة لعدم وجود النقود فانى الآن متحير أشد الحيرة فى نقود حضورى وثمن السمن فكيف اتمكن من الاتيان بغيرها ويفعل الله ما يشاء وانى فى العطف قد يمضى على الاسبوع أو الاكثر وليس فى جيبى مليما وقد بلغت مصروفات مشوار سنديون وشمشيرة الكل أربعة قروش صاغ كانت هى كل ما معى » .

وفى الخطاب اكثر من اشارة الى موضوع تعيين الخريجين وتأكيد من الجميع أنه سيعين بحكم كونه الاول سواء بلغ من سيعين خمسة أو سبعة أو عشرة ويعقب هو على ذلك (هذه كلها بشر متوالية والامر لله الواحد القهار) .

ويختتم الخطاب (والفهرس لابد من اتمام نقله فاطمئنا وسلامى

الى الشيخ شرف (لابد انه صاحب السمن) والشيخ على علام افندى وهكذا الدنيا عناء وشغل يتلوه شغل ما يكاد المرء يفرغ من واحد منها حتى يقع فى الآخر ونسأل الله سبحانه أن يأخذ بأيدينا الى طريق البر والرشاد انه الملجأ والمعين ونعم المولى ونعم المصير) ٠٠

ويبدو ان هذا الخطاب هو الاخير فى مجموعة العطف لانه بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧ وقد اعقبه تعيينه فى الاسماعيلية وسفره اليها والحقيقة انه تضمن اشارة هامة (تسلمت مع خطابكم يوم ٦ أغسطس خطابا من مجلس مديرية البحيرة يدعونى الى الكشف الطبى يوم الخميس ١١ أغسطس وداخل الظروف استمارة خلو طرفى من الخدمة وثانية تثبت الجنسية وحسن السير والسلوك يراد ملاحا وامضاء العمدة والمشايخ والمأمور عليها ويظهر أن المجلس ما صدق انه استلم الطلب وأنا الان متحير اذهب الى الكشف الطبى وأملأ الاستمارتين أم الآخر الكشف ؟ يدفعنى الى الاول انى اريد تتميم الاجراءات الرسمية بالمجلس هنا قبل حضورى الى مصر حتى لا يستدعى الامر عودتى ثانية على فرض أن الوزارة امتنعت ويمنعنى عن انفاذه خوفا من غدر المجلس اذا تمت الاجراءات اذ ربما ارسل الى الوزارة (٠٠ مساحة اكلتها الارضة ٠٠) فتركنى وفى الغالب ساوخر هذه الاجراءات الان) ويبدو أن هذا هو ما فعله وانه عندما عاد الى القاهرة وجد أمر الوزارة بتعيينه ومن ثم سافر الى الاسماعيلية ...

وتعرض الخطابات صورة للريف المصرى فى احدى فترات بأسائه وهمومه ، وما تثيره الفاقة والحاجة من الحاف ومماثلة وحيرة ، ما بين المطلوب والموجود ، وقيمة النقود وندرته ، وان لكل قرش أهمية . وثمة خطاب وجدناه بين أوراق الشيخ من موظف بالمجلس القروى مرسل الى الشيخ احمد الطباخ الذى كان وكيل الشيخ فى المحمودية يقول « مطلوب من الشيخ احمد الساعاتى مبلغ عشرون مليما كماله رسوم رخصة التنظيم ، فاذا سمحت بالسداد ارجو تسليمه لدافعه لامكان استخراج الرخصة »

المجموعة الثانية الاسماعيلية

تمثل مجموعة الاسماعيلية الجزء الاكبر من خطابات الامام الشهيد الى ابيه . . وهذا طبيعي لانها تمثل المرة الاولى لاغترابه عن القاهرة كموظف في بلد جديد تماما عليه وعلى ابيه ، ونفترض ان مراسلات عديدة جرت من اليوم التالي لوصول الامام الشهيد الى الاسماعيلية وان هذه المراسلات استمرت معظم اقامته بالاسماعيلية لان العلاقة ما بين الامام الشهيد ووالده كانت وثيقة عاطفيا وعائليا خاصة بعد بدء الامام الشهيد في القيام بدور في تحمل الاعباء العائلية فضلا عن بدايات الدعوة وما اثارته من رغبة في اعلام والده بتطورها .

ولكننا لم نجد في أوراق الشيخ ما يغطي المدة من تعيينه في سبتمبر سنة ١٩٢٧ حتى أول خطاب عثرنا عليه في ٧ مارس سنة ١٩٢٨ وهي خسارة فادحة لانه كان من الممكن ان تطلعنا على (بدايات البداية) في الدعوة . .

أيام الاسماعيلية

كانت أيام الاسماعيلية حقبة حافلة بالامل والنشاط والحماسة وفي كل الخطابات باستثناء الخطاب الثالث منها نلمس نبرة الامل والاستبشار والثقة في المستقبل ونجد في كل خطاب تقريبا الاشارة الى أن صحته على افضل ما يرام وأنه يعمل بهمة وأنه ينام مطمئنا نوما عميقا وكل شيء ينبىء بالاقبال الذي وقف الامام الشهيد على بابه . . وبدأ منه أولى خطواته .

وقد نال الامام الشهيد احترام وتقدير كل أهل الاسماعيلية تقريبا لانه كان نمطا جديدا عليهم ، فلم يكن شيخا كمألوف الشيوخ ولم يكن موظفا مدنيا كبقية الموظفين ، ولعلمهم تنسموا فيه ارهاصات القائد فاقبلوا عليه .

كما ظفر بتقدير « مجتمع المدرسة » بدءا من الناظر فالمدرسين لانضباطه وكفايته كمعلم وأحكامه لمادته وسعة اطلاعه وثقافته مما جعلته مدرسا نموذجيا ، وان كانت اهتماماته الاسلامية قد أثارت الهواجس فى نفس الناظر ، كما سنعلم .

ولم يقتصر تقدير أهل الاسماعيلية على شخصه بل انه امتد الى كل افراد الاسرة الذين استقدمهم الامام الشهيد بدءا من الوالد حتى (جمال) اصغر افراد الاسرة والذي سيستقدمه الامام الشهيد ليكون تلميذا بالسنة الاولى فى المدرسة التى يدرس فيها .

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ صورة خطاب ، ارسله من الاسماعيلية الى الشقيق محمد بالقاهرة بتاريخ ١٩٢٩/٤/٥ جاء فيه ..

(ولدى العزيز محمد ، السلام عليك ورحمة وبركاته وعلى اخيك عيد الرحمن وباقي الاسرة وبعد فقد ابرقت لكم اليوم بحضورى باكر السبت الساعة ٤ مساء وذلك لما ضاق صدرى من كثرة عزومات اهالى الاسماعيلية وانى حاضر ان شاء الله فى الميعاد المذكور وعسى ان تكونوا متمتعين بكامل الصحة والهناء والسرور وأنا ما تأخرت هذا التأخير الا قهرا منى وحفظا لمركز حسن مع الناس ولولا ذلك لكادت تحصل خصومة شديدة بين الناس بسببى والحمد لله ارضينا البعض المهم عبد الباسط وحسن بغاية الصحة التامة والسرور ..) .

وهذا الخطاب يصور مدى تقدير اهالى الاسماعيلية للامام الشهيد ووالده .

وفى خطاب بدون تاريخ من الامام الشهيد للوالد يقول « ومن العريب أن أهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وكلهم يحبونهما ويكرمونهما ويحترمونهما كل احترام اينما سارا أو جلسا » .

وفى خطاب آخر ..

« جمال الدين مسرور من المدرسة والمدرسون مسرورون به جدا فاطمئنا من هذه الذاحية » .

ولما كان قد مضى أكثر من ستين عاما على هذه الايام ولم اكز من ذوى الذاكرة القوية ، فلست اذكر الا القليل عن ايام الاسماعيليه التى امضيت فيها قرابة عام واذكر أن الشقة كانت صحية تغمرها الشمس والهواء والنور كما اذكر صورة باهتة جدا للجمعية التعاونية التى كانت رائدة للسوبر ماركت مما لم يكن لنا بها عهد ولم تكن موجودة فى معظم احياء القاهرة وقتئذ واذكر ان الامام الشهيد رحمه الله كان يعد لنا افطارا ابرز مكوناته (سندوتش من ربع رغيف بالمرية) ولا اذكر اننى اكلت فى الاسماعيليه (فول مدمس) فلم يكن منتشر فى الاسماعيليه وقتئذ ..

واذكر أيضا صورة باهتة للمدرسة وكانت لها شرفات فسيحة صفراء اللون تقوم على قوائم خشبية وحجرات الدرس بلوحاتها المصورة المعلقة على الجدران وكان بصرى يسرح بعيدا عن حجرة الدرس فى الفضاء الممتد والشمس والصحراء والاشجار ..

ومن ابرز ما يعلق بالذهن عن ايام الاسماعيليه كثرة الزيارات المسائية والضيوف الذين كانوا يتقاطرون على الشقة ، ولايزال حتى الآن - على ذاكرتى الضعيفة - يرن فى اذنى صوت الامام الشهيد - فى احدى الأمسيات وقد أخذ الكرى بمعاقد أجفانى - وهو يستقبل زائريه « مرحبا مرحبا » .

وكثيرا ما كان هؤلاء الضيوف يتناولون عشاءهم بالشقة ويأثون على ما كانت تمتلأ به رفوف المطبخ من جبن ومربة وعسل وشاي وسكر وخبز ، فاذا أصبح الصباح لم نجد شيئا . وكان هذا يثير ثائرة الوالدة رحمه الله عندما كانت فى الاسماعيليه .

وتكاد خطابات الاسماعيليه كلها تدور حول امرين رئيسيين اولهما اخبار عن الدعوة فى الاسماعيليه وتطورها . وعلى تقيض ما قد يتصور البعض فان المرحلة الاولى للدعوة فى الاسماعيليه تعرضت لكثير من المؤامرات والمقاومات وتطلعات المنافسين مما شغل جزء كبيرا فى (مذكرات الدعوة والداعية) وتضمنت بعض الخطابات اشارات اليها .. والامر الثانى الشؤون العائلية وهذه كانت تنقسم الى قسمين ..

الاول اخبار عنايته بافراد الاسرة الذين استقدمهم وكانوا اشقاءه محمد وعبد الباسط وفاطمة وجمال والثانى بيانات عن توزيع المرتب وردا على مطالبات الوالد رحمه الله وهى تصور القدر الكبير لمشاركته فى مساعدة والده على القيام بشئون الاسرة فى تلك الفترة التى كانت امتدادا لفترة البأساء التى احاطت بالمجتمع المصرى أواخر العشرينات واولئ الثلاثينات وتعرضت لها الاسرة المهاجرة من مهدها بالعطف الى المدينة القاسية .

والخطاب الاول بين ايدينا من الاسماعيلية بتاريخ ٧ مارس سنة

١٩٢٨ .

وجاء فيه بعد الديباجة « مع هذا حوالة بمبلغ جنيهين قيمة المطلوب لام مصطفى فقد كنت أريد أن أبعث بجنيه بدلة عبد الباسط لولا أنه لم يبق معى الا مصروفات السفر فقد دفعت جنيهين من الاربعة المدخرة للتوفير قيمة اشتراك مع الاخوان فى مصروفات المنزل عن مارس وقد كنت أريد جعله مؤخرا لولا أن نقودهم فرغت فدفعت نصيبى مثلهم مقدما وهذان الجنيهان الباقيان وبقي معى مصروف سفرى فقط .

وتقبلوا تحيتى وشوقى وساطلعم على مصروفات فبراير ومارس تفصيلا عند حضورى والسلام » .

من هذا الخطاب نعلم ان الامام الشهيد كان يرى لوالده حقا فى التعرف على انفاقه لمرتبه ولم يكن ليرى فى هذا غضاضة او ضيرا . .

وفى ٢٩ سبتمبر كتب يقول - بعد الديباجة

(اليوم اول العام الدراسى الجديد وانا استقبله بنشاط وسرور وجودة صحة . عبد الباسط تم قيده هنا وطبعا سوف لا تقبله (المحمدية) (١) ونريد أن يدرك العام من أوله وخاطبى الناظر فى هذا فبمجرد وصول هذا اليكم يتجهز بأدواته وكتبه وملابسه وبعض

(١) مدرسة المحمدية الابتدائية بالقاهرة . وكان من المفروض أن ينتظم فيها الشقيق عبد الباسط وقتئذ .

الحاجيات التى لابد له منها ويحضر وحده بقطار الساعة ٦ وسانتظره على المحطة ، اما فاطمة وجمال فارى ان يكون حضورهما مع عبد الرحمن حتى يتريض عقب الامتحان بمنتهزها الاسماعيلية اما بدلة عبد الباسط فسأشترىها له من هنا وكذلك ما يحتاجه واقطعوا له نصف تذكرة وان بدا لكم رأى آخر فيدونى به وتقبلوا فائق تحياتى واجلالى (

وبتلو هذا الخطاب خطاب اخر مؤرخ فى ٥ اكتوبر ١٩٢٨ وهو الخطاب الوحيد من خطابات الاسماعيلية بل كل الخطابات التى بين ايدينا الذى يتسم بكآبة وانقباض على نقيض المألوف فى خطاباته التى تزخر بالامل والاستبشار ويبدو ان من بين اسباب ذلك عدم نجاح الشقيق عبد الرحمن فى احد الامتحانات وهو امر لم يكن مألوفاً وقتئذ فى الاسرة ولكن لاشك فى ان هناك اسباباً اعم لان الخطاب يبدأ ٠٠ (سيدى الوالد الجليل سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد فيخيل الى ان العالم كله اصبح اليوم بؤساً وشقاء واننا على ما بنا خير من كثير . بين يدي الان خطابات لاصدقاء ابراهيم البنهاوى ويرسلونها اليه تفيض بمر الشكوى والعذر وتنضح بحميم الحاجة والفاقة فحمدا لك اللهم حمدا) ، ويقترح بعد ذلك ان يحضر الشقيق عبد الرحمن الى الاسماعيلية ليقضى فيها اسبوعاً يرتاح فيها من عناء المرض والامتحان ثم يعود الى مدرسته . « ولى معه كلام اذا حضر - سيدى الوالد - ارسلت اليكم خطابات وطلبت اليكم فيه الرد مستعجلاً والى الان لم يحضر منكم شىء ولعل تاثركم بقله المرسل جعلكم تضيئون بالرد وارجو ان لا يكون ذلك حقاً فانه مما يأخذ من نفسى كثيراً اما ان كان هناك شىء اخر يمنع فعله زال وتوافونى بما اردت) ٠٠٠ :

لا ادري موقفكم ازاء ارسال الاولاد ، فى ارسالهم مصلحة لى فانهم سيوفرون كثيراً من النفقات الذاهية هباءً منثوراً وسينظمون اوقاتي ويريحوننى من عناء كبير ومصلحة لهم هى تربيهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية اراها راقية جيدة تحجزهم عن اولاد الشوارع وعطلة السبل واذن يكون ارسالهم من صالح الطرفين فلعلكم تقدررون ذلك وتتصرفوا فى احضارهم فى اقرب وقت ممكن ولو بدرجة وصول هذا اليكم) ٠٠

وهذه الفقرات توضح كيف كان الامام الشهيد رحمه الله يرى نفسه مسئولا عن اشقائه من اكبرهم لاصغرهم وفى الوقت نفسه فانه مثال الابن الحريص على طاعة والده وان يظفر برضائه دائما .

ويختتم الختام بفقرة تعبر عن ثبرة الاسى فى مقدمته ..

« تعب كلها الحياة يا سيدى الوالد فعلينا أن نتمسك بعـروة الصبر ونمت الى الرضا عن الله ، وبالله بسبب قوى » ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما « .
تلك ازمت اظنها سوف لا تتجاوز هذا الشهر والله الميسر والمعين (..

وفى ٢٨/١٢/١٩ ارسل خطابا يقول فيه ..

(سيدى الوالد الجليل

سلام عليكم ورحمته وبركاته وبعد فقد ورد خطابكم وطاعة لكم فقد عزمت العميدة الوالدة على الحضور اليكم غدا الخميس بالقطار الذى يصل الساعة ٤ بعد الظهر فليكن ذلك معلوما لمقابلتها .

اما الرحلة فقد انتجت نتاجا حسنا بالنسبة لصلتى مع الناظر وقد كانت مصادفات نتج عنها تقدير الرجل فمن ذلك أنه بعد الغداء قام خطيبان من مدرسة بورسعيد يحييانى وكان الناظر تجاهى ولم يكن احدا محضرا شيئا فنظر الى براسه كالمستفهم فنظرت اليه مطمئنا وقمت بعدها فارثجت كلمة كان لها وقع جميل جدا فى نفوس الجميع . ومن الطرائف ان احد المحامين الاهليين كان حاضرا ونسيت عند الخطبة فقممت وعلى صدرى فوطاة الطعام فقال ذلك المحامى (نزل الفوطاة اولاً) فضحك القوم ولكننى ردت عليه توا بقولى (لعلها مقصودة أن أقول ومعى شاهد اثبات على كرم الزملاء وافضالهم فلا يتوجه الى دفع الاستاذ) فكانت هذه اظرف من الاولى وكذلك طلب الى أن أتكلم فى الثورة الفرنساوية بمناسبة رواية سينمائية فشرحتها بايضاح وبسط ادهشا الاخوان المتخصصين فى التاريخ وكان الناظر فى كل ذلك يتيه سرورا وقدرته هو ومدحته غيابيا فبلغه ذلك فسر كثيرا وبالله التوفيق .. » .

ويكشف الخطاب عن سرعة البديهة التى اتصف بها الامام الشهيد رحمه الله كما يكشف عن سعة اطلاعه وتنوع ثقافته التى يتم عنها معرفته بتعابير المحامين والتى مكنته من ان يتحدث (بايضاح وبسط ادهشا الاخوان المتخصصين) عن الثورة الفرنسية عندما فوجئ بهذا الطالب ويمكننا ان نضيف من ملاحظتنا الخاصة ان الامام الشهيد رحمه الله كان بالفعل قد وسع اطار ثقافته الاجتماعية والسياسية وقد كانت فترة (دار العلوم) هى فترة الثقافة المدينية فى حياة الامام الشهيد بعد ان احكم اساسيات الثقافة الاسلامية فى فترة الطفولة والصبا ولا يعنى هذا بالطبع انه لم يواصل الدراسات الاسلامية فانه لم ينقطع عنها ابدا ولكن معناه انه لم يقتصر عليها بل اضاف عليها هذه الثقافات الجديدة (١) .

(١) لم يكن الامام الشهيد رحمه الله يلم بلغة اجنبية ، ولكنه كان واسع الاطلاع على الترجمات العربية للاداب والعلوم الاوروبية . واذكر انى اقترحت عليه يوما ، وكنت قد بدأت مسيرتى الطويلة مع اللغة الانجليزية ، ان يتعلم الانجليزية . ولعل ذلك كان فى أحد أيام رمضان . وكان كل يوم يتلو على جزء من اجزاء القرآن ، بينما أمسك بالمصحف ، وكان حافظا مجيدا ، ولكنه كان يتوقف دائما للتثبت عند بعض المتشابهات « انجينا » أو « نجينا » و « أنزل » أو « نزل » . وبالتسبة للاقتراح الذى أبديته اذكر انه أطرق هنية ثم قال : « نحفظ سورة احسن » واعتقد ان الله تعالى قد اختار له الخيرة فى هذه النقطة كما اختارها له فى غيرها ، فحقا ان احكام لغة اجنبية يكاد يكون شرطا لاستكمال الثقافة . ولكن الايمان بالدعوة واحكامها والتعمق مع قدر من الامام والاحاطة بالثقافات الاخرى طريق ترجماتها قد يكون افضل من توزيع الطاقة على توسيع المعرفة . ان التركيز على الدعوة هو الاولوية الاولى للداعية ، واذا كان فى مثل ذكاء ومرونة واطلاع وتكامل الامام الشهيد رحمه الله فانه يستطيع ان يستكمل النواقص ويحقق « المرونة » اللازمة للحيلة دون جمود أو تصلب الدعوة . ولكن هذا الاشتراط (ان يكون مثل الاستاذ الينا) امر عسير . ويكون من الضرورى للداعية ان يحكم لغة اجنبية ، لان هذا هو الضمان دون النظرة « الاحادية » الضيقة والجهل بالابعاد الاخرى .

وهناك خطاب قد تهرأ وتمزقت أطرافه وأوصاله وزحفت عليه الرطوبة بدون تاريخ ولكن يبدو أنه أرسل بعد الخطاب السابق لان فيه اشارة الى زيادة مدرسى بور سعيد ردا على الزيارة السابقة وسنحاول استخلاص ما يمكن استخلاصه مما أفسده الدهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب اليكم والساعة الثانية عشر مساء وقد حضر الى منذ الساعة الرابعة فضيلة القاضي ومكث معي مدة بالمنزل ، ثم أجبرني على الخروج معه لزيارة بعض الأهالي وكنت مدعوا الى حفل زفاف فذهبت اليه وألقيت هناك كلمة طريفة فى التهنئة والشكر وأغراض الزواج .

يوم ٢٦ أى ليلة ٢٧ اقترح الناظر جمع التلاميذ وأن ألقى عليهم جميعا بحضور المدرسين بشكل محاضرة قصة المعراج ، ففعلت وشرب المدرسون جميعا قرفة احتفالاً بتلك الليلة وفى صبيحتها دعانا الناظر الى تناول الحلوى بصاللة المدرسة احتفاء باليوم وكنت طبعاً خطيب القوم .

يوم الجمعة الماضى حضر عندنا مدرسو بورسعيد وتلاميذهم فآكرمناهم وتوالت كلمات الترحيب بهم فبعد شعر رقيق ونثر مستظرف عرضت عليهم (قصيدة تمثيلية (٢) فى الترحيب تكلمت فيها عن لسان الناظر والسكرتير ومدرسى العربى ومدرسى الانجليزى ومدرسى الحساب ومدرسى الألعاب وتلامذة المدرسة فكان لذلك وقعا جميلا .

أروى لكم هذا لتعلموا انه كان له فى نفس الناظر أثر حميد
فقد أصبح له عقيدة خاصة وأظهرنى الله على ميوله الخبيثة ،
ونصرنى على كبريائه بحوله وقوته وله الحول والطول .

الشيخ القاضى يؤيدنى جدا فى مواقفى الدينية بالبلد ، ويعلم
فى كل مجمع انى انما أتكلم بلسانه هو أولا وانه أول من ... على
كلامى ، ومصادفة عرضت امامه قصة صلاة العيد فسر كثيرا ، واقسم
انه سيكون فى الصف الاول فى الجبل وتعالى حتى قال انها من
الشعائر التى يحارب تاركها ، وسخف وجهل المعارضين ، وأشبعهم
لوما وتعنيفا ، وذلك من توفيق الله .

حالتنا جيدة والحمد لله وأنا مسرور مغتبط .. وتقبلوا
تحياتنا جميعا .

ملاحظة :

من أخبار العطف ان الحاج سيد الخياط توفى يوم السبت
الماضى على أثر شلل فى المخ أصابه فى عصر صلاة الجمعة وان
الشيخ عبد الرحيم البجيرى توفى وان كامل العتسال نجل الشيخ
عبد الله توفى على أثر عملية بالحلق فى اسكندرية وقد جاء هذا
كله فى بريد واحد .. نسال الله أن يقينا شر الغفلة ، وخطر
البغته » .

هذا الخطاب نموذجى فى تصويره لأسلوب الامام الشهيد فى
استمالة القلوب واكتساب الأعداء ، ويكشف عن مدى دبلوماسيته
وحكمته واثيره وذلك كله فى الحقيقة تطبيق للآية : (ادفع بالتي
هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) ، ولهذا
فقد كان مخلصا عندما نسب فضل ذلك الى الله تعالى : « ونصرنى
على كبريائه بحوله وقوته وله الحول والطول » وكان يتأسى بالرسول
وبادب القرآن وكان يجد فى نفسه ما يتفق مع هذا لانه كان مهذبا

حييا بالاضافة الى الذكاء والفراسة ولهذا كان مسلكه هذا بعيدا عن
مسلك الدهاء السياسى الذى يكون هو المسلك فى غيبة هذه القيم
والادب والتهذيب التى فطر عليها الامام الشهيد . .

وقد تضمنت مذكرات الدعوة والداعية اشارة الى قضية صلاة
العيد فى الصحراء ، وكيف جوبهت الفكرة بمقاومة قوية عندما
عرضت أول مرة .

وهناك خطاب بدون تاريخ يبدو انه أرسل هذه الفترة يذكر فيه
ان سبب تأخره فى ارسال النقود هو « حيرتى فى تقسيمها وهذه
أربعة جنيهات حتى أستدين لكم اثنين آخرين ان شاء الله تعالى .

سافرت يوم الخميس الى دمنهور بمناسبة المولد الحصادى رجا
مقابلة الاخوان ، وأخذت لمنزل أحمد أفندى كيلتين فول سودانى
بمبلغ ١٨ قرشا ، فقضيت ليلة الخميس ويوم الجمعة وعدت مساء
الجمعة الى الاسماعيلية وقد كلفتنى هذه الرحلة ٨٠ قرشا ، عوضها
الله بثلاث أقق من السمن .

أما العفش فأفوض أمرى الى الله وانى لمحتاج اليه أشد
الحاجة ، أما الكنبات فضرورية والطقم لا ينفع بالرغم من عدم
تيسره لا الآن ولا فى المستقبل ولا أدري ما أصنع ، وتقولون نرسل
البساط والسرير ، وما رأييت لا هذا ولا ذاك لا المسموح به ولا المحجوز
عليه والله ولى الصابرين » .

يعقب هذا خطاب بدون تاريخ أيضا بوصول المتاع وتسلمه وهو
« المرتبتين واللحاف والمخدتين وفرش الكنبه كامل وثلاثة طرود
كتب وشكرا لكم وان كنتم قد أخرتم البساط » .

ويتلو ذلك حديث عن مقاس الطربوش وطلب ساعة ومنبه
... الخ .

وفى النهاية « هذا وتوافونى بيوم حضوركم بل بساعة حضوركم حتى أنتظركم على المحطة » .

وفى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨ أرسل الامام الشهيد الى أبيه بعد الديباجة . .

« اليوم أرسلت لكم طردا به بالطو محمد وبالطو فوزية وصديرى جمال . .

الأنجال جميعا بخير وعافية ويهدونكم عاطر تحياتهم وقد اشترت لفاطمة (زمزة) جميلة ولجمال صديرى جميل ولعبد الباسط مثله جمال يسلم عليكم كثيرا » .

وهذا الخطاب يدل على ان الامام الشهيد استقدم فى هذه الفترة ثلاثة من أشقائه . .

وشمة خطاب آخر بدون تاريخ ولكن يبدو أنه فى هذه الفترة أيضا وجاء فيه بعد الديباجة :

(ورد خطابكم والحمد لله على صحتكم واطمئنانكم ، أما جمال فهو مسرور كل السرور وقد أدخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بها ويحبه أساتذتها ويكرمونه جدا ، أما فاطمة فأنا أوصيها كلما سنحت الفرصة الوصايا التهذيبية ، وسأشرع معها فى القراءة والكتابة بحول الله وقوته . عبد الباسط ، كذلك اهتم بتهذيبه جدا ، وبالجملة فأمل بعون الله ان أوفق الى رشادهم خير ارشاد الى ما ينفعهم فى المعاش والمعاد ، ولهم درسان فى الأسبوع بعد العشاء يحفظون فيه الحديث وكما يكون سروركم عظيما اذا سمعتم جمال الدين وهو يقرأ الأحاديث التى حفظها بتجويد واتقان ، فمثلا : « يا معاذ أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وانتبك على خطيئتك » ، وحديث : « صل من قطعك وأحسن

الى من أساء اليك وقل الحق ولو على نفسك « ... الخ .. وكذلك
الجميع ..

وأنا الآن لا أسهر فى الخارج قطعيا وفقط سأجعل ليلتين فى
الاسبوع أدرس فيهما بعد العشاء فى مسجدين الساعة ٨ على الأكثر
ثم أعود الى المنزل .

ولنا جدول منظم يشمل الرياضة والمذاكرة والسمر والطعام
فاطمئنا من هذه الوجهة كل الاطمئنان ، ومن الغريب أن أهل البلد
عرفوا جمال وعبد الباسط وهم يحبونها ويكرمونها ويحترمونها
كل الاحترام متى سارا أو جلسا .

وزارنا بعض الاخوان المدرسين والموظفين فكان لتلك الزيارات
أثر فى نفس عبد الباسط جعله يتعلم كيف يتأدب ويقابل الناس وهكذا .

وقد فصلت لكل منهما جلابيتين من اليابانى ، وحتمت عليهما
النظافة وعدم السير بالحفاء ودوام الصلاة والنظام والغسل ونحو ذلك
فأصبحا يسران الناظرين ، وأسأل الله التوفيق والاعانة .

والذى أرجوه أن تؤدبوا محمدا وفوزية كما أؤدب أنا عبد الباسط
وجمال .

سيدى الوالد ..

الآن عرفت ان الاولاد اذا شعروا بالنظام فى المنزل نظموا
كل أعمالهم ؛ ولذلك أرجو أن تنظموا المنزل نظاما حسنا ، فمثلا
تجعلون الصلاة لسفرة الأكل وحجرة للجلوس والمذاكرة وحجرة لنومكم
وحجرة لنوم محمد وعبد الرحمن ، وتضبطوا مواعيد الطعام والنوم
بقدر الامكان .

هذه الفقرات الخاصة بالدور التهذيبى والتربوى توضح تنبّه
وعناية الامام الشهيد بها ، وثمة اضافة تعين على فهمها ففى تلك

المرحلة كانت الاسرة قد انتقلت من الريف الى القاهرة ولم يمض عليها سوى اربع سنوات ولم تتوصل بعد الى ان تكيف نفسها مع اسلوب الحياة فى المدينة خاصة فيما يتعلق بالاكل واللبس فلم يكن اسلوب المائدة هو السائد دائما ، كما أنها عندما توجد فليس شرطا ان يوجد عليها الشوك والملاعق والسكاكين . فمعظم العائلات من الاصول الريفية كانت تأكل على (طبلية) وهى مائدة أرضية لا تستخدم الشوك أو السكاكين ولكن الملاعق فحسب وتنوب الايدي فيما تتطلبه العملية مما لا تقوم به المعلقة وفيما نرى فان الدافع الاول لهذا الاسلوب هو بالطبع البساطة وعدم استطاعة معظم علات الطبقة المتوسطة الصغيرة أو الريفية شراء مائدة وكراسى الخ . . . وهذه البساطة التى وضعها الاسلام فى اعتباره واخذ بها حتى لا يشق على الناس (وهى ملحوظة فى المسجد أيضا الذى يمكن ان يكون قطعة أرض فضاء) قد اصبحت عند البعض بتأثير الفهم الساذج للإسلام اسلوبا حتى عندما تنتفى العوامل المادية وهذا ما لاحظناه فى زيارتنا لكثير من الدول الاسلامية ولاسيما الاسيوية من استبعاد المائدة والشوكة والسكينة بفكرة ان الاسلوب الاسلامى للاكل انما يكون باستخدام الايدي والجلوس على الارض الخ . . .

فاذا وضعنا فى تقديرنا ان ما جاء بخطاب الامام الشهيد لأبيه انما حدث منذ ستين عاما وأن فى القاهرة الان حوالى ثمانين ألف عربية « فول » يقدم الكثير منها وجبات فى أطباق المونيوم صغيرة يأكل اصحابها منها دون شوك وانه توجد فى كل الاحياء الشعبية فى القاهرة مطاعم هامشية لعمال الورش أو المحال التجارية تقدم هذه الاطباق دون شوك بالطبع لكان مفهوما البطأ فى التكيف الذى عانته الاسرة .

وفى هذا الجانب من الجوانب المعيشية كان مجتمع الاسماعيلية

(م ٨ - خطابات)

اكثر تقدما من المجتمع الريفي التقليدى ، أو حتى البورجوازي الصغير فى المدن ، لوجود جالية اوروبية كبيرة بها ، ولتعرف المصريين على عادات واساليب الحياة الاوروبية ومن ثم فاننا لا اذكر اننا فى الاسماعيلية كنا نجلس على طبلية أو ناكل بالأيدي وعلى كل حال فان هذا الحكم لا يصدر على سبيل اليقين لان مرور هذا الوقت المطويل ومعاصرة الواقعة لفترة الطفولة تجعل هذا الحكم على سبيل الظن لا على سبيل اليقين وقد يؤكد هذا ان الامام الشهيد فى الاسماعيلية لم يكن يلتزم تماما بالتقشف الذى الزم نفسه به فى الفترات التالية بتأثير احتكاكه المباشر بالريف المصرى كداعية فى الاسماعيلية كنا ناكل المربة وليس الفول ولكن فى القاهرة اتخذ الامام الشهيد من الفول طعاما ملازما وكان يهرسه بالشوكة ..

وهذا ما ينطبق أيضا على الزى . فى الاسماعيلية كان الامام الشهيد يعنى بأناقته ، فيلبس البدلة كاملة ويضع المنديل الحرير فى الجيب الاعلى للسترة ، كما كانوا يفعلون وقتئذ ، واذا كانه كان يضع دائما بجانب سريره زجاجة صغيرة من الكولونيا اسمها « جينيس فليرى » (رائحة الشباب) ولكنه بعد ان خاض غمار الدعوة فى اعماق الريف وشارك الفلاحين شظفهم تخفف من هذه المظاهر وأصبح يكتفى - فى كثير من الحالات - بجلابية بيضاء ويضع فوقها عباءة ، ولم تعد تظهر الكولونيا بعد ..

وبعد ان انتهى الامام الشهيد من خطابه السابق عاد واستدرك فى بقية الصفحة (اظنكم تتذكرون كلامى مع محب الدين افندى بشأن موضوع الحجار وقد ظل الامر ساكنا الى الاسبوع الماضى حيث ارسل الى محب الدين افندى يخبرنى بأن الشيخ حافظ وهبه بمصر والامر فى دور العمل وسكن الامر بعد ذلك الى اليوم بعد كتابة هذا حيث جاءنى خطاب من جمعية الشبان المسلمين بامضاء محمود فضلى افندى السكرتير الثانى يخبرنى ان عبد الحميد بك سعيد

يرجوني تقديم طلب الى المعارف برغبتي فى التوظيف فى المعهد السعودى بمكة على شريطة حفظ حقى بوزارة المعارف المصرية فى العلاوات والمدة والوظيفة الخ ٠٠٠ وسارء عليه بأن هذا الطلب ليس قانونيا بل المعقول ان تخاطب حكومة الحجاز وزارة المعارف المصرية بانها تريدنى موظفا عندها فتخاطبنى وزارة المعارف لآخذ رأى فأبدى لها ما اريد وتتم الموافقة بهذا الشكل ٠٠

فهل يروقكم ذهابى الى الحجاز مع حفظ حقى بمصر بمعنى ان اكون موظفا بوزارة المعارف المصرية منتدبا للعمل بالحكومة الحجازية أم ماذا ترون ؟

سوف لا أكتب شيئا من الطلبات الآن حتى يوافقينى ردكم ورد فضلى افندى والله يختار لىذا الخير حيث كان اعملوا الاستشارة الشرعية وتقبلوا خالص اجلالى وتحيتى ٠

حسن

فليكن فى العلم ان وجودى بالحجاز لا فرق بيئه وبين مصر فى البعد لانى ساحضر ان شاء الله تعالى اجازة كل عام تقريبا اكتبوا لى برايككم انتم الخاص ولا تعلموا احدا من المنزل بهذا الامر حتى نرى ما يتم به « ٠

وفى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ارسل الامام الشهيد خطابا يقول فيه (٠٠) اما بخصوص مسألة الحجاز فقد ردت وزارة المعارف اليوم على الطلب بالرفض وعلى ذلك فقد عدلت عنها وما كنت مشغلا بها ذلك الاشتغال الذى فهمتموه كما لم يقع رفضها فى نفسى موقعا غير عادى ابدا ولم اجد له غضاضة أو اثرا والامر بيد الله وله الحمد والمئه

وقد عزمى بحول الله وقدرته على اداء فريضة الحج هذا العام معتقدا انه اذا صدق العزم وضح السبيل وقد يبدو لكم هذا العزم فكرة خيالية لعدم توفر النقود ولكن وقتها ياتى الله به فرج ان شاء الله

وأما بخصوص انه ليس معى ٠٠٠ (١) لا يؤثر فى نفسى لانى
لا احتاج الى شىء حتى اجده ميسرا امامى وماذا ٠٠٠ (٢) غير ذلك .

يهمنى ان تكونوا مسرورين متمتعين بالصحة والهناء وتقبلوا
عظيم الشوق والاجلال وعطر التحية لكم جميعا . ومن هنا جميعا
عبد الباسط وفاطمة بخير يسلمان عليكم ودمتم .

وهناك خطاب بدون تاريخ يعتذر فيه عن عدم زيارة الاسرة
بالقاهرة فى العيد ، ويقول فيه بعد الديباجة .

« فقد كان بودى اجابة مطلبكم بخصوص الحضور فى العيد
لولا ان هناك عذرا شديدا يمنع ذلك اقوله لكم والامر بعد ذلك كما
ثرون .

الامتحان عقب الاجازة مباشرة ، والاجازة طويلة ، اثنى عشر
يوما . ويعنى ذلك ان التلاميذ سيحضرون وقد نسوا ما درس لهم
خصوصا التمرن على الامتحان - فلذلك رايت انا وبعض المدرسين
البقاء وتكليف التلاميذ الحضور كل يوم وقتا قصير نمرنهم فيه على
الامتحان لتحسن النتيجة ولاسيما السنة الاولى التى ادرس بها .

تلك هى الموانع ادلى بها اليكم والامر لكم ، وتذكروا قرب الاجازة
وافهموا سيدتى الوالدة هذه الاسباب حتى يطمئن بالها والسلام
عليكم » .

بهذه الروح كان المدرسون يمارسون مهمتهم المقدسة ويضحون
فى سبيلها بأجازاتهم .

وثمة خطاب طويل ، مؤثر ، بدون تاريخ ، توحى وقائعه
انه كتب اواخر سنة ٢٨ ، أو اوائل سنة ٢٩ . وضمنه الامام الشهيد
مفردات انفاقه لمدة ثلاثة شهور وذيله بعبارة « يحفظ هذا الخطاب
كأثر » وقد وجدناه فى ظرف مستقل كتب عليه الوالد بخطه « به

خطاب اشرى للمرحوم اوصى بحفظه « وكلمة (المرحوم) تدل على ان الشيخ وضعه فى هذا الظرف الخاص ، وكتب عليه عبارته تلك ، بعد الاستشهاد اى ان الشيخ رحمه الله كان يقلب فى تلك الليالى الطويلة التى كان يقضيها ساهرا وحيدا ، خطابات ابنه وعندما وجد تأشيرته فى ذيل الخطاب افرده بان وضعه فى ظرف خاص وكتب عليه جملة تلك .

فى هذا الخطاب يقول الامام الشهيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله »

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فقد وصلنى خطابكم الاول وما منعنى من الرد عليه الا كثرة الاعمال فقط ، ثم جاءنى اليوم الخطاب الثانى فكان لابد من الرد عليه ايا كان فالىكم البيان بما انتم تودون ان يرتاح ضميركم من جهتى كانى قلق لضميركم واللم لراحتكم والامر لله ، على كل حال الذى يهمنى راحتكم مهما كلفنى ذلك سافصل لكم فى هذا الخطاب حساب ثلاثة اشهر مضت هى نوفمبر وسبتمبر واکتوبر اى منذ فارقتكم لتعلموا ان ليس فى تصرفى شيئا من الاسراف ولا الخفاء ولا الاستبداد برأى وانما انا مسوق بقوة الظروف التى لا تغلب واذا كانت ظروفى هكذا فما ذنبى انا .

شهر سبتمبر - جئت الاسماعيلية يوم ٨ منه فصرفت فى باقيه ثلاثة جنيها تماما مع انى وحدى ولست اغشكم او اكذب فى هذا اذ لا داعى لاحدهما - اما كيف صرفتها فهى فى غير تبذير ولا اسراف بل كنت فى ذلك كصلاح افندى وابراهيم ومن كنت معهما .

كان معى من هذا المبلغ كله ثمانين قرشا منها أجرة القطار ومن
أين الباقي سلفة طبعا من ابراهيم البنهاوى ١٥٠ قرشا ومن الشيخ على
١٠٥ ومن شربيني أفندى ٤٥ هذا عدا سفر الاولاد الذى حاسبت عليه
ابراهيم وعدا اجرة المنزل عن يوليه واغسطس وسبتمبر ومن أين يدفع
هذا طبعا يدفع من مرتب سبتمبر .

شهر اكتوبر وتوزيع مرتب سبتمبر - أو بعبارة أدق الا قليلا .

٢٠٠	لابراهيم أفندى من أصل الحساب الذى بلغ خمسة جنيها
٤٥	لشربيني أفندى
٥٥	للشيخ حسن من ١٠٥ بقيت له بعد آخر دفعه
٢٠	الفراشين
٧٠٠	حوالة أرسلت اليكم
١	للشربوى من ثمن الكتب
٥٠	للحلاق والمكوجى ٢٥ ، ٢٥
٢٥	كليمين
١٠٠	أجرة المنزل عن نصف سبتمبر الاخير وبعض تكاليف
٥٧	للشيخ على من أصل حسابه البالغ ١٠٧
١٥	الشركة (استجرار)
١٠	مكارم الاخلاق عن شهرين
٥٠	لمسجد العرايشية
٣٠	لمبة ١٠
٣٠	مفرش السرير
٧٠	شيك لمحجوب أجرة الكتب المجلدة عنده
٢٠٠	مصرفات جمال الدين
٥٠	شرابات ومناويل وبعض لوازم نقدا
٩٠	من تكاليف الكنبات الثلاثة
٥٠	للقزى
١٥	أجرة بوسنة لارسال نقود وخطابات
٣٠	لسفر دمنهور فقط
٣٠	لسفركم

هذا عدا أشياء دفعت فى اغراض كهذه ولوازم لم اتذكرها
الآن واغفلت كتابتها - وعدا مصروف الشهر من مأكّل ومشرب
ونور الخ بل هى النقود التى دفعت اول الشهر بمجرد تسلم
المرتب وزد عليها ثلاثة جنيهاً ونصف على الاقل للأكل ٣٥٠

٢٢٧٣ والشرب فالنتيجة ثلاثة وعشرون جنيهاً ننزل منها مرتب
الشهر وهو ١٥ جنيهاً فالباقي ثمانية جنيهاً فمن أين هذه
اليكم البيان وارجو الا يزعجكم ذلك فان كان يؤلمكم انى
سافرت دمنهور فوالله ما خبرت فيها الا ثلاثين قرشاً فقط
كانت فى جيبى واخذت بها التذكرة من الاسماعيلية ودفعت
عالم التذاكر تعريفة بقى من ٣٠ ١/٢ ثمن التذكرة وعدت على
حساب غيرى وان كان يؤلمكم الخمسين قرشاً التى دفعت فى
المسجد فقدروا الظرف الذى تورطت فيه لدفعها وقدرها
وان كان يؤلمكم ثمن الكتب فهذه اموال نافعة باقية على
أنه موسم وانتهى ولكن من أين أتيت بالباقي أتيت به
من الشيخ حامد الذى اقترضت منه سبعة جنيهاً واقترضت
من مال الجمعية جنيهاً آخر وهى تمام المنصرف .

والى هنا ننتهى من حساب مصروف شهر اكتوبر واليكم بيان
مصروف شهر نوفمبر

٣ حوالة لمصر لكم
١ الترزى وبذلك ينتهى حسابه
١ ٥٠ المدنى ويبقى له جنيه غير ثمن المعجم ان كان اشتراه
كما اخبرنى
٢ أجرة المنزل
١ الشيخ حسين بقية الحساب القديم ٥٠ وأشياء جدت
فى اكتوبر ٥٠
الشركة ١٥
جمعية الشبان عن ثلاثة اشهر والمكافء ٥٠

- ١٢٠ -

فراشين	٢٠
الحلاق	٢٠
جمعية بالاسماعيلية	١٠
الناموسية	١
ابراهيم افندى البنهاوى من حسابه ويكون الباقي لسه	١
بعد ذلك جنيه فقط	
	<hr/>
	١١ ٦٥

والباقي من المرتب وهو ثلاثة جنيهاً و ٣٥ قرشاً اعطيتها
لفاطمة على سبيل المصروف .

ولكن الشيخ حامد طلب جزءاً من نقوده بل نقوده كلها فماذا
اصنع له اخذت جنيه الناموسية وجنيه واحد من المصروف وجنيه
من ابراهيم افندى البنهاوى وجنيه من عاكف افندى وتسلم اربعة
جنيهاً من سبعة وتبقى له ثلاثة .

وبذلك بقى لنا مصروف ٢٣٥ فقط وهذا لا يكفى فلا بد من
الاعتماد على ان يكون الخبز لآخر الشهر ولوازم البقالة من الشركة
لاخر الشهر وهذا ما كان .

ذلك يا سيدى حساب ثلاثة اشهر اتقدم اليكم ادق من الشعرة
فان كان لا يروقكم فما ذنبى انا فلتسألوا الله ان يحور هذه الظروف
وتتميماً للامر والبيان سأوافيكم بملخص ما على من السديون الآن
لتكونوا على بصيرة من كل الامر .

جنيه

للشيخ حامد	٣
لعاكف افندى	١
للناموسية	١

- ١ للمدنى
٢ لآبراهيم أفندى
١ للشرنوبى
لعبد الحكيم أفندى
عدا ديون فاطمة ووالدتى ودينكم .

إذا كنتم بعد هذا لا تزالون مصريين على اقتراحكم وتريدون
الا تفكروا فى تصرفاتى هذه المعقدة المتشابكة وتريحوا انفسكم من
عنائها فأنا اتقبله بكل سرور على أن يعدل تعديلا يسيرا اذا وافقكم
واما اذا أبيتم هذا التعديل فلا أعارضكم ولكنى أرى من الرحمة
والعدل أن يكون ذلك هو أن تتركوا جمال الدين وعبد الباسط بمصروفهما
المدرسى والملبسى والمأكلى وكل لوازمها وفاطمة كذلك ثم تأخذ والدتى
نصف جنيه مصروف وفاطمة نصف جنيه مصروف وأنتم جنيه مساعدة
على جنيه عبد الرحمن وأرسل لكم الجنيهين شهريا مع الدين القديم
٢٢٠ قرشا غير دين الناموسية الذى أدفعه كذلك فقتسلموا الجنيه الذى
يخصكم وتأخذ والدتى الجنيه الذى يخصها هى وفاطمة . اذا قبلتم
هذا كنت شاكرا ممتنا مع أنى أطمئنكم من الآن على تصرفاتى
وماليتى التى ستكون على خير ما تحبون .

أما عبد الرحمن أفندى فلا بأس حقا وهل قلت لكم مرة أن به
بأسا والله أسأل له التوفيق فى كل خطوة من خطوات حياته وأن يجعل
الخير رائده واليمن قائده .

أما حالتنا المنزلية فنحن سعداء مسرورون هانئون وادعون
ليس وراء ما نحن فيه شىء من السعادة يشعر جميعنا بذلك وقد صنعت
للكتب دولابا جميلا جدا تكلف جنيتها لايزال ديننا فضعوه مع الديون
وصنعنا كذلك ترابيزة مطبخ تكلفت ثلاثين قرشا دين أيضا فضمموها
الى الدولاب حتى تكون الاحصائية وافية وفاطمة مسرورة جدا وعندها
أم قرنى كالخادم الامين وكذلك زوجة الاسطى عبد النبى ووالدته وكل
نساء العرايشية الطبيبات والحاجة تزورها وهى فى أمن ودعة .

وأما غضب والدتي فحكمتكم كفيلة بأزالتة وترضيقتها وإذا كانت غضبت وهى لم تعلم بكل هذه التفاصيل فكيف إذا علمتها وسمعت اسم عاكف وحامد والجمعية مساهمين فى لجنة القروض أظنها تفعل ما لا يعقل وتحكم الراى على الغضب الشديد فأبذلوا الجهد فى تسكين ثورتها وارضاء خاطرها واقناعها وتفهمها ما فى هذه الخطابات .

والذى لاحظته الآن ان وجود فاطمة سيخفض من المصروفات كثيرا وأنه بعد هذا الشهر ستنفرج الازمة وتنحل العقدة .

وإذا لم يرق فى نظركم كل هذا فالله نعم الكفيل يكفل لى اقناعكم وترضيحكم وقد أصبحت أشعر من نفسى بخلق غريب هو التسليم لله تبارك وتعالى يحكم ما يريد .

اكتبوا الى بما تريدون وسلموا الكتب التى عندكم للمدنى لتجليدها وإذا مر بكم ابراهيم أفندى البنهاوى فارسلوا معه كتاب طبقات ربات الخدور ورحلة ابن بطوطه .

كنا نفكر فى انكم ترسلون لنا خادما من عندكم فما ترون وتفضلوا بقبول تحية عطرة مخلصه (١) « .

وهناك خطاب بدون تاريخ يحتمل ان يكون سابقا لهذا الخطاب لان فيه اشارة الى توقع حضور الوالد للاسماعيلية الذى حدث فى مارس سنة ١٩٢٩ .

فى هذا الخطاب يقول الامام الشهيد - بعد الدباجة :
(..... وبعد فقد وصل خطابكم وأما بخصوص حضوركم فأرى ان يكون بمجرد وصول هذا اليكم فاننا فى حال عسر شديد بخصوص نظام المعيشة فتحرير فى كل شىء وقد عملت حسابى بخصوص الشيخ

(١) ذيل الامام الشهيد رحمه الله هذا الخطاب بجملتين بقلم رصاص باهت شيئا ما جاء فى الاولى « الترغيب والترهيب أرجو ان تشتروا لكم نسخة على حسابى » والثانية « يحفظ هذا الخطاب كآثر » .

حامد فاحضرت المنزل مفروشا والرفيق الصالح وهو مدرس عندنا وسينزل من أول يوم فى منزله ولكنه لا يعلم بذلك حتى الآن فاطمئنا من هذه الوجهة كل الاطمئنان وحضوركم يكون بكل سرعة لشدة الحاجة الى ذلك ولو رأيتم أن يكون معكم سليمان (١) لاحتياجنا اليه وتبحثون لكم عن غيره فاعلمت والا بحثنا عن ولد أو بنت صغيرة هنا .

وأما بخصوص النقود فما دمتم رأيتم ذلك فلا بأس وان كان المدنى (٢) ارسل الى خطابا يبدى فيه أشد العذر لارسال النقود وكأنه لم يصله منا الا خمسين قرشا ثم انكم تقولون انى لم أجعل لكم نصيبا فى المبلغ مع انى اخبرتكم انى دفعت مصروفات جمال الدين لتأخذوها من عبد الرحمن افندى فكان لكم منه النصيب المفروض .

جمال الدين مسرور من المدرسة والمدرسون مسرورون به جدا فاطمئنا من هذه الناحية وغيرها جدا .

(١) سليمان - هو خادم الاسرة وقد ظل فى خدمتها فترة طويلة وقد كان لدى الاسرة دائما خادم - ذكرا أو أنثى ، وكان عادة من البلد ، وربما من أحدفروع الاسرة . وكانت تعامل كفرد منها . واذكر ان الوالد - رحمه الله أنبنى بشدة لانى فى احدى لحظات الغضب ناديت الخادم ، وكانت سيدة كبيرة السن باسمها وليس بكنيتها . وكان وجود خادم لدى اسرة كبيرة العدد ، محدودة الموارد جزءا من أوضاع وممارسات المجتمع وقتئذ على نقض الامر الآن عندما لا تجد الاسرة الثرية خادما وتضطر لاستقدامها من الفيلبين والسبب ان العهد الابوى الذى يعود الى الاصول الريفية انقرض وظهرت « البورجوازية » المدنية التى تسعى معاملة الخدم ثم جاءت مرحلة (التحول الاشتراكى) بقيم تصم الخدمة فى البيوت . وكانت الممارسة الاولى تتفق مع أوضاع المجتمع . بينما كانت الممارسة الثانية دليلا على فشل التحول فى تحقيق قيمه .

(٢) المدنى تاجر الكتب الذى كانت الاسرة تتعامل معه وكان له دكان صغير جدا فى الصناديقية بالازهر .

وتمر فترة دون خطابات لحضور الوالد نفسه للاسماعيلية ..

وفى ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٩ هـ (٩ أكتوبر ١٩٣٠ م)
أرسل الامام الشهيد الى أبيه خطابا يقول فيه بعد الديباجة :

« فقد ورد خطابكم الكريم وأن اليوم الذى استطيع فيه
ارضاءكم هو أسعد أيامى حقا وعقيدتى اننى ما خلقت الا لأرضيكم
وليس لى من الحق فى كل ما يقدره الله لى بعض ما لكم ذلك
ما أعتقده وأقوله باخلاص ويقين .

والذى أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه وأن تخفف سيدتى
الوالدة من ألمها لعدم التوفير فان هذه ضرورة لابد منها ستنفرج.
عما قليل .

والله اننى لأقضى ساعات طوال فى ألم لتألم والدتى وفى
تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها وكيف أجعلها هائلة مغتربة فهل
يوفقنى الله الى هذه الأممية .

خطر لى أن أزعركم كل شهر مرة لا لشيء الا لأراكم وأشرف
بتقبيل يديكم ويدي والدتى وأحظى بدعوة صالحة من دعواتكم
لى وعسى أن يكون هذا مرضيا لوالدتى بعض الرضا .

وسأبدأ بتنفيذ ذلك ربما غدا ان شاء الله (الأربعاء) فقد
أحضر مساء وأقضى معكم ليلة الخميس والجمعة والسبت بحوله
تعالى وقوته وتفضلوا بقبول فائق احترامى وتحيتى « ..

وما من خطاب كهذا يصور الايمان بفضل الوالدين ، والعمل
للفاء به . وليس هناك مبالغة اذا قلنا انه مثال لما يجب أن يكون
عليه احساس الابن نحو والديه وعلاقته بهما .

وفى ١٢ رمضان ١٣٤٩ كتب الامام الشهيد الى والده .

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فلعلكم وأفراد الأسرة المحبوبين جميعا ممتعين بكامل الصحة والهناءة وقد ورد خطابكم الكريم فأما الخيمي فحقا ما قال ويبقى له ١٤٠ قرشا وسأبعث لكم بالنقود والمطلوب كله بالبريد أو صحبة عبد النبي أفندي لأنه ربما يسافر الى مصر في خلال الأسبوع القادم ان شاء الله تعالى .

سيكون افتتاح المسجد ان شاء الله تعالى في حفل عظيم يوم الخميس القادم السابع عشر من رمضان وحبذا لو كان الوقت يسمح بتشريفكم .

محمد (١) مسرور محبب الى الإخوان وهم محبون اليه ولعل عيد الباسط تم في شأنه شيء فقد علمت أن لجنة المجانية انعقدت يوم الأربعاء الماضي ولا ندرى ما تم .

الحال هنا على أكمل ما تحبون هناة وراحة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن

شدوا على الخيمي في انجاز الاعلام يوم ١٥ رمضان لضرورتها في حفل ١٧ رمضان وتقبلوا تحيتي .

وفي ٢٢ شوال ١٣٤٩ هـ (مارس ١٩٣١ م) كتب :

سيدي الوالد المحبوب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فلعلكم جميعا بخير ما أحب لكم هناة وغبطة .

(١) انتهز الامام الشهيد رحمه الله وجود الشقيقين محمد وعبد الباسط بالاسماعيلية وعينهما مدرسين متطوعين بمعهد حراء الذي أسسه الاخوان هناك ، ورفض اقتراح الاخوان تخصيص أى شيء لهما ، فاقام لهما الاخوان حفلة تكريم .

عندى بشريان أقدمهما لكم مشفوعتين بحمد الله وشكره .

الاولى أننا تسلمنا بقية المبلغ وهو ٣٠٠ جنيه من الشركة .

الثانية ان سعادة مراقب التعليم الابتدائى (على بك الكيلانى)
زار الاسماعيلية ، وزار المدرسة وكان له بها حفل تكريم حضره الاعيان
والموظفون وكنيت خطيب القوم فسر الرجل سرورا جما تضاعف بزيارته
لى فى الفصل ٠٠ بما رأى من نظام ونشاط .

ثم انه زار فى الليلة التالية المسجد ومدرسة التهذيب
ومعه المأمور والمعاون ووكيل النيابة والناظر والمدرسون فدهش لما
راه من نظام الجمعية والمسجد والمدرسة ووقع دفتر الزيارة ثم انتقل
هو والمدعوون الى (بوفيه) شاي وتناول الشاي فى حفل عظيم
وخطب الاخوان خطبا وقصائد فى الترحيب به فزاده كل ذلك وقام
محيايا الجمعية والاخوان ٠٠٠ الخ » .

وقد أشار الامام الشهيد - رحمه الله - الى هذه الواقعة فى كتاب
« مذكرات الدعوة والداعية » وقد أصبح الأستاذ على السكيلانى بعد
ذلك من الاخوان ، وكسبته الدعوة بعد أن كان قد ارسل للتحقيق فى
اتهامها ، كما كسبت بعد ذلك قضاة اريد منهم الحكم عليها . .

وفى ٢٣ المحرم ١٣٥٠ هـ - ١ يونيو ١٩٣١ م كتب الى الوالد :

فقد وصل خطابكم وسررنا لجمال الدين ونهنتهه ، أما عبد الباسط
فنتيجته سارة كذلك فان التراسب فى علم كالنجاح فطمئنوه على
نجاحه وراقبوه فى هذه الايام حتى ينتهى الاثر من نفسه .

قابلنا الشيخ العرفى (١) وأوصلناه من الاسماعيلية الى القنطرة
فالسكة الحديدية الفلسطينية .

حالتنا هنا هادئة وسنحضر ان شاء الله يوم الاثنين القادم
بقطار الظهر الذى يقوم من الاسماعيلية الساعة العاشرة ويصل ١٢ر٣٠
عندكم » .

وفى ١٠ يوليو سنة ١٩٣٢ أرسل خطابا بالبريد المستعجل يخطر
الموالد فيه بأن « أحد الاخوان المخلصين وهو عثمان الجضى سيصل الى
القاهرة وسينزل عندكم فأرجو أن تقابلوه على المحطة بنفسكم أو
من ترون انه يؤدي المهمة اذا كان عبد الرحمن أفندى يسمح وعلامة
هذا الشخص انه يحمل وسام الجمعية » وقد أكد الامام الشهيد
هذه الوصية (لما لهذا الشخص من المآثر والاخلاص فى الخدمة)
وأرسل مع الأخ عثمان خطابا آخر .

وقد كان الأخ عثمان الجضى من الرعيل الأول فى الاسماعيلية
وممن اشتهروا بالاقدام والجرأة .

والخطاب يصور تقدير الامام الشهيد - رحمه الله - لاخوانه
وللعاملين فى الدعوة وكيف انه يطلب من والده أن يقابل أحد هؤلاء
الأعضاء ويوصيه مشددا باكرامه .

وفى ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٢ كتب الامام الشهيد الى والده من
المحمودية خطابا طويلا جاء فيه :

(١) الشيخ محمد سعيد العرفى عالم دير الرور ، جاء القاهرة بعد أن
نفاه الفرنسيون من بلده فتعرف على الشيخ الوالد - رحمه الله - وآزره فى
« المسند » ، حتى سمحت الظروف بعودته الى بلده عن طريق الاسماعيلية
فالقنطرة فسوريا .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المحمودية فى ١٩٣٢/٧/٣٠

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأكتب الآن اليكم
بعد فترة طويلة من الكتابة اكتفيت فيها بأقلام الأخوين محمد
وعبد الباسط السبالة .

أنا الآن بالمحمودية وقد حضرت اليها منذ ثلاثة أيام وفى عزمى
زيارة شبراخيت ان شاء الله ثم العودة الى الاسماعيلية وقد أوصيت
الشيخ محمدا بالتصرف فى المرتب حسب المقرر

(١) المحمودية على ما تعلمون من حالها وقد زرت الاصدقاء
بها وكلهم بخير والحمد لله وكانت لى خطبه الجمعة بالمسجد الصغير
بالنيابة عن الشيخ زهران أمس وقد شكى الى الشيخ محمود دويده
بسبب صعوبة تحصيل الايجار من جهة وبسبب اشراف الدكاكين على
الانهيار من جهة أخرى وقد كاد المهندس يقرر الازالة والهدم وقد
رأيتها بنفسى ورأيت أن الهدم صار واجبا ويعمل بهذا الخشب سور
حول الأرض اذا صلح لذلك فماذا ترون فى هذا .

(٢) الاسماعيلية تركتها بخير وقد تم بينى وبين المخالفين
الملاعين صلح تهدئة فقط يجعلنا نتحاجز ولا نتصل وقد رأيت أن ذلك
خييرا للطرفين مع الاحتراس اللازم ومن طيه اعلان بملخص هذا
الصلح .

(٣) أنا مهتم بموضوع النقل كثيرا ولا تزيدنى حركات
الاسماعيلية الا رغبة فيه وقد كتبت لكثيرين ووعدونى المساعدة

وقد رأيت الليلة فقط انى نقلت الى مدرسة الجيزة الابتدائية فهل هذا حق أم أضغاث أحلام ذلك ما ستفسره الأيام .

(٤) لم أكتب اليكم بشيء ما بخصوص « حسن أحمد مرسى » ويحسن هنا أن أذكر لكم على سبيل المعلم شيئاً عنه فلعلكم فى شوق اليه ، بعد حضوري علمت أن السبب فى تأخرهم نقاش ومنافسة بينهم وبين الحاج حسن البيك فى موضوعات تجارية وهم فى كل الأدوار منتصرون فصرفهم هذا التنافس عن تكميم الأمر ولكن الرجل وابنه أبوا قبول المبلغ المودع بتاتا فصارحهم بأنى لا يمكنى الموافقة على هذا الأمر اذا نقلت فكان جوابهم ليكن هذا المبلغ مودعا بخزينة الجمعية حتى يظهر أمر النقل وقد كان ولا يزال المبلغ مودعا باسمهم الى الآن والشباب يرجونى دائما الا أكون سببا فى انهيار آماله وأنا أجعل له النقل حدا فاصلا والعاقبة بيد الله تعالى . محمد وعبد الباسط مسروران ولا أدخر وسعا فى راحتهم ولعلهما يكتبان اليكم بذلك وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

حـ

وهناك خطاب من الأقصر يمكن أن يعد ختام هذه المجموعة من خطابات الاسماعيليه ، لان الامام الشهيد نقل بعدها الى قنا .

وفى هذا الخطاب (١٧ رجب ١٣٥٨) سبتمبر ٣٩ يقول - بعد الديباجة المعهودة :

ورد كتابكم الكريم والله أسأل لكم المعونة وجميل المساعدة ولست أجهل ما يحيط بكم قواكم الله وبخاصة فى هذه الاوقات العصيبة .

وفى آخر هذا كلمة لجمال الدين ليعمل بها ان شاء الله .

الرحلة ببركة دعواتك موفقة وصحتى والحمد لله جيدة للغاية

(٩ - خطابات)

وكل ما يحيط بى هنا مربح وأجد فى دعواتكم المباركة خير معين
على عمل شاق حقيقة ولكنه يسير على من يسره الله عليه
فلا تحرمونى صالح هذه الدعوات والسلام عليكم والتحية للجميع
ورحمة الله وبركاته ولعل فاطمة مستريحة وبخير وصحتها جيدة .

ولدكم حسن

عزيزى جمال الدين

خذ من المرتب ثلاثة جنيهات فوق التقسيم الذى ذكرته لك وهى
استحقاقك هذا اذا لم تكن أرسلت النقود فاذا كنت قد أرسلتها فخذ
هذا المبلغ المتجمع عندك للمطبعة أو من كمبيالة على خطاب وسلمه
١٥٠ قرش وصبره حتى أحضر وسلام عليك « .

والكلمة الصغيرة أدنى الخطاب الموجهة لكاتب هذه السطور
كانت المناسبة اشرافى على ادارة مطبعة الاخوان التى كانت وقتئذ
تشغل جناحا من دار الاخوان القديمة بالحلمية (١٣ ميدان
الحلمية) وكان الامام الشهيد يدفع لى ثلاثة جنيهات شهرية كانت
أشبه بمصروف جيب ، لأن وضعى العائلى ظل كما كان . أما كمبيالة
على خطاب ، فتلك تشير الى اننا كنا قد اشترينا آلة طباعة صغيرة
من أحد تجارها بشارع دسوقى هو على خطاب ، وكانت معظم
المعاملات هذه الفترة تدور بالكمبيالات ، وهى احدى صور التسهيل
والاغراء التى تعد جزءا من بنية وروح النظام التجارى وقتئذ وكان
على خطاب رجلا طيبا متجاوبا . كما قد ينم عن ذلك الاشارة اليه
فى الخطاب .

المجموعة الثالثة قنا - القاهرة

نقل الامام الشهيد - رحمه الله - الى القاهرة سنة ١٩٣٢ ، وبالطبع لم تسر مراسلات ما بينه ووالده ما دام هو بالقاهرة ، واحتل الاخوان الدور الأرضى بمنزل الأسرة بحارة نافع . وبعد فترة قررت وزارة المعارف (كما كان اسمها) نقل الامام الشهيد الى قنا ، ولم يشرف الامام البنا فى مذكراته الى هذا النقل أو مبرراته ، ولكننا نجد ذكرا لهذه المبررات فى كتاب الدكتور محمد حسين هيكل الذى كان وقتئذ وزيرا لوزارة المعارف - اذ جاء فى صفحة ٢٠٨ من كتابه « مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الثانى » .

« كان الانجليز يومئذ شديدي الحساسية ، وبخاصة ازاء ما يبديه بعض ذوى الرأى من المصريين من ميولهم المحورية ، وازاء بعض العناصر ذات النشاط بين سواد الشعب . وكانت جماعة الاخوان المسلمين قد تألفت قبل ذلك بأعوام قليلة على أنها جماعة دينية تدعو للتخلق بالأخلاق الاسلامية وللأخذ بقواعد التشريع الاسلامى فى النظام المصرى . وكان الشيخ حسن البنا هو الذى دعا لتأليف هذه الجماعة فكان مرشدها العام . وكان الشيخ حسن معلما للغة العربية فى مدرسة المحمدية الابتدائية الأميرية . وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة ، حسين سرى (باشا) ، أن هذا الرجل يعمل فى أوساط جماعته لحساب ايطاليا ورغبت اليه فى العمل على الحد من

نشاطه . وراى سرى (باشا) ان نقل الرجل من القاهرة الى بلد ناء بالصعيد يكفل هذا الغرض ، فحدثنى فى الأمر وطلب الى نقله الى قنا . ولم أجد بأسا باجابة طلبه ، فنقل مدرس فى مدرسة ابتدائية ليس أمرا ذا بال ، اذ يقع مثله خلال العام الدراسى فى كل سنة ولا يترتب عليه أى أثر .

لكن نقل الشيخ حسن البنا أدى الى ما لم يؤد اليه نقل مدرس غيره . فقد جاءنى غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبني فى اعادته الى القاهرة ويرجونى فى ذلك بالحاح . ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء النواب الى رئيس الحزب ، عبد العزيز فهمى (باشا) ، وطلبوا اليه أن يخاطبني فى الأمر . وخاطبني الرجل فذكرت له أن حسين سرى (باشا) هو الذى طلب الى نقل الشيخ حسن البنا بحجة أن له نشاطا سياسيا ، وأن النشاط السياسى محرم على رجال التعليم كما أنه محرم على غيرهم من الموظفين ، وأننى لا مانع عندى من إعادة الرجل الى مدرسة المحمدية كما كان اذا أبدى سرى (باشا) عدم اعتراضه على اعادته . وخاطب عبد العزيز (باشا) سرى (باشا) فى الأمر وذكر له الحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوى المسكاة . ووعد سرى (باشا) باعادة النظر فى الموضوع ، ثم أبدى لى أنه لا يرى مانعا من إعادة الرجل الى القاهرة فاعدته .

ترى أحسن سرى (باشا) فى تراجععه هذا أم أساء ؟ لعله خشى أن يزداد ضغط النواب جسامة ، وبخاصة حين رأى سؤالا يقدم الى البرلمان فى هذا الشأن ، فأراد اتقاء ما قد يجر اليه ذلك من نقائص . لكن الذى لا شبهة فيه أن تراجععه أشعر الشيخ حسن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط ، وأن هذا الشعور كان له أثره فى تطور جماعة الاخوان المسلمين من بعد » .

وكما رغب الانجليز فى الحد من نشاط الشيخ حسن البنا رغبوا كذلك الى سرى (باشا) أن يعمل على الحد من نشاط على ماهر (باشا) « . الخ . » .

من هذا يتضح ان السلطات البريطانية كانت وراء هذا النقل بنص تعبير هيكل « وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة . الخ . » . وقد ألف الكتاب والسياسيون أن يسفهاوا ما يقوله الاخوان عن تدخل للسلطات البريطانية أو على الأقل يستبعدون مثل هذا التدخل . واعتراف هيكل لدليل دامغ على خطئهم .

ونفذ الامام الشهيد النقل دون تردد ، لانه كان طوال حياته الوظيفية مثالا للموظف الملتزم ، ولعله من ناحية أخرى كان يرى أن هذه فرصة لتدعيم التنظيم الاخوانى فى هذه الناحية القاصية ، وهكذا انتقل الى قنا يوم السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٤١ (من واقع دفتر الشيخ الوالد - رحمه الله -) .

وفى ٢٩ المحرم سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٧ فبراير سنة ١٩٤١ ، أى بعد خمسة أيام من سفره كتب الى الوالد . بعد الديباجة :

« نزلت قنا ولا بد أن الأخ عبد الرحمن أفندى أخبركم بما رأى : الحالة طيبة من كل نواحيها ولولا بعد قنا ولولا مشاغلنا بالقاهرة ولولا ما يحيط بهذا النقل من ملابسات لفضلت البقاء فى قنا فعلا العمل مربح والمدرسة لا بأس بها والناظر والموظفون مهذبون والاخوان هنا بخير والحمد لله على كل حال .

قابلت مراقب المنطقة أمس وتحدث الى طويلا وتكلم معى حول خطتى العامة فى قنا وما ستكون عليه وقد طمأنته ولا أدري هل كان هذا مجرد تفاهم أو أن عنده تعليمات من المعارف بتوصيتى .

على كل حال فى عزمى أن أكون هادئا كل الهدوء هذا الشهر الذى اتفق عليه والنه المستعان ولعلكم جميعا بكل خير .

- ١٣٤ -

يحسن أن يكون عنوانى الشيخ محمد عبد الظاهر صاحب مكتبة
الاخوان المسلمين ومنه الى ولا تحرمونى صالح دعواتكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

ولدكم حسن البنا

كان عبد الله أفندى المولى قد حضر الى القاهرة ليأخذ الأولاد
الى الاسماعيلية وقد كتب الى بذلك من الاسماعيلية فأرجو التكرم
بمقابلته وافهامه أن الأوفق إبقاء كل شىء على ما هو عليه حتى نرى
ما يكون والله المستعان .

وبعد بضعة أيام فى ٤ صفر سنة ١٣٣٦ - ٢ مارس سنة ١٩٤١
أرسل خطابه الثانى :

سيدى الوالد الجليل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد خطابكم الكريم فسررت به وجزاكم الله أفضل الجزاء
ونفعنى برضاكم ودعواتكم وتولانا جميعا برعايته انه نعم المولى
ونعم النصير .

العمل بالمدرسة مريح لا يتعب والحمد لله وأنا مستريح فى
منزلى باللوكاندة وقد استأجرنا مكانا للاخوان ولكنه لا يصلح للإقامة
فسأظل حيث أنا حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا حضر الى قنا
الشيخ الشعاعى من رحلة بالصعيد الأعلى وهو يزاول الوعظ والتدريس
بالمساجد وبالدار وأراحنى وجوده من كثير من المقابلات والشئون .

لم اتسلم مرتبى الى الآن ولا أدرى متى يكون هذا التسلم ولا ما
ستصنع الوزارة بالنسبة للشهر الماضى وهل ستحتسب الايام التى
تأخرتها خصما أو اجازة ؟ المدرسة هنا فى انتظار افادة الوزارة ومعى

- ١٣٥ -

من النقود ما يكفينى فترة وأستطيع أن أتصرف على كل حال وقد كتبت لعبد الباسط أفندى قبل أول الشهر ولعبد الرحمن أفندى أول من أسس بالنسبة لكم ولا أدري ما موقفهما وأريد أن أطمئن على ناحيتكم وماذا صنعتُم ؟ المنزل عندي لا يحتاج الى شيء الآن فيما اعتقد وقد كتبت للشيخ توفيق أن يدفع الايجار لصاحبه واحاسبه فيه أنا فى انتظار افادتكم عن شئونكم ... الخ .

وفى ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ (١٤ مايو سنة ١٩٤٢) :
كتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه .

قنا ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠ هـ

سيدي فضيلة الوالد الجليل أعزه الله وأنالنى حسن رضاه

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ورد كتابكم الكريم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتولاكم بجميل المعونة والكلاءة وصبر جميل وسينتهى كل شيء الى اليسر أن شاء الله وما نحن فيه نعمة كبرى ولله الفضل والمنة .

سررت كثيرا لشفاء فاطمة ولقد أقلقنى أمرها اقلاقا شديدا وطمأننى أحمد أفندى تليفونيا مرة وكتب الى عبد الحكيم مرة حتى اطمأنت والحمد لله على الشفاء .

الحر هنا شديد حقا بدرجة يقول عنها الناس انهم لم يشهدوا مثلها فى قنا من قبل ولكنى مع هذا مستريح كل الراحة والحمد لله ولا أدري سر هذا الا أنه تفضل الهى فله الحمد والمنة صحتى

- ١٣٦ -

جيدة جدا وانام بالليل والنهار مستريحا وأودى عملى فى هدوء
وذلك من فضل الله والاحظ دهشة الاخوان من مزاولتى للعمل فى
حرهم أنفسهم وهم قناويون يكسلون فيه .

الجمعية تسير بخطى موفقة وكانت عندنا بالأمس حفلة كبيرة
دعونا اليه كل الطائفة القبطية وعلى رأسها المطران وأقبلوا جميعا
لم يتخلف منهم أحد وكانت صفة قوية لمنافى المسلمين الذين
يتزلفون الى هؤلاء بالفتنة ولقد كنت صريحا جدا فى لباقة فى بسط
فكرة الاخوان بصورة حازت اعجاب الجميع والحمد لله وكل شىء
على ما يرام وسلام عليكم

ولدكم حسن البنا

والخطاب - ككل - أو معظم - خطابات الامام الشهيد - رحمه
الله - تنطق بالرضا وحمد الله على توفيقه له وتمكينه من القيام
بمسئوليته القيادية بصورة أثارت الدهشة . وقد نكون اقل اندهاشا
لأننا عرفنا بعض العوامل التى جعلها الله تعالى أسبابا لتوفيقه . لعل
ابرزها اعدادة المبكر والمستمر وقد كان الامام البنا وقتئذ فى « عز
الرجولة » اذ كان سنه ٣٥ سنة وكانت صحته على أفضل ما يكون
رجل فى هذه السن . لأنه كان معتدلا فى طعامه وشرابه لا يدخن
ولا يخضع لعادة تسيء الى الصحة . وكان جلدا على العمل ، يؤمن
ان العمل هو « أكسير » الصحة ، وهو « الوصفة » التى يصفها لكل
من يشكو . وكانت رياضته هى « المشى » ولم يفكر - حتى استشهد
فى اقتناء سيارة خاصة وأهم من هذا كله ما كان يحسه من رضوان الله
عليه وتأييده له .

واللفتة التى فى آخر الخطاب عن دعوته « للطائفة القبطية »
وأنه كان « صريحا جدا فى لباقة » تمثل المسلك الأمثل : الصراحة
مع اللباقة - فى هذه القضية التى أصبحت حساسة وشائكة . وفيما
نرى فان عدم الأخذ بمثل هذا المسلك كان هو السبب فى تفاقم المشكلة .
ومع أن هذا التفاقم لم يصل الى درجة الازمة الا فى عهد السادات ، فان

بدوره كانت كامنه فى « منافقى المسلمين الذين يتزلفون الى هؤلاء بالفتنة » لان هذه الزلفى - التى هى فى حقيقتها نفاقا ومجاملة - اوجدت لدى بعض الاقباط رؤية « سرابية » وغير سليمة للحقيقة ، وعزفت على أوتار الاطماع والطموح وما تهوى الأنفس .. والأغرب ان الذين أرادوا العلاج سلكوا مسلك « الزلفى » اتقاء للحساسية وحرصا على العدل ، بصورة وصلت بهم الى الظلم وكانوا كالذين قال عنهم قاسم أمين : « عرفت قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بالعدل !! » فزادت درجة التفافم حتى وصلت الى ذروتها أيام السادات لأنها فى حقيقة الحال غرست « الازدواجية » وليس الوحدة . وقد عالجتنا هذه النقطة ببعض الاسهاب فى كتابنا « الاسلام هو الحل » (١)



هذا هو الخطاب الأخير الذى وجدناه بين أوراق الشيخ من قنا ، لان نقل الشيخ لم يطل ، فالجهود التى بذلها بعض الأصدقاء مع المسؤولين - على ما جاء فى كتاب الأستاذ محمد حسين هيكل - أدت الى عودته . بصورة عاجلة قد يصورها أنها لم تمهله لقبض مرتب يونيو . كما جاء فى خطاب مدرسة قنا الابتدائية للبنين .

حضرة المحترم الأستاذ حسن أحمد عبد الرحمن البنا أفندى

بعد التحية ، نخطر حضرتكم بأن الوزارة قررت نقلكم الى مدرسة عباس الابتدائية بكتابها رقم ١١٧٥ المؤرخ ١٩٤١/٦/٢٦ على

- ١٣٨ -

ان يكون اخلاء طرفكم فى ١/٧/٤١ وتاريخ مباشرتكم العمل بمدرسة
عباس ١٩٤١/٧/٢ .

فالمدرسة تخطرکم بذلك ، وترجو ارسال توكيل بمرتب حضرتکم
لمن ترونه عن شهر يونيه لصرفه من المدرسة بقنا .
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

ناظر المدرسة

وبعودة الامام الشهيد الى القاهرة ، لم تعد هناك حاجة لمراسلات
ولكننا عثرنا على بطاقتين من الامام الشهيد - رحمه الله - الى
والده ، الاولى بتاريخ ٣/٦/٤٢ وجاء فيها :

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شرفتم الدار ، وعزيز على أن يتأخر هذا الخطاب الى هذا
التاريخ فقد ظرفته من أول يوم ثم أردت ارساله مع أحمد ثم فضلت
أن أحضر به فشغلت عن ذلك شغلة كثيرة أنستنى نفسى فمعذرة وأنا
لهذا شديد الأسف وأرجو أن تكونوا بكل خير وسأتحين فرصة قريبة
لزيارتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ولدکم حسن البنا

القاهرة فى ٣/٦/١٩٤٢

والخطاب يتسم بأدب الامام الشهيد - رحمه الله - ويبدو ان
الشيخ قد زار « الدار » - وهو عمل قلما كان يقوم به - ولعله لم يزر
الدار الا بعد أن أعيدت ، فى الايام الاولى لانقلاب ٢٣ يوليو ، وعزل
الملك ، وأم الشيخ الوالد المصلين وقتئذ . . .

والخطاب الاخير فى ١٢/٨/١٩٤٧ وجاء فيه :

سيدى فضيلة الوالد .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جرى ذكر الفتح الربانى امام الامير عبد الكريم (١) فاشتاق الى الحصول على نسخة منه وظهر أن الرجل فاضل له امام بعلوم الحديث والفقه والدين وقد اعتزم زيارتكم وأكد فى معرفة العنوان ولـسكن يحسن أن تزوروه أنتم أولا باعتباراه ضيفا ويحسن كذلك اهداؤه نسخة من الفتح بأسمكم وأجلدها على حسابى فما رأيكم فى هذا الاقتراح وماذا تم فى نسختى أنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن البنا

ولا نعلم هل قام الشيخ الوالد - رحمه الله - بالزيارة المقترحة للامير عبد الكريم ، ومن المحتمل أنه لم يقم بها لأن الشيخ لم يترك مكتبه أو يتصل بشخصيات عامة الا بعد استشهاد ابنه ، وفى سبيل قضيته . كما يمكن أيضا أن يكون قد زاره ، فلم يكن هناك ما يمنع الشيخ من ناحية المبدأ ، أو من شخص الامير عبد الكريم الذى كان الذى كان يظفر بتقدير الجميع وتربطه علاقة وثيقة بالاخوان .

* * *

هذا هو الخطاب الخطاب الأخير ، وقد عثرنا بين أوراق الشيخ على صورة لخطاب استقالة الامام الشهيد من خدمة وزارة المعارف العمومية ، ورد الوزارة ، ومن الخير ايرادهما هنا ليكونا مسك الختام فجاء فى خطاب الاستقالة :

(١) الامير عبد الكريم الخطابى - الزعيم المغربى الكبير وبطل ثورة « الريف » وكان وقتئذ لاجئا سياسيا بالقاهرة .

- ١٤٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

« وبعد » فنظرا لرغبتى فى التفرغ لخدمة الدعوة التى عاهدت الله على أن أحيا لها وأموت فى سبيلها وهى « دعوة الاخوان المسلمين » أرجو أن تتفضلوا معاليكم فتقبلوا استقالتى من عملى الرسمى بالوزارة ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وبما أنه قد مضى على فى خدمة الوزارة تسع عشرة سنة فأرجو اجازتى بالانقطاع عن العمل ابتداء من أول مايو سنة ١٩٤٦ واعتبار ما بقى من هذا الشهر من أيام الدراسة وهى لا تتجاوز أسبوعين مع الاجازة الصيفية اجازة اعتيادية .

كما أرجو اذا وافقتم معاليكم باتخاذ اللازم لصرف مكافأتى عن مدة خدمتى التى بدأت من يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧ الى تاريخ هذه الاستقالة اذا كانت القوانين واللوائح المالية تجيز ذلك .
وتفضلوا معاليكم بقبول احترامى والسلام عليكم ورحمة الله ،،،
تحريرا فى ٢١ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ هـ

الموافق ٢٣ أبريل سنة ١٩٤٦

لحضرة الأستاذ المحترم ناظر مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة لاتخاذ اللازم ،،،

وهذه الاستقالة فى هذا الوقت حرمت الامام الشهيد من أن ينال معاشا وأن يقتصر الامر على « مكافأة نهاية الخدمة » .

وردت الوزارة ردا رقيقا - على غير عادتها - مع الموظفين فى مثل هذه المناسبة ، وان كان هذا هو ما يفترض أن يكون بالنسبة لمثل الأستاذ البنا :

- ١٤١ -

حضرة المحترم حسن أحمد عبد الرحمن أفندي

بناء على طلبكم قررت الوزارة رفع اسمكم من عداد موظفيها
ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وانى أنتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن عظيم الشكر
لما قمتم به من الخدمات القيمة أثناء مدة خدمتكم بالمعارف .

واقبلوا فائق الاحترام .

وكيل المعارف

يبلغ مع جزيل التقدير وأطيب التمنيات جزاء وفاقا لحسن
ماضيّه .

ناظر المدرسة

يبلغ لحضرته مع عاطر ثناء المدرسة .

وكيل المدرسة

١٩٤٦/٦/٢٧

القسم الثاني

وهو يتضمن :
توثيق ما جاء بالفصلين
السابقين

الفصل الثالث : توثيق ما جاء بالفصل الأول
« خاصا بالشيخ الوالد رحمه الله »

الفصل الرابع : توثيق ما جاء بالفصل الثاني
« خاصا بالامام الشهيد رحمه الله »

الفصل الثالث

توثيق ما جاء بالفصل الاول خاصاً
بالشيخ الوالد رحمه الله



N° 311
 Dated 12/12/1924
 Cheque

(Faint handwritten notes and stamps, including a circular postmark similar to the one above the portrait.)

ملاحظات

- ١- يستعمل هذه البطاقة فقط في المراسلات مع سلطات مصر.
- ٢- يصرح بمقتضى هذه البطاقة الشخصية لأحد سنين وليس من مكاتب الدولة شريطة أن يكون الطالب مبروراً جيداً في تاريخ الورقة أو يثبت شخصيته بكتابة قطعية لا تقبل الاعتراض.
- ٣- تحذف البطاقة بأمر لا ينفية.
- ٤- إذا تدرت فيه صاحب البطاقة في خلال مدة مرفق البطاقة وأصبحت غير مطابقة للصورة أو لوصف صاحبها فحينئذ يجب عليه أن يثبت له البطاقة من جديد.
- ٥- صاحب البطاقة مسؤول عما يترتب على طغيان أو غشها أو استعمالها بطريق الغير.

OBSERVATIONS

1. Cette carte doit servir uniquement au place justifiée.
2. Les cartes d'identité valables pendant deux ans, sont délivrées par les bureaux ou services postaux, pourvu que le demandeur soit connu personnellement à la poste ou qu'il soit le titulaire d'une identité d'une manière irrévocable. Les cartes doivent être libellées en caractères arabes.
3. En cas de validité de la carte, la photocopie du demandeur doit être jointe au point qu'elle ne concorde pas avec la photographie ou le signalement, la carte doit être renouvelée.
4. Le titulaire est responsable des conséquences qui peuvent résulter de la perte, la destruction ou l'emploi frauduleux de la présente carte.

إشعار الإبقاء العام

Direction Générale Universitaire
 Administration des Études d'Égypte
 Carte d'identité N° 311
 Valable jusqu'au 12/12/1924
 (Signatures and stamps)

(Faint handwritten notes and stamps, including a circular postmark.)

کتابخانه

بسم الله الرحمن الرحيم

... ..

[illegible]

فہرست مضامین

کتابخانه

احمد رضا السامح

آزمایش

[Faint, illegible markings]

✓✓✓

خطابان من قاضى محكمة رشيد للشيخ الوالد لمناسبة تعيينه مأذونا

بالمحمودية .

[انظر ص ۲۶]

2

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

12/24/20

25/11/2019

at 200, 250, 300, 350, 400, 450, 500, 550, 600, 650, 700, 750, 800, 850, 900, 950, 1000, 1050, 1100, 1150, 1200, 1250, 1300, 1350, 1400, 1450, 1500, 1550, 1600, 1650, 1700, 1750, 1800, 1850, 1900, 1950, 2000, 2050, 2100, 2150, 2200, 2250, 2300, 2350, 2400, 2450, 2500, 2550, 2600, 2650, 2700, 2750, 2800, 2850, 2900, 2950, 3000, 3050, 3100, 3150, 3200, 3250, 3300, 3350, 3400, 3450, 3500, 3550, 3600, 3650, 3700, 3750, 3800, 3850, 3900, 3950, 4000, 4050, 4100, 4150, 4200, 4250, 4300, 4350, 4400, 4450, 4500, 4550, 4600, 4650, 4700, 4750, 4800, 4850, 4900, 4950, 5000, 5050, 5100, 5150, 5200, 5250, 5300, 5350, 5400, 5450, 5500, 5550, 5600, 5650, 5700, 5750, 5800, 5850, 5900, 5950, 6000, 6050, 6100, 6150, 6200, 6250, 6300, 6350, 6400, 6450, 6500, 6550, 6600, 6650, 6700, 6750, 6800, 6850, 6900, 6950, 7000, 7050, 7100, 7150, 7200, 7250, 7300, 7350, 7400, 7450, 7500, 7550, 7600, 7650, 7700, 7750, 7800, 7850, 7900, 7950, 8000, 8050, 8100, 8150, 8200, 8250, 8300, 8350, 8400, 8450, 8500, 8550, 8600, 8650, 8700, 8750, 8800, 8850, 8900, 8950, 9000, 9050, 9100, 9150, 9200, 9250, 9300, 9350, 9400, 9450, 9500, 9550, 9600, 9650, 9700, 9750, 9800, 9850, 9900, 9950, 10000, 10050, 10100, 10150, 10200, 10250, 10300, 10350, 10400, 10450, 10500, 10550, 10600, 10650, 10700, 10750, 10800, 10850, 10900, 10950, 11000, 11050, 11100, 11150, 11200, 11250, 11300, 11350, 11400, 11450, 11500, 11550, 11600, 11650, 11700, 11750, 11800, 11850, 11900, 11950, 12000, 12050, 12100, 12150, 12200, 12250, 12300, 12350, 12400, 12450, 12500, 12550, 12600, 12650, 12700, 12750, 12800, 12850, 12900, 12950, 13000, 13050, 13100, 13150, 13200, 13250, 13300, 13350, 13400, 13450, 13500, 13550, 13600, 13650, 13700, 13750, 13800, 13850, 13900, 13950, 14000, 14050, 14100, 14150, 14200, 14250, 14300, 14350, 14400, 14450, 14500, 14550, 14600, 14650, 14700, 14750, 14800, 14850, 14900, 14950, 15000, 15050, 15100, 15150, 15200, 15250, 15300, 15350, 15400, 15450, 15500, 15550, 15600, 15650, 15700, 15750, 15800, 15850, 15900, 15950, 16000, 16050, 16100, 16150, 16200, 16250, 16300, 16350, 16400, 16450, 16500, 16550, 16600, 16650, 16700, 16750, 16800, 16850, 16900, 16950, 17000, 17050, 17100, 17150, 17200, 17250, 17300, 17350, 17400, 17450, 17500, 17550, 17600, 17650, 17700, 17750, 17800, 17850, 17900, 17950, 18000, 18050, 18100, 18150, 18200, 18250, 18300, 18350, 18400, 18450, 18500, 18550, 18600, 18650, 18700, 18750, 18800, 18850, 18900, 18950, 19000, 19050, 19100, 19150, 19200, 19250, 19300, 19350, 19400, 19450, 19500, 19550, 19600, 19650, 19700, 19750, 19800, 19850, 19900, 19950, 20000, 20050, 20100, 20150, 20200, 20250, 20300, 20350, 20400, 20450, 20500, 20550, 20600, 20650, 20700, 20750, 20800, 20850, 20900, 20950, 21000, 21050, 21100, 21150, 21200, 21250, 21300, 21350, 21400, 21450, 21500, 21550, 21600, 21650, 21700, 21750, 21800, 21850, 21900, 21950, 22000, 22050, 22100, 22150, 22200, 22250, 22300, 22350, 22400, 22450, 22500, 22550, 22600, 22650, 22700, 22750, 22800, 22850, 22900, 22950, 23000, 23050, 23100, 23150, 23200, 23250, 23300, 23350, 23400, 23450, 23500, 23550, 23600, 23650, 23700, 23750, 23800, 23850, 23900, 23950, 24000, 24050, 24100, 24150, 24200, 24250, 24300, 24350, 24400, 24450, 24500, 24550, 24600, 24650, 24700, 24750, 24800, 24850, 24900, 24950, 25000, 25050, 25100, 25150, 25200, 25250, 25300, 25350, 25400, 25450, 25500, 25550, 25600, 25650, 25700, 25750, 25800, 25850, 25900, 25950, 26000, 26050, 26100, 26150, 26200, 26250, 26300, 26350, 26400, 26450, 26500, 26550, 26600, 26650, 26700, 26750, 26800, 26850, 26900, 26950, 27000, 27050, 27100, 27150, 27200, 27250, 27300, 27350, 27400, 27450, 27500, 27550, 27600, 27650, 27700, 27750, 27800, 27850, 27900, 27950, 28000, 28050, 28100, 28150, 28200, 28250, 28300, 28350, 28400, 28450, 28500, 28550, 28600, 28650, 28700, 28750, 28800, 28850, 28900, 28950, 29000, 29050, 29100, 29150, 29200, 29250, 29300, 29350, 29400, 29450, 29500, 29550, 29600, 29650, 29700, 29750, 29800, 29850, 29900, 29950, 30000, 30050, 30100, 30150, 30200, 30250, 30300, 30350, 30400, 30450, 30500, 30550, 30600, 30650, 30700, 30750, 30800, 30850, 30900,

وحيث بوفاكم
في بيتكم

وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

1. *Chamaecrista* *sp.*

11.11.20

انما نذكر
نعم الذي سيمع 2 سيمع

St. Louis, Mo. 1891

Value of $\frac{1}{\lambda} \frac{d\lambda}{d\mu}$ for $\mu = 1$ sec

١٠٠٠

[Handwritten scribbles]

11/22

مرتبہ اولیٰ ذلک اعلیٰ از کتب

لی اہل حق و رفعہ لہذا اہل حق

Indisputable

خطاب من الكاتب الاسلامي الكبير محمد فريد وجدي الى الوالد رحمه الله

[انظر ص ۳۰]

- ١٤٩ -

بُيُوتُ الدَّجْوَى

من فكريات العلماء بار غرورين منقذ النعمة الدينية المصطفى

هزبة النخل ضواحي مصر
 فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ البنا . سوما واحدا
 أرحموا سال الكداس الذي عندكم لنا فخذ منه بعض
 المهنوت . واية شتمه سدناه النعيم هو أوعين
 واية كشمه قد شتم منه سينا فاسلما لنا المجه
 وكشمه فالطشكر وعشمه الوعد ام حرم الدجوى
 [انظر ص ٣٨]

المكتبة العامة

O. H. E. M. S.

جريدة الاهل واليه المسلميه

١٩٣٦-١٩٣٥

خطاب مرسل الى جريدة الاخوان المسلمين وقد وجدت عشرات من هذه
 الظروف بمكتب الشيخ الوالد دون ان يكتب عليها اى عنوان . ومع هذ كانت
 تصل الى مكتب الشيخ بحارة الرسام بالغورية .

الحديث الأخير وختم الكتاب

بخط المؤلف رحمه الله

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وآله وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة فودوا يا أهل الجنة إن لكم من عند الله
معه لم تروها فقالوا هو ما دعوه المصطفى وهو من دهرنا وتجرنا من
النار ولا خلنا الجنة ولا قرأوا به المصطفى مؤمنيننا ويطعننا كنبنا بإيماننا به
وبه خلنا الجنة ولنيجينا من النار قال فيكش النجاء (وفي رواية فيجلى الله
أبصارهم) فينظرون إليه قواله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم منه (وفي رواية من
النظر إليه) ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يزل يمد يدهم حتى وزياده

فيقول أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو الله يوم النفاذ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد النفاذ الشافعي
بالمساعي إلى هذا قد أنتم الكتاب الموسوم بالفتح الثاني لترتيب منه إلزام أحمد بن محمد
أحمد بن حنبل الشافعي في عفو الله لم يكن ذلك العرائض من تبيينه في مساء يوم الجمعة المبارك العاشر
من شهر ربيع الثاني سنة اثنين وخمسين وثلثمائة والشمس هوت سيرة المصطفى عليه وعلى الصحبة أفضل الصلاة
وآلهم التسليم ومنه عمدة مصر النفاذ جلاله بالعرفان فرده الله أسأل أن ينفع به المسلمين
وأن يحمله خالق العوالم الكرم والغيرة لي يوم الدين وأغفر اللهم لي ولجميع المسلمين ولجميع المسلمين
ربنا اغفر لنا ولجميع المؤمنين الذين سبقونا مالهم ومن نعمل في قلوبنا غللاً للدين آمين ربنا أنات
روى فيهم كمن كنهه بعبده الثاني مؤلف الكتاب أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد النفاذ الشافعي بالمساعي
به رسم خطي زماننا في الورق وأنا تحت القربا وبيني وجهه بأمرينا
فأعجب لم رسم بقي قد مات مراسمه وفضله عادة الباري خير فيمننا
فرحمته الله ترحمه بخولنا بيه بأننا ظرافيه قل بالله آمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآلهم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
الحسين بن الحسين وسلم تسليمًا كثيرًا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام

زيد بن العزيز من السعد خلق ورحمة الله وبركاته وسلامه
 نعيد فغدا ابرقت باسم اليوم بعبوركم بالكرسي الشريف
 في كنفه عزومات اعداء في معاينة ذات لا تفتقد في العزلة
 من تكمونوا سميت في فناء العدم والبرهان والسير في الاما
 في وحفلة كمرز حسه مع الناس ولولا زمك ما اذنت فحصلت
 سببكم والحمد لله قرأ صنيعة الميئين المرام - الباشا
 الشتر ومعاذيلنا على عظيم همينا جعفر همد في الكوريزه
 بطونرسيه وجمال المركب ارا في الله ورحمكم من شياكم
 اكتبه في سرخ

خطاب من الوالد رحمه الله إلى الشقيق محمد بياضه عودته من الامم باعداها
 ويصور حفاوة الناس به .

[أنظر ص ١٠٢]

عطفة الرسام بالغورية

رقم ٧ عطفة الرسام بالغورية

بمصر

احد ظروف جريدة الأخوان عندما كان عنوانها هو عنوان مكتب الشيخ
 الوالد رحمه الله (٧ عطفة الرسام بالغورية) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل العلامة الوَسَّار البَيْهَقِي أَحْمَدُ الْبَيْهَقِيُّ الْهَمَزِي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبه فُؤَدُكُمْ
بالبُعيد أعاده الله عايكم وعلى من يلوذ بكم أمثال أمثاله
بالبُناء والمُسرَّات آمين ؟ انتم مع هذا كتاب در دُرر
مُرايتم من افضل محمد نصيف الدعوى الوصله
احضار البَيْهَقِي مُحَمَّد بن عبيد الوهاب صاحب الدعوى
رحمه فباي دين الوَسَّار البَيْهَقِي مُحَمَّد بن عبيد الخفيف وبن
زغنه بن محمد

بطاقة من السيد محمد نصيف مرفق بها خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف الى الشيخ
الوالد .

والله صفة غنى عن اهل الحق لله
والله صفة غنى عن اهل الحق لله

✓ 25/11

حضرة جناب الشيخ الفاضل العلامة احمد ابن عبد الرحمن البیت
الشهير بالساعاتي مجارة الروم بالغوريه بمصر
انشاء الله تعالى

عنوان ظرف خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف الى الشيخ رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلاماته على سيد المرسلين وإمام المتقين وآله
وأصحابه وأئمة الدين من محمد بن عبد الله الطالبي ابن عبد الكريم ابن حسن بن شيخنا تاج العلماء
الكرام شيخنا الشيخ العلامة والشيخ الفقيه مدظلهم سنة سيد المرسلين الشيخ
أحمد عبد الله بن أبي القاسم الشافعي والساعاتي سلمة له تقان واستعمله بالباقيات
الاجتماعات والصلوات والأعمال والنيات وجعله مباركاً في جميع الأحوال
وأما بعد فإني أفتي من غير تكميل بل بالسلامة والاحتياط والاحتياط في الاحتياط
أحمد الله الذي جعل في قلبه الحكمة والفضل من نعم الله عليه أن من أجلكم في هذه الأوقات
وما يترتب عليه من الصبي وهذا أنا به من الضمائر والنفوس والنفوس من
أمر الله في هذه الأمور من غير تكميل بل بالسلامة والاحتياط والاحتياط في الاحتياط
وأما بعد فإني أفتي من غير تكميل بل بالسلامة والاحتياط والاحتياط في الاحتياط
أحمد الله الذي جعل في قلبه الحكمة والفضل من نعم الله عليه أن من أجلكم في هذه الأوقات
وما يترتب عليه من الصبي وهذا أنا به من الضمائر والنفوس والنفوس من
أمر الله في هذه الأمور من غير تكميل بل بالسلامة والاحتياط والاحتياط في الاحتياط

أما من الأضغان الذين هم من أهل السنة واتباع السلف الصالحين ومن لدن الأئمة
المتقين ومنهم من عرفوا من المشايخ يشكركم على هذا الأمر منيع ويدعوكم بالفتن

دستور
١٣٨٠
١٣

خطابات السيد محمد نصيف

رحمه الله

Mohamed Nassif
DJEDDAH (Hedjaz)

TELEGRAPHIC ADDRESS:
(NASSIF)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي رِصْفِ
بِحَسْبِ (البحار)

تلفرافياً : « نصيف »

etiam

جريدة في ١٧ رمضان ١٢٥٥ الموافق في

صاحب الفضيلة مولانا المحدثه لمفعول الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الباق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ارجو ان تكونوا بخير وعافيه . وبعد فوصلكم بطن هذا هو له على نيله
بمبلغ خمسة وعشرون رطله وها في خدمه من جهة منكم اصيل لفتح ايراني بتهيب من انطاس وجه الشيطان
صاحب السيامه المرحوم ابناء . لانه لا يوجد له الاول الا الانح من موجود عند وعند احد طي لمكورة اسماهم ابناء فطلبوا هو لا
يأتي . واهد بن جريد سلامي لئلا نذكر الشيخ عند حفظه الباقين . ويطام الله في اجبتكم على الغيب لئلا نذكر الباقية . ولى
انراكم به خدمه ابنه ابنه وارتاد لانه الاسديه بحمله الاخوان السبعين واما ما به علاج غاليه فهداه وسلاوه
وبعد عن ذلك بالباطل فرائكم والذخيرة ايمن وجعل الله ليريقكم في الارشاد وخدمه السلام على الدوام موافقه لما
يحبوه ورضاه ايمن ولا يفتن الله نسي قديم جريد السلام توشك ان يكونوا لخير والاعلام الشريد الشيخ لعلنا ولى ورسن سالين في
رحم الله ايمن

[illegible]

[انظر ص ۵۵]

Mohamed Nassif

DJEDDAH (Hodjaz)

TELEGRAPHIC ADDRESS.

(NASSIF)

١٩٣٣ الى مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢٤

(附) 525

تلافرافیا: « نصیف »

جبت في ١٦ سؤال ١٠٥٥ الموافق في

حضرة الفاضل العلامة الاستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاني المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلي على كتابكم المؤرخ ٧ شوال ١٢٥٥هـ واسري في صحفكم وشكرت
تتمتكم لي بالعبد والاتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية واسأله تعالى ان يجمع كلمته
المسلمية على الحمد والدين آمين . وقد وصلت اجزاء الفتح الرباني نخبة من الاول
لله اربع وعلى حساب النخبة الجنية المصري وبقي عندكم اجزاء نخبة مجدة
افرنجي واحدة باركانه واحدة عادي الاولى باسمي محمد ضيف والثانية باسم عبد الله
بيليه من الخامس للعاشر . وعشرة اجزاء من الحاشي والسارس منه كل جزء
خمس نسخ . والنسخة الهدية لازوم لها الذي وصل سابقا فيه البركة مع الشكر
الجزيل وعدم التكليف . وقد كتبت الى الشيخ ابي السميح تبة أسأله عن سبب
السكرتة عليه عليه جلالة الملك المظلم . وكتب الى الرياض للاستاذ الشيخ محمد
بده عبد اللطيف آل الشيخ التي ذكرها الشيخ ابو السميح وما ذاك على الله بغير روق
أرسلت نسخة من الفتح الرباني الى صنفنا لأحد اصحاب الامام دحي لأن الزمان
قد اقتدار فصار بعض علماء الزيدية يقرؤنه كتب الحديث لأهل السنة كالشيخ
مسلم ويقولون انه دعواهم اذا حضروا درس الفقه لا يجمعونها لأنهم لا يفرقون
واذا حضروا درس الحديث يفرقونها والله الحمد والخلة فطرة مسلمة وايمان بمان
أحسن منه بعبده فقروا لهم الذين يتولون القضاة ويقيمون الفقه لذلك
سلكوا على النجل المبارك الشيخ حسن والآدماء ومنه هذا بلحونه عليكم ودمتم سالمين

عزیز والدین! یہ سچا انسان ہے
 یہ سچا دلدار ہے۔ اللہ تعالیٰ
 اس کو اچھا کام دے اور شرف و ابرام

احمد جليلة العلم رغبه الاثر ان في الفتح الرباني تحت تدرج في فقهه لم درعه جعفر مائمه وسيد ختمه قرن الف
احمدى اعدا اراكم الماله طن سبل وتجلد له التحية البوضه وصرا - الرباني س الفيزه الصحيح السليم ثم منزه
الحا - مع الحاج الملقب محفوظ جونا س الفوضا
[انظر ص ٥٦]

بجدة (الجاز)

بجسدة (الجزاز)

دعوتِ نبیؐ بخلاف عمل

11

دستور

الحمد لله

١٠٠

5

1 -

1871

5

بدلاً لاستئجار شخص - فسنأجره على وزير المالية -

- ١٥٧ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي خَاتَمِ الصَّبْرِ

بِحَسْبِ (الْحَقِّ)

سنة ١٣٥٧ / رمضان ٢٩ / إلى مصر

خاتمة السائل السادة الوفاء الشيخ احمد البنا الساعى
السهم بسم الله الرحمن الرحيم صلواتى كنائى الاول والثاني
صلى الله عليه وسلم والى الله والى الله والى الله
كنائى الفتح الربانى من اخيرا الناس صلواتى
الشيخ كرمه الشكرى من سرورهم راعين لخيرهم
بسم الله الرحمن الرحيم والى الله صلواتى
صلواتى وهدىكم الى جواركم الله بغيرا - والله اعلم
ما تحصل من الشكرى اشكر ان مقدم ١١ - ٢٠
ورسما لى على الشيخ حسن رسيب اشكر
الشيخ ابي الشيخ عبد الرحمن بن تانيم كان احدى علمه في عهدكم ثم تزوج
ربهم حبيب من اخيرا عدية السن، قوعوه اخيرا
الشيخ بنى بالزواج وانت الله لى في الطلاق
الزواج... عدية من الزوجه القديم تقريبا عن
ساعات... ولا يدرى بعد ان تعود الى مصر لكثرة
تكم بخاتمة السائل بل والى الله الى ما رسيب... كلم
وتدور التغيرات والسما ومحلات نفسه وسماح
الطريق... الله... الله لا يدرى عننا سنا ولا تيسر
للقنا... الله... الله لا يدرى عننا سنا ولا تيسر
الان الطريق كالمعد ربهم اما س يظرون على الالة
لكن سنا واذا انما اهل الاما كمدون

[انظر ص ٥٨]

[illegible]

خطابات الشيخ محمد عبد الظاهر ابو السمع رحمه الله

مدرسة دار الحديث

عكة المسكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال صلى الله عليه وسلم
من ادى الى امة في حديث واحد اقيم به سنة
أو يرد به بدعة لله الخنة

آمرة القيد

» الكوما

عدد المرفقات .

مخصوص

تحریر آفی ۶ ربیع الاول سنہ ۱۳۵۷
رضی صا حب القضاۃ بکسار العلوم خدام السنۃ الحمدیۃ الشیخ احمد عبد الرحیم الساعی

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد اخبرني صاحبني لفضل سرافقتي
بمنه لفضله انكم تفضلتم باحد اثنا عشر كتابا لفتح الرباني فلم يبق ازيد
التفضل الا سلك والدعاء لكم . والى منذ رايته اول جملته عن الكتاب . وانا اتبع عليكم
وايزه بعلمكم هذا المبدور بين الناس وقد اشترك بعضهم واعلم انه كثير اشتركون
في مجازاته سواء بين ثنويين بالكتاب ومرتبين وخادم الاثنويين بالسنة فضلا
واشتركا . وقد كتبت كلمة استلها لعمد افندي في هذا المصعد ليشترها فها هو اذرى

فانم بنیہ ام

هذه دانتهم ما اخص قد رفعتهم اسي مصر بهذا المعنى وافتقر الدليل على ان ذلك كانت
منه بخلاف السنة وسين على حيا لا فلم يبعه فذهل الهند يستفاد بهذا ان مصر بدانه
مصر بتم لهم هذا المثل اعانتهم انه واضل فواسم وادام توفيقكم وحينئذ دايكم حبه
يحيون السنة ويمتدوا لبعدها والستر كونه حبه ما اكثر منه ١٠ مشركا واديه كانوا ما خرو
انها ما على الدفر فتقدم على بعضهم ولا عجب فانه اكثر من السنة اذ لمثل كلهم ليس اياهم
وقتي انما تراه الفقهاء

و از آن که است که فضیلتش را سال به آن به محبتش به هر خیرا و اید به جمل فضیلت
آفتاب رابطه و در آن به و اخفاء که قرار نداشتن عرقا علی فرالیا و اید به جمل فضیلت
و در آن به و اخفاء که قرار نداشتن عرقا علی فرالیا و اید به جمل فضیلت

مسند عبد الرحمن بن عوف بن مسعود بن عمرو بن عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مسعود

[illegible]

۱۲۵۴

الحمد لله رب العالمين

بنی مہدی الفاضلہ کھوار لیدہ از مجلس شریعہ اربعہ ساعت قلم

السلام عليكم ورحمة وبركاته وبعد فانه هذا ما ذكرنا انجبه وعافيه وصحة ثم انه تخلىكم السلام
صحة فانه قد لقينا في انارنا هذا الحديث وقد سرنا لبقائه هذا وصحة ثم انه جلد به الدعاء الى الفضيلة
وقد سلمنا هذه شيئا بيا لشدة الشقاء والدعاء عليه نفس راحة ذرة الحديث حبه لكم انما جيزا وبارك فيكم
واظن عليكم

و اهل علم
و قدر ما آید از این راه می رسد و در دنیا کتاب الفتح و قدر جمیع که ترجمه سرای و شوق
از این مشترک است و قضاوت است که از این راه می رسد و قدر جمیع که ترجمه سرای و شوق
قصه فراوانی است که از این راه می رسد و قدر جمیع که ترجمه سرای و شوق
و کم شوق از این راه می رسد و قدر جمیع که ترجمه سرای و شوق
افیه در این راه می رسد و قدر جمیع که ترجمه سرای و شوق

۱۲۵۶ / ۱۳۳۵

البركة
في كل مكان
و در دار الحیات

سببهم
٥٦ ١٩٢٩ < صفحہ ١٢٥٦

صفت صاحب الفضلہ انسان الجليل الشيخ محمد عبد الرحمن البنا - كما انه اكرم بالنور
 اسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الى الجزاء الى من تفضلتم
 صدق الله تفضيلكم عن يد صدقنا جميعا انما هو الله الذي تفضلتم
 شدة الشكر و دعوتكم دعوت من تفضلتم عنده بيت الله ارجو منكم قبولكم
 واني تفضلتم ربي تفضلتم عنده ربي تفضلتم عنده ربي تفضلتم
 تفضلتم عنده ربي تفضلتم عنده ربي تفضلتم عنده ربي تفضلتم
 وبعد انه رد الى الجواب بان امره بالمالية بما يلزم ركب في ذل المالك
 يعني الحساب للعدايل فلهذا وجهه فوله للاف جهنم استعملني اياما
 وما اذرنه لا بالجواب يقول انه صديق الله امره بوقف المسألة
 الله صمتم شتم الطبع فرفقت ان الملائكة قد روي في المائة لفظا
 فوقفتم وكنتم حدث فراجعتم وكنتم روي ان تشرعوا في مائة تسعة
 وثلثمائة ان لما نزع عدم المعرفة بما بينه الكتاب منه جزاء فقد تأسسنا انه سأل
 ح ح تسم سمانا انه بين فوله لاف جهنم استعملني اياما
 تفضلتم ورسول تفضلتم عنده ربي تفضلتم عنده ربي تفضلتم
 لتسلوا لنا الجزاء الخاص تفضلتم تفضلتم تفضلتم تفضلتم
 لا ولا و غيرهم منه لكانا ذمهم عندهم تفضلتم تفضلتم تفضلتم
 يدونه واسألهم وانهم تفضلتم تفضلتم تفضلتم تفضلتم
 ورسولهم ورجاءه تفضلتم تفضلتم تفضلتم تفضلتم
 تفضلتم تفضلتم تفضلتم تفضلتم

مدرسة دار الحديث

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم
من سألني عن شيء فحدثته واحد انما يحرمه الله
أو يرد به بدعة فلا أخفئ

نمرة القيد

الكويما

عدد المرفقات

مخصوصہ افسر برائے

تحریر آفی ۱۷ رجب المرجب
سنہ ۱۳۵۶

حضرت صاحب الفیضۃ الافخ کرم خادمہ ستہ ایم صفی علیہ السلام ارضیٰ بصدادہ اتم التبرک
الکسار الشیخ عبدالرحمن الساعی

[illegible]

سرور اعلیٰ

الحمد لله الذي جعلنا من
العلماء والفقهاء والصلحاء
والأئمة والعلما والصلحاء
والأئمة والعلما والصلحاء

خبرگزاری فارس
ابراهیم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

ليلة الأربعاء ٦ رمضان
١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأخ في الله الأستاذ العلامة

الشيخ أحمد البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى حضرة الجبل

المحترم حسن افندي وكل محب في الله تعالى

وبعد فألى الان لم تصل الكتب من جدة وهذا الذي

كنت اعمل له الف حساب فان الحجاج لخذوا يفدون

بكثرة فاذا كثروا وقعت أزمة في الجمال فتخلوا البضائع

لذلك وتغطل في الجمر الى أن تجد الجمال لحاها

وقد أرسلت لحمد افندي نصيف منذ جاءني كتاب

المرسل من السوليس اى منذ ١٤ يوما وقد كان صندوقا

ضمن بضاعة لتاجر في جدة اسمه احمد باعشين

فذهبا لافندي الى الجمر ونقل الصندوق الى منزله

ولكنه لما يجد الجمال لنقله وقد تشبه الى ٦ صناديق

ليمكن حملها - ونسأل الله أن يسلمها من المطر والسيول

حتى تصل ونسلمها لوزارة المالية ونستلم الثمن ثم نرسل

لكم ما بقي لكم ان شاء الله لا يكن عندكم فخر والسلام ابو اسحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد تيسر هذا الكتاب
بمكة المكرمة بالبحار

بِمَنْسَكَةِ الْمَسْكُوفَةِ بِالْحِجَازِ

تحریر آئی ہے شہر حیدرآباد دکن ۱۳۵۸ھ

منہ بہ منہ از مجلس شیخ عبداللہ

الحمد لله رب العالمين
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وافانا كتابه الكريم وبياضه النسيخ المسموع
 من خزانة جنته منقوشة وعشرة وثمانون سنة من تاريخ انشاءه سنة ١١٦٩
 من تكملة تصانيفه وافيه واحده - وما كنا متعجلين له كسر وما قد اتممناه من
 ما قلناه انه من الكار من عشر قريبا يحول الى ركونه

[illegible]

[انظر ص ٦٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سید احمد رضا خان
مفت بخشہ ۲ ذی القعدة ۱۲۵۷ھ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليه ورحمة الله وبركاته دار هوانه تكونوا بحجر وعافيه
ثم انه عمننا من الحزم تلك التي به من الفتح ^{عمر} ١٠ مارا ^{عمر} ١٠
وبالسلام من حزم تلك ايضا ^{عمر} ١٠ - ونريد من الحزم ٦٦٥ بنا

وشرح هو انه شرح وانه شرح صحت عمدة تمام الكتاب فانه لا يخفى
انما هو شرح غير مضمون فاذا اطلبتم شرحه فابتنتم انما مالكم شرحه وشرحكم
والمال عليه انه يدركه وكنهه فيه طول البصر وهذا المزمع المسمى
بترجمه تفسيره ناقصا وكم به فائق شرحه وناقض له انفسه فلم يسجد
انفسه عيانا وشرح يدرك ما امل من المصطلح الكلي ولا انفسه راى وشرح
كل ما امل من المصطلح ولا يحسن لغيره فيبدأ وشرح ما لا بد منه
وشرح به شرح الحديث وشرح غيره وانما شارة الى ما يختلف
في الدلالة على الموضع بحيث فيه فم الكسوف عيانا فم في شرحه
في تفسيره في شرحه والدلالة على الخير كذا علم وصلاحه في شرحه في شرحه في شرحه

[illegible][illegible]

صفحة بالحجم الطبيعي من أصول « الفتح الرباني » ولم تطبع هذه الصفحة ولا التي بعدها وهي شرح « العمرى » في الجزء ١٥ - لأن الشيخ كان قد اختصر الشرح اقتصاداً في النفقة وحرصاً على الوقت . ولم تطبع في الطبعات الأخرى لأنها صدرت تصويراً للطبعة الأولى .

[illegible]

.....

در بر و صفت: مرسته البتج ایچ المصون مصدرا محمد

[illegible][illegible]

خطاب الشيخ أبو العيون الى الشيخ الوالد رحمه الله [انظر ص ٦٩]

- ١٧١ -

١٢٠٠ هـ ١٢٦٦ م
 في ١٠ ذو القعدة ١٢٦٦ م
 ٢٥ سبتمبر ١٩٠١ م
 من حضرة الأستاذ الجليل الشيخ احمد عبد الرحمن البنا
 صليته آتاهه و غلمته مناقبه و كثره مآثره و قناعاته
 عبد الحميد الطيبة و السلام العاظم على اهل الاساطم
 عما تم طبعه من كتابكم الجليل المصنوع بالفتح الاله بانه
 بعد الجزء الثالث عشر و منه كل من و ان في
 على اقناعه بامتنان احب اياه و ارجو منكم ان ترحموا على
 اتماه قبل مفارقتكم هذه الدار بعد طويلا
 انه شاء الله فانه يحكم هذا على مفيد في تسوية
 فيما اعلم انه كانه على صحيحا و سيجريكم الله
 احبيل المتوبة
 و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

بجاء الفقيه

عبد العزيز محمد باشا
 وزير الاوقاف

الكتبواني بالنقراة المكتوبة باعلاه هذا الخطاب

خطاب عبد العزيز محمد باشا وزير الاوقاف [انظار د] ٧٠

- ١٧٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم . أعمده سبحانه
وأصلي على رسوله خاتم النبيين

٧

محترم والدنا البشير الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا . بارك الله لنا في هجاءه ورضى عنه وعننا .
الأم عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فلم تردوا على إلحاحنا وقد قررنا لكم
البرء ينكم إذ لم نجدكم بالكتب خرباء أنتم تفسرون جات في المسند والفتح
رسنم في الطبع أم لا نلتم متوقفي . ونسعد الله بيسر عليكم الاستمرار
وعل كل مال لا تمعوننا مع بركات دعائكم ومراسلاتكم حتى لا تنقطع عنا
بنة إيه شاء الله

أكرر سلامي ودعائي أن ينحكم الله القوة والعافية وطول العمر وحسن العمل آمين

أبو بكر مخيون

بعثة مخيونه بأبي حمص

جميع

المحرم ١٢٦٧

١٩٤٧

خطاب أبو بكر مخيون - [أنظر ص ٧١]

١ - بعد الاستلام معكم كتاب هذه الرسالة عاودني أحمد
 البدراني الذي استزدنا إحدى النسخ وأخبرني أنه يوجد
 نسخة في الحرم القدسي سنة ١٢٨٠ هـ في الأبريق
 المشتمل على هذه النسخة وأنه قد مررت به الثاني مع
 إمام الحرم الثاني فقام في قراءة بعضه فوجدنا
 في كثير من أواخره في النسخة من المصنف أنه قد جرد
 هذه النسخة من بعض النسخة

VN / Comp d / ~~Confidential~~ - ~~Security~~ = exp + 9 days = 0

~~SECRET~~

خطاب صالح عبد الله سرّيه [انظر ص ۷۲]

صفحة بالحجم الطبيعي من أصول « كتاب بدائع السنن في مسند الشافعي والسنن » بخط الشيخ رحمه الله « وكان الشيخ يستخدم الحبر الأحمر للعناوين

والأسود لبقية الكلام وهناك مئات الصفحات من هذا النوع . وفي بعضها من السطور والهوامش ما يفوق هذه الصفحة .



خُذْتُ هَذِهِ الصُّورَةَ أَمَامَ مَكْتَبِ الشَّيْخِ الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ذِي ٢١ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ
١٣٧٣ (أَكْطُوبَرِ ١٩٥٣) وَهُوَ يَتَوَسَّطُ الشَّيْخُ السَّيِّدُ بَازُ (رَقْمُ ١) وَالشَّيْخُ عَلِيُّ
صُورِي (رَقْمُ ٣) .

جَمْعُ الْأَخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ

حَادَةُ الْمَارِ رَقْمُ ٦ عَطْفَةُ عَمِيدِ اللَّهِ بِكَ
بِشَارِعِ سَوِّقِ السَّلَاحِ بِمَشْرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْوِ رَاقِ

سَنَةِ ١٩٣٣

- رَأْسُ أَحَدِ الْخُطَابَاتِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى اتِّخَاذِ مَسْكَنِ الْأُسْرَةِ مَرْكَزًا لَجَرِيدَةِ
الْأَخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ [انْظُرْ ص ٤٥] .



صورة للشيخ الوالد رحمه الله عندما حضر حفل جمعية الشبان المسلمين
بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٤٩ الذى القى فيه اللواء صالح حرب رثاءً حاراً للامام
الشهيد ويرى الوالد وبجانبه اللواء صالح حرب ، والسيد محمد صادق المجددى
وزير الافغان المفوض ومنصور فهمى باشا ثم الشيخ صبرى عابدين ممثل
السيد امين الحسينى مفتى فلسطين .

الفصل الرابع

توثيق ما جاء بالفصل الثاني
خاصاً بالامام الشهيد رحمة الله



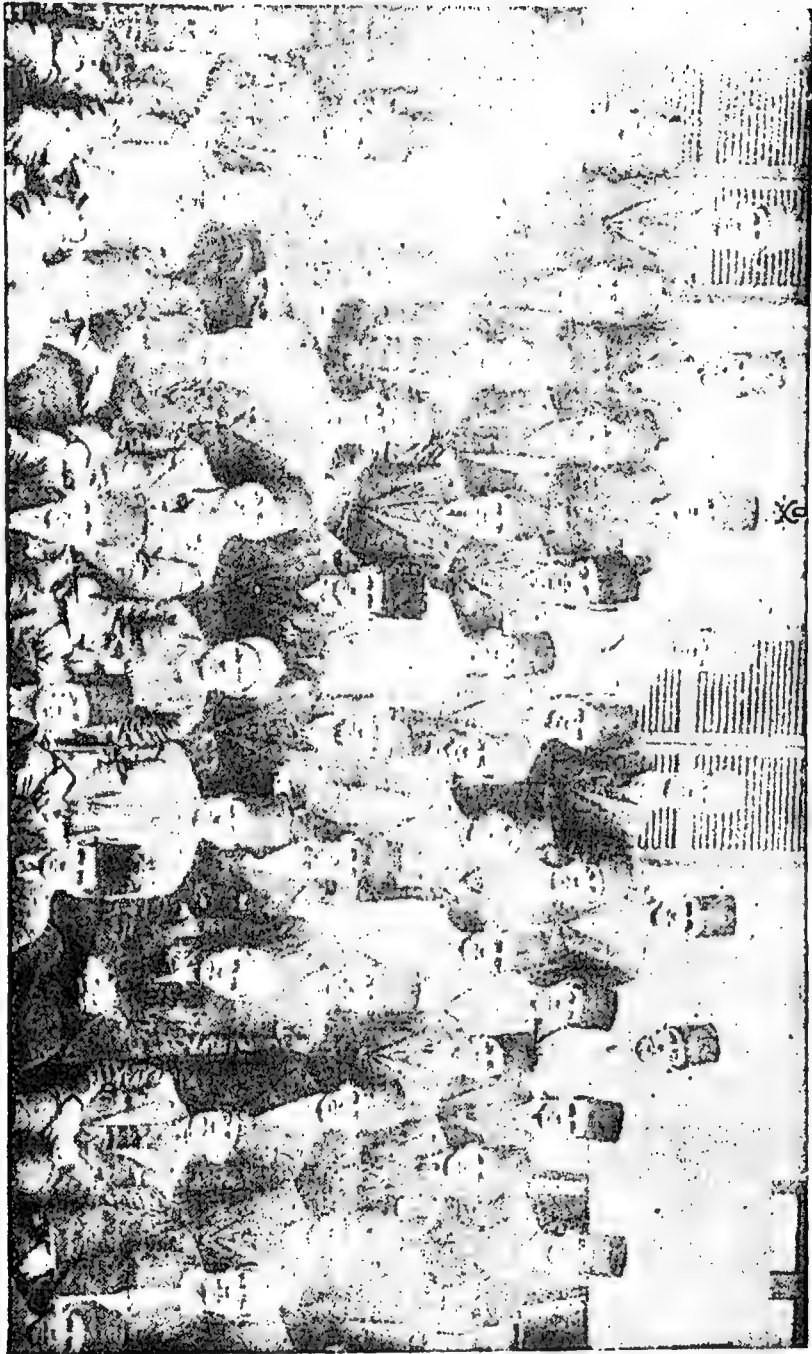
الامام الشهيد عند تخرجه من دار العلوم (١٩٢٧)



الوالده رحمها الله
التي كان الامام الشهيد يوجه لها خطابه
«سيدتي الوالدة»



أول صورة للامام الشهيد عندما
كان سنة قرابة السادسة عشر



دفعه الدبلوم بدار العلوم ١٩٢٧
والأمام الشهيد في الأعلى ومؤثر عليه بعلامه الأخوان
وكان ترتيبه الأول



صورة نادره للامام الشهيد في ثلاثينات مصرية

أول خطابات «العطف»

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والله اعلم بالصواب

وتقديمه مع شيخنا شريفه بقوله

أول ما ينبغي أن نذكره من فضائله هو أنه
هو الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

فأما فضائله الخفية - وإنه والله لا يفتقر
إلى ما لا يعلم إلا الله وحده

أما ما فوقه فقد (أشهد) إلى شخصيته

بما ليس فاني متأكد فاني بالمرءية

بسم الله الرحمن الرحيم مع أنه علم وليس غير ما لا

هو هو ولا أرى ما أروى وما أرى

محمد شرف غفر الله له

السنة ١٢٩٠

والسلام على من اتبع الهدى
والسلام على من اتبع الهدى

سيدى الوالى المحيد

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته . فبعد وصولي خطابكم اليوم
فتلا " ابنتي فليس ، وزيت لتفصيل على المحوية سيدى الوالى
السلامه وسأفهم عليكم بعد هذه التأديت . سررت كثيرا لتقدم صحة
فدنية بعد وفوف واستقامه . وسكنت في جميع هذا الجهد وسألا لا
تقدم الصحة وتسلم الفت

تسلمت مع خطابكم خطابا سيدى الوالى البينيت يدعوني قيم الى التمتع
الجن يوم الخميس " فليس وذا داخل المفردات استقامت تثبت
فقد رزقي من الخدمة وتانية تثبت الجنسية وحسب السيرة والى براد
سأفهمها وأفهمها الصمت والمناخ والى برادها . ويظن أنه المجلس فاصد
أنه استلم الطلب وأنا التزم بتقدير أاذ له الى التمتع وأفلا الاستمارة
أم أو خراكتي . يدعوني الى الاول أنى أريد تسليم الأعباء الى الرئيسة
بالجوبى هنا قبل حضورى الى مصر حتى لا يستعصى الأمر عودى تانية على
فرصة له الوزارة استفتت . ويحفظنى عنه نفاذه فيمضى من غير
أذا نسخت الأعباء أاذ بها أيسل الى الوزارة . ففتلى
ونما الغالبه سأفهم هذه الأعباء الى التمتع
سأفهم . أيلم المفتسم . وبعد السيد سيدى الوالى

صفحه من خطاب مطول ذهب الزمن ببعض اطرافه

[انظر ص ١٠٠]

٥. لمع آفة الرخس

٦. ٧. ٨. ٩. ١٠. ١١. ١٢. ١٣. ١٤. ١٥. ١٦. ١٧. ١٨. ١٩. ٢٠. ٢١. ٢٢. ٢٣. ٢٤. ٢٥. ٢٦. ٢٧. ٢٨. ٢٩. ٣٠. ٣١. ٣٢. ٣٣. ٣٤. ٣٥. ٣٦. ٣٧. ٣٨. ٣٩. ٤٠. ٤١. ٤٢. ٤٣. ٤٤. ٤٥. ٤٦. ٤٧. ٤٨. ٤٩. ٥٠. ٥١. ٥٢. ٥٣. ٥٤. ٥٥. ٥٦. ٥٧. ٥٨. ٥٩. ٦٠. ٦١. ٦٢. ٦٣. ٦٤. ٦٥. ٦٦. ٦٧. ٦٨. ٦٩. ٧٠. ٧١. ٧٢. ٧٣. ٧٤. ٧٥. ٧٦. ٧٧. ٧٨. ٧٩. ٨٠. ٨١. ٨٢. ٨٣. ٨٤. ٨٥. ٨٦. ٨٧. ٨٨. ٨٩. ٩٠. ٩١. ٩٢. ٩٣. ٩٤. ٩٥. ٩٦. ٩٧. ٩٨. ٩٩. ١٠٠.

سيد الوالد الجليل

السيد عظيمكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فرزى فخرهم
مع هذا حواله بنسبهم حقه فيهم الاطفال لانهم لم يكن
قد كنت اود انه انبعت يحفه يد له حبه ليل
لولا انه لم يبعه على الاطفال انما قد رقت
حينئذيه في الارض المشرق للنفوس في اشراك
من الاضواء في معرفات التل حبه يس وقد رقت
ايدها مؤثر لولا انه لقد رقت فرفقت
لخصيص سلامه نقدا وفقدانه المحبته البقيانه
وبقى بعد معرفات سفره قولا
وتقبلوا تحيتي وشوق وسأطعمكم على شوقيات
فبار ومبار منكم عفا

سيد الوالد الجليل
سيدنا عتيق رحمة وبركاته وبعد فيجيب الى انه العالم كله
الجميع يتساوى في التقدير واننا على ما بنا خير كثير
بمنه يدرك الله شهادته لا مسدودا ابصار العبادين برسولنا
اليه تفضله بمراشدهم والقدر وتنفخ جميعهم
والفاة محمد لله الامم

لأدريس موفقكم ابرار ارسال الدوله - في ارساليهم
معلمة في خاينهم سيقروهم كبر الله النفقات الدائمة
جدار منقورا وسقطت اوقافا ويرتفعون من عتاة
كثير - وعلامة لهم هم تدر بهم وتزدهم
وتربيتهم تربية اراها رقية جميع معلمة بتوهم
عنه ابناء السطوح وقطعة السبل وارزق بكونه بسانهم
من ماله الطرفة فاعلم تقدره ذلك وتطوفه
ايضا هم في اقرب وقت ممكن وليريدهم ولسلك
هذا اليكم

الحمد لله
تعب كل الحياة بسيد الوالد فقلنا انه نزل بعزة
الحب ونبت الى الدنيا عليه ويا له بسيد قوي ثم
وحيثما في آفئهم حبا ساقضيت زيارتنا
تدع انفسنا اظنه ~~شخص~~ هذا لئلا والامير

[انظر ص ١٠٥]

١٩٤١
٥ كبريت

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله

سيد الوالد المحيد

بسم الله عيسىم وحملة ام ورجاء وبعد فقد ورد خطابكم بالحمد والحمد على
صحتكم والطمننتانكم - انا جمال الدينه فوسرور كل السرور وفر
أرسلتم بريد اوليه فوسيتاكم بلا وجهه اساتذتنا وركبوا جدا
وأعافا طمنا فأنا أوصيكم لكل نعمة الفرصة الوصل بالبرهان والشرح
صراط القيرة والكفاية بحول الله وقوة وعينها سلا كذبت الغم
ببرهانهم جدا وبالجملة فأصل بعوده الله تعالى أنه أرفعه إلى اشرافهم
خير اشراف إلى ما ينفقهم في انفسهم واسعاد ولاحم رسالته في
الاسبوع بعد القطار يحفظونه فوفا لحيوتكم ولكم يكونه اسود لكم
عظمتكم إذا سقمتم جمال الدينه وهو يقرأ الزهراء التي تملأ
بتجويد وانقاده فتشاهد يا معاذ أسكن عليكم لسانك ويسعد
بيتك وتسلك على خطيبك زهدك على قلبك وأخبركم بوجه
أشياء إلهية وفل الحمد ولو على نفسك الخ وكذبت السمع
وأنا الله لا أسهر في الخارج قطعا ونقلا ساجد لبيته
في الاسبوع أرسفها بعد القطار في تجميعه إلى اشرافهم
على الأكر ثم أعود إلى المثل
ولنا جدول نطقه يستحق الرحمة والذكاء وأسرة الخاتم
فأضربوا معه صحتكم الله تعالى في رسالته ومنه نصيب
أنه أهل البلد عرفوا جد رجب الخط وكلمهم بمبوعها وباركوا بها
وحسنوا بها لولا الاخرام انما صار أوصيا ربيد في طينته ترويه

فقدى مع محبة الديرة أفندي بشانه موضوع الجواز وقد ظل الأمر
 ساكناً إلى الأسبوع الماضي حينئذ أرسل إلى محبة الديرة أفندي بمجدي
 بأنه يتبع عافلاً وجهه بمسرح والأمر في دور العمل وسكنه الأمر بعد
 ذلك إلى اليوم بعد كتابة هذا حينئذ جازني خطاب من محبة
 السادة المسماة بآرصاد محمود أفندي السكرتيرة الثاني بمجدي أنه
 عند التجهيز معيد رجولتي في تقديم طلب إلى المعارف برغبتي
 في الشغل بالمعهد السعودي معكم حتى تسريتم حفلاً منسجلاً
 المعارف الممثلة في استحداث والمدة والتوظيف إلى
 وسأرد عليه بأنه هذا الأمر ليس قانونياً بل المقبول
 أنه تخاطبه حكومة الجواز وزارت المعارف الممثلة بأنه
 تزييني شرطاً عندها فتطالبن وزارت المعارف لأخذ
 رأي فائدي لا عار به وتتم الموافقة بهذا الشغل
 فقل بوقاكم من محبة ذهباى إلى الجواز مع حفلاً
 حتى بمسرح بمعنى أنى أكون موظفاً بوزارت المعارف الممثلة
 مستنداً للعمل بالحكومة الجواز أم ماذا ترون
 سوف لا أكسب شيئاً من هذه المراتب إلا حتى يوافقني
 رؤسكم ودرر فضلى أفندي والله يخيارنا خير عبيد
 كما أنه جميل الاختراع السريعة وتقبلوا فائق
 احترامكم ومحبتكم

بسم الله العظيم آمين وهدوس بالجواز لأفندي بينه وبينه
 في السعد ثلثي صاعداً أيرتادهم تقاى في إجماع كل
 عام تقريباً - اكتسبوا إلى برأكم أنتم أنتم ورفقكم
 أحمد من المثل بهذا الأمر حتى من يسميهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سيدنا محمد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وبعد " فقد كانه بؤس إجابة طلبكم
بخصوص الضرر في الصيد لولا أنه هناك عندنا شديدا يمنع منه زنت
أقول لكم والأمر بعد ذلك كما نرونه

الاستحالة عقب الإجماع مكنت والإجماع طويلا أني كنت أباكم ومعنى
زنت أنه التاميد سيقفونه وقد نوا ما درسنا لهم دخلهم هذا البرية على
الاستحالة فلهذا رأيت أنما وبهذه المسألة البقاء والتكليف التاميدية المحمودة
كل يومين وقفا فخير أثرهم فيه على الاستحالة لتحسن النتيجة ولا سيما السنة
التي أتت بها

زنت الإكتماء للوقوفات الضرر وقرب نهاية العلم جدا وذلك
عبد الله وليس معنى زنت الإجماع فقط بل كل العلوم وسأسله مرة واحدة
استلظ السيد سالم ولا يتيسر له زنت بمره

تلك هو الواقع أرى بل إليكم والأمر لكم وتذروا أقرب لإجماعات
وأفوضا سيدنا الولد هذه التسابات عن نفسيته بالآله وسلم عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
اليوم الخميس ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٩ هـ

سبحان الله العظيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فقد ورد خطاكم الكريم
وابه السليم الفرح استطع فيه ارضاءكم كما سددنا بين حقا وعقيدتنا
ما خلقنا الا لنعلمكم وليس له من الحق فيكون ما بقدرته الى بيعة ما لكم
ونك ما اعتقت واقوله باخلاص وبغية
والله اعرب فقط انه تفصيلوا بديت وتعلموا انه تنفخ
سبحان الله الذي له الحق لعدم التعريف فان كنت ضرورت لا يفرغ
مستفهم بما قبل
والله اعلم بوقوع ساعات طوالت في ايام شتاء والوقت وفي تفكير
كيف اضيق وكيف اوسعها وكيف اجمعها كما نشأه مستقبله فكل
بوقوعنا الى هذه الاوضاع
خبرنا انه ازورككم في شهر ربيع الاول اياكم وامرؤ بقبيل
بديتكم وبين والوقت واظهرت بين حكمة وعلمكم الى حسن انه يكره هذا
مرضنا لوالدي بغير الرضا
وسا بدأ بتفكير في ذلك ربما فدا ابنته (الزوجة) فقد احمر
سار واقف بكم بعد الله والجنة والسبت بمرور تلك وقته وتقلوا
بقبيل فانه افرسها ومحبته

” السلام على من سلم ”

” الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ”

السلام على من سلم في ٢٣ المحرم سنة ١٢٥٠ هـ

سيدنا محمد بن عبد الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد - فقد وصل خطابكم وشرنا بالبحر الى بيروت وزيارته اما بعد الكمال فنتيجة ما
كانت فيه الراجح انه علم كالتجارب فطعنوه على ما هو وراقبوا في هذه الايام
حتى يتقوا الامر من نفسه

فابنا اخي العزيز وأصدقائه من الإكليمية الى القبط فأكسبوا الحيرة الفلطينية
أما سبب عدم الانتداب في لواء الاتقاد هذا العلم فليس له سبب إلا
أنه مدسقا لم ينتدب نزع الانتماء اجمع فنقدوا فينا وحبوا فنقدوا
ولم ينتدب الباقوه إلا في التجميع فقط فلو كان ذلك أتر فنفوسكم
ماقتنا هنا هادئة ونفوسنا بهتارة برسم الايشية القادم بقطاع الطهر الزمان

بقدم من الإكليمية السنة العاشرة ورجل ١٢٥٠ هـ

بلندا الجبيل نبيقتنا وشوقنا
صن

[illegible]

عبد الله بن الحسين

[illegible][illegible][illegible]

[انظر ص ۱۱۷]

ملاحظات	
الزينة بهيكل	١٥ ٥٥
مطابق الإفادات بمنزلة	١٥
المساحة	١٠
لمبة ٢٥	٥٠
مدرسة السيرة	٢٠
سلك المجنوب أمة السيف المبلت عنق	٤٠
مرووفات جمال الدين	٧٠
تبرعات وشاهد بل وعلامة	٢٠
منه تكاليف التكاليف الثلاثة	٥٠
	<hr/>
للزينة	١٧ ٨٨
لمبة مدرسة لارسان لتعوده فطبات	٥٠
لغيره من مدر	١٥
لغيره من مدر	٢٠
لغيره من مدر	٢٠
	<hr/>
	١٩٤٢

هذا بعد استياد دفعت في أفلامه كمنه ولوازم لم أدركها الآن وأغفلت
 لتأنيط - وعدا وهو من السيرة ناكله وسرب وقبور الى بل هي
 النقص الذي دفعت اوله السيرة بمورد سيرة السرب ويزيد على المنة تنبذ
 ونصف على الأقل للكل والسرب والتعبه تلاءم وشؤون جميعه تنزل من
 مدرسة السيرة وهو ١٥ جيتل فالباني حماية جيتل في حقه اية هذه
 اليك السيرة وارجو الان يجمعهم هذه فان كان يؤلمكم ان سافرت
 وتعود فوالله ما حضرت في الايام السيرة قرش فقط كالتد في جميع
 وأخبرك في السيرة انه لا يعلم ووقع على التذاكر لفرقة بقى منه ٢٠
 تمت السيرة وعدت على حساب غير وانه كان يؤلمكم الخمسة قرش
 التي دفعت في المسجد فقدروا الخلف الذي تدرطه فيه لفرقة وقد روا
 جيج وانه كان يؤلمكم من السيرة هذه اموال ناقصة باقية على
 انه موسم وانتم ولكن من اية استيا بالباقي اتيه في شهر جمادى السيرة
 اقترعت منه سبعة جيتل وافرقت منه مال الجمعية جميعه آخره على السيرة

21-1

[illegible]

١
 ١
 ٦٥

[illegible]

فمن بعدكم مني تلاميذ أشد أقدم مني إليكم أوفى به السعة فإن لما في الرب نعم
منا ذنب أنا فدلنا لوالله أنه يجوز هذا الزمان ونسبنا لغيره والبيان
سأوفىكم بما نحن ماعلى الله اليوم الآن تكونوا على ربيته مع كل الزمان

1. *... ..*
 2. *... ..*
 3. *... ..*
 4. *... ..*
 5. *... ..*
 6. *... ..*
 7. *... ..*
 8. *... ..*
 9. *... ..*
 10. *... ..*

1919

[illegible]

لديهم قسرة ودية أيضا ففرضا بالذولج من حان حان الودع المانية وانية
فالتة سرورن جدا وفتدا اسم قسرة كالحان مع الاوسيم وفتد نود الاطال
عليه والذ وفتد نود العاربه الم طليبات والحيمة نود حان قسرة في اسم
ودعه

واما ففتد والذ ففتد نود المانية وفتد نود المانية
ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
اسم حانك وفتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
مالا ليقتل وفتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
دار المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
والذ المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
فانه بعد ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
واما لم يرق ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
وفتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
سبارك وفتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية

الكيوا المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
واما المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
والمانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية
ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية ففتد نود المانية

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

۴۴/۷/۵. ۲. ۱۰

مسجد ابراہیم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

استاذي الكريم يا فتى المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد الله

انا الله المجرب وعقد حلفت البيعة منذ خروجه ايام وخرج من زناج سبراهنت

ابن سناء، ثم العودة إلى الإبراهيمية وقد اطمعنا الشيخ محمد باقر في المرتبة الأولى الموقرة

المسيرة على راسها من مال وقد نزلت في القصر فاربا وكلهم بخير الحمد وكانوا لي

خطبة الجمعة بالجمعة السابعة عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ

[illegible]

وقد كان المهندس يقرر البذلّة والاهم وقد اثيرت انفسه وراى انه اهم صاعدا

ويصل بهذا التبع سور حمص الأولى إذا صلح للزيت فهاذا زفوفه في هذا

الإسلام ترسلاً بحميد وقد غرس بين يديه الغنائم المملوكية مسلمة تدرية فقط

بجملتنا ما نجز ولا نكمل وقد رأيت أنه فتن غير لطيفة مع الأعراس المرام لله
طه اعدت سكراناً له

طیہ اسلامہ سائنس فاؤنڈیشن

۲. اما ازهم میفرستد گفتار کثیر و باز آمدنی هرگاه از علم الایضیه فيه و کشف

مكتسبه وعودتي الماسحة وقد اشد الله فقط اني نقلت اليه الحسن

الاستدانة فهدى هذه أم الخفاف أصلاً وقد استغفرت الله

المأثبات العلم بنى ما بنى الله به الفهم " وحسنه انه ذكر في هذا العلم

مَشِيَّاتُهُ فَلَمَّا كُنْزُ مَسْرُودِهِ إِلَيْهِ - فَبَعْدَ الْخُذُوعِ عَامِلَتُهُ أَلَمَ فَرَاغُهَا فَتَقَالَسَ

وخاصة منهم وبيده الميزان في معاملات تجارية وخدم في الحلال والاشغال

فرضه هذا التفسير في تفسير الأثر وتكملة العمل واجبه أبو القاسم السليمان بن داود بن شاذان

فما عسى أن يكون المراقفة على هذا الأمر إذا انفلتت قطار جهادكم من هذا الموضع

سورما بنسریه الجیمعه هن لفظا امر النفل و فو کانه لفظ الاله و عا لک الاله الاله

برصونی وانا افلاکونه سببا و استظهار عالم و انا اهلانه لنقدم انوار الی ربه

[illegible]

نیز در حدیث آمده است که هر که در راه خدا کشته شود، خداوند او را در بهشت وارد کند و او را در بهشت ببرد و او را در بهشت ببرد و او را در بهشت ببرد.

[انظر ص ۱۲۸]

سألتك المحترم، اللهم أضواء القدام تم
أما إلى المبتدئين، فأرجو منكم، زينة زواجر، أيتها المبتدئين

سید احمد علی صاحب
 صاحب خانہ دارالعلوم دیوبند
 دیوبند ۱۷، ج ۱۳۰۸

[illegible]

عزیز خان السیدی
خبر من الرتب ندوة حیدر علی حیدر النفس الزمارة قد وھی الحق قد
هذا اذا لم تكتب ارسلت النور فاذا كنت قد ايدت فخذ هذا ليبلغ من
ايدى من ذلك من ايدى ادمه كيان على خطاب سنة ١٥٠٠ وصره حتى اخذ
منه على ان

()

1. The first of these is the fact that the

شماره ۱۳۱۰

0.151111

100

مجلسه ۱۳۴۳

مجلسه در روز پنجشنبه ۱۳۰۲/۱۲/۲۵

در این روز که در روز شنبه است و در روز شنبه است و در روز شنبه است

يُؤْتِيهِمْ مِنْ فَسْطَاطِ الْجَنَّةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ

المسرح السعدي في دار الفنون والعلوم والادب في القاهرة

(۲) جذبہ و اخلاص علیٰ مکی جان

عزت راجب الخليلیہ اُسی و نعتیہ الی طرہ و دیکھیں ص ۱۰۰ خطراتِ عالم

خفا را بشکوه ایم و قدر طاعت و ملازمت حق را به قدر خدا بجز

تفاسیر از آیت الله العظمی - سید محمد باقر

یہی اہل حقان و عرض اہل انکسہ ہمارا اہل الہود و خدا اہل انکسہ انکسہ (اللہ)

المستعاض
والمستعاض

مجلسه در روز شنبه ۱۳۰۲

و بنده ای که در خدمت شماست و در خدمت شماست

[Handwritten signature]

المادة ١٠ - البصيرة، فتدبر الى انك انت

وہی کہ ان کے لئے ہے اور ان کے لئے ہے

...
...
...

والله اعلم

1890

1970. 10. 2. 2. 12

1931 6:00

10/11/1911

اسلام آباد، 29 اگست

ورود و اقامت در شهر فرستاد و در آنجا که افضل البزاد و نقض رضائیس

وذكرنا جميعا برعايته انه تعلم الحروف وظهر الصغير

استاد عالیجناب منیر المصطفیٰ، المحمدی دانا منہاجی نے مندرجہ بالا عبارت و فرائض پر

وَمَا كَانَ لِمَوْلَانَا أَنْ يَأْتِيَهُ الْخَبْرُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ بِهِ خَبْرٌ لَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

حضرتی قضا البیروتی الفاضلہ رحمہ اللہ

تحت إشراف وزارة المعارف والعلوم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

هو سحره بـ الاسم الذي تافه على احواله في

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَيْسَ بِهِمْ مَقَالِدٌ وَلَئِنْ رَأَوْهُ كُمُوفًا لَهُمْ خَيَلَانٌ وَمِنْهُمْ كَفُوفٌ لَا يُفْقَهُونَ

وہ کہتے ہیں کہ یہ سب کچھ ان کے جی میں تھا۔ ان کے پاس ایک نوٹ تھا جس پر ان کے دوستوں نے ان کی طرف اشارہ کیا۔ ان کے پاس ایک نوٹ تھا جس پر ان کے دوستوں نے ان کی طرف اشارہ کیا۔

ولا أدرك ما سقوتها فكم واثير اثارها على ما حشمت وعازا حشمتها؟

و قد كنت في سفر فزعيه فانه يدفني في الجبان

و احسانه و احسانه فيه (و انما في انفسنا اراف و انفسنا عرفت)

[illegible][illegible]

مجلسه ۱۰۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأخوان المسلمون

المركز الثقافي العربي

وإلى الخلية الجديدة والمهارة

الليقوى ١٢١٤ هـ

..... محمد بن داود بن وکیل بن ابی اسد

الموضح

—

اللافتات

11. 12. 13.

تنا ۱۶ سیریلو ۱۳۶۰ هـ

سید فضیل الرحمن رحیم آبادی و نالہ صاحب

في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

والكثرة، وحبر جميل، واستقر على سبيل إلى اليسر، والله وبالله وبه

كبير، رب الفضل والمثاق

سریر کسرتا انتہا باطمینان دل سے آفتمیں آج ایسے سیدھا و مطمئنہ جملہ فتنہ

نعمینیا و نکستہ ایلیکٹرون حق سنت و الحدیث علی الشفاء و الحدیث از احمد

صاحب البشارة إنذاره

الحرفنا سديد: حقا بدیهه یستدل بخبر انما انزلتم لیسوا منکم اعداء و قنا سدید:

کے لئے یہ ضروری ہے کہ ان کے لئے ایک ایسی جگہ کی تلاش کی جائے جو ان کے لئے بہترین ہو۔

سند و المنة صحتی بهیست چو
و آن نام با بیل و با بنر و
و آن در علم فی

وَدَعَا إِلَى تَوَكُّلِهِ بِعِزَّتِهِ الْأَعْلَى

در روز سه شنبه ۱۳۰۲ قمری در روز سه شنبه ۱۳۰۲ قمری در روز سه شنبه ۱۳۰۲ قمری

قسم تقسيم نظامی و غیر نظامی

جمیہ شیریں مرقعہ ولا تدرکنا البرص جعلہ لیسہ وعلوہ الہ کل اللہ لعلہ

قبضه ولى امر الحياه واقبلوا جميعا لم يتلف منهم احد وكانت هذه

لما قضى السليم الذمير يتلفعه الى جفونها بالفتنة

باقی ہے بسط فکر (جو دوسرے مضامین میں آئے ہیں) ابھی باقی ہیں اور کچھ اور

سید محمد حسین

سيدنا لواله العبد
اسد محمد بن عبد الله

شرفتم البار - وبنز على اسم يتأخر عنكم هذا الخطاب الى هذا
الآن يجمع فتحة طرفة من اول بعثتم ثم ابررت ابرار من هذا
ثم رخصت اسم الله في فتحة من هذا فتحة كسبت انتم في
فتحة من هذا فتحة من هذا فتحة من هذا فتحة من هذا
وسا تخبر فتحة من هذا فتحة من هذا فتحة من هذا
الخطبة ١٩٤٤/٢/١٠
[١٣٨ من]

بسم الله الرحمن الرحيم
الاخوان المسلمون
بالاسماعيلية
تليفون ٢٣٦
الاسماعيلية في
سنة ١٣٦
سنة ١٩٤
قم الخطاب
رفقات

عزرا ابراهيم الحسنية
اسد محمد بن عبد الله
(رسم) فتحة من هذا فتحة من هذا فتحة من هذا

يوسف من هذا الخطاب ان الاخوان كانوا قد وفقوا الى اسم «بذرة الاخوان»
المسلمين، من اول الاسماعيلية وكان الإمام الشهيد قد بدأ في كتابة خطاب من
شغل منه . [أنظر من ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله

السلامة في ١٤ / ١ / ١٩٤٧

سيدنا محمد وآله

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله

حيث ذكر الشيخ الربيع أنم الأبرار بلدين فاشتهروا
 إلى الصلوة على نبي الله وآله وأهل بيته فاضلهم الإمام
 بهداه الحديث والفقه والدين وقد اهتموا بآثارهم
 وأدركوا مدونة الشريعة وكتبهم بحسب ما تروى عنهم
 وأولها ببيان ضيفاً بحسب كونه الهداية نسخة
 من النسخة بالحكم وأجده على صاحب من أياكم في هذا
 الأثر من رعاها ثم في نسخة من بحسبكم وحسن

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله

آخر خطابات الإمام الشهيد إلى أبيه

« رحمهما الله »

[انظر ص ١٣٩]

- ٢٠٣ -

(١١)

الصادق: لا عودة للفرق الحزبي
ولا إضعاف لتلاحم الشعب وقواته المسلحة

وزارة المعارف العمومية
ادارة المستخدمين

١٤١٨

حضرة المحترم حسن احمد عبد الرحمن ابراهيم انسى
بسم الله على طلبكم قررت الوزارة رفع اسمكم من عمداً موظفيها ابتداءً من اول
اكتوبر سنة ١٩٤٦
واى استهزاء من هذا الفرصة لاجوب لكم من عظيم اشكركم فتم به من
الخدمات القيمة للتعليم انما مدة خدمتكم بالمعارف
واقبلوا فائق الاحترام

وكيل المعارف
م. ط. م.

٦٠٤

١٦١٦/٤١

يبلغ مع جزل التقدير وايطب آتميات
جزاً وفاقاً لخدمة ماضية في نظر
١٩٢١/٦/٥٧

يبلغ طرفة مع ماضية في نظر
٩٤٦/٥٨

فهرس

الصفحة

مقدمة

الفصل الأول : ترجمة حياة وعمل الشيخ احمد ربيع الزبيدي (الفتح الرباني) روالء الامام الشهيد رحمه الله

١٢	الشفاعة والحبيا
١٧	سنوات المحمودية
٢١	وجاء الابناء
٢٣	الشيخ البنا اماما ومأذونا بالاسودية
٣٠	معركة «الفتح»
٤٢	عود على بدا - فى قبضة المدينة
٥١	معركة طبع الفتح
٥٢	الصاحبان
٦٧	مخاوف ومحاذير
٧٢	السفراء، الأئيرة

الفصل الثاني : عرض وتحليل لخطابات حسن البنا الشاب الى ابنه

٨٥	تصديق
٩٥	الاستشارات
٩٦	مجموعة الأولى : مجموعة العطف
١٠١	مجموعة الثانية : مجموعة الأسماعيلية
١٣١	الثالثة : قنا - القاهرة

الصفحة

الفصل الأول : توثيق ما جاء بالفصل الأول خاصاً بالشيخ الوالد	
١٤٥	
الفصل الثاني : توثيق ما جاء بالفصل الثاني خاصاً بالاهام الشهيد	
١٧٨	

بقلم المؤلف أ - مؤلفات

- ثلاث عقبات في الطريق الى المجد (١٩٤٥)
ديمقراطية جديدة (١٩٤٦)
على هامش المفاوضات (١٩٤٧)
مسئولية الانحلال بين الشعوب والقادة كما يوضحها القرآن الكريم (١٩٥٢)
ترشيد النهضة (صودر قبل التوزيع) (١٩٥٢)
الازمة والبطالة في الرأسمالية (١٩٥٣)
موقف الفكر العربي تجاه المذاهب السياسية المعاصرة (١٩٥٧)
قصة فرسان العمل (١٩٦٢)
دور المنظم في الحركة النقابية (١٩٥٧)
القانون والقضاء في المجتمع الاشتراكي (١٩٦٣)
التقظيم والبنيان النقابي (ثلاث طبعات) (١٩٦٦)
في التاريخ النقابي المفارن - طبعتان - (١٩٦٧)
دور النقابات في المجتمع الاشتراكي (١٩٦٧)
مسئولية القيادات النقابية ملحق مجلة العمل العدد ٣٦ سنة ١٩٦٧
الثقافة العمالية بين حاضرها ومستقبلها (١٩٦٩)
منظمة العمل الدولية - ملحق مجلة العمل العدد ٦٤ سنة ١٩٦٩
الحركة العمالية الدولية - ملحق العمل العدد ٧٢ سنة ١٩٧٠
العمل في الاسلام - ملحق مجلة العمل العدد ٨٥ سنة ١٩٧١
محاضرات في الادارة النقابية (١٩٧٢)
الحرية النقابية ملحق مجلة العمل مارس (١٩٧٢)
روح الاسلام (١٩٧٢)
العمال والدولة العصرية ملحق مجلة العمل عدد مايو سنة ١٩٧٥
قضية الانتاج (١٩٧٣)
ظهور وسقوط جمهورية فايمار (١٩٧٧)
حرية الاعتقاد في الاسلام (طبعتان) (١٩٧٧)
بحوث في الثقافة العمالية (١٩٧٨)
الدعوات الاسلامية المعاصرة مالها وما عليها (١٩٧٨)
من نحو الامية حتى الجامعة العمالية ملحق مجلة العمل مايو (١٩٧٨)
الجامعة العمالية (١٩٧٩)
الاصول الفكرية للدولة الاسلامية (١٩٧٩)
بيان رمضان (طبعتان) (١٩٧٩)
الاصول العظيمة : القرآن والسنة (١٩٨٢)

- للرياضة القاذبة : جهاد الصوف أم جهاد العقل . . . (١٩٨٤)
 الاسكندر بالقرآن وقضية تطبيق الشريعة . . . (١٩٨٦)
 للربا وعلاقته بالله ارسات المشرقية والبنوك الاسلامية . . . (١٩٨٦)
 الحركة العمالية الدولية (كبير) . . . (١٩٨٨)
 مشروع لاصلاح الحركة النقابية . . . (١٩٨٧)
 الحسامية الدينية (وسيط) دار الزهراء . . . (١٩٨٨)
 الاسلام هو الحل (٨١٧ صفحة) . . . (١٩٨٨)
 تفسير حديث « من رأى منكماً منكراً » .. الخ . . . (١٩٨٨)

ب . كتب الاتحاد الاسلامي الدولي للعمل

حلال الفترة من (١٩٨١) حتى الآن (١٩٨٩) كتب الاستاذ جمال البند

للأستاذ الكاتب : الآتية :

- أزمة الثنائية
- الاسلام والحركة النقابية
- الاتحاد الاسلامي الدولي للعمل (كتب تعريفى)
- رسالة الاسلام
- اخت الصلاة المهجورة
- الحركة الثنائية من منطلق اسلامى
- الخيار الصعب
- الحساسية الدينية (وجيز)
- نظم الثقافة العمالية فى الوطن العربى
- وجوه الائتلاف والاختلاف بين الرأسمالية والشيوعية والاسلام
- الدولة العصرية
- رؤية لمضمون الحكم بالقرآن
- محكمة العدل الدولية الاسلامية
- الاتحاد الاسلامي الدولي للعمل فى عامين
- العودة الى القرآن
- لا حرج (قضية التيسير فى الاسلام)
- نحن ودعوتنا
- لست عليهم بمسيطر (قضية الحرية فى الاسلام)
- العهد
- الشورى فى الادارة
- الحركة العمالية الدولية (وسيط)
- عمال السودان والسياسة (جمع آخرين)
- الحرية النقابية ثلاثة اجزاء

ج - مترجمات ومراجعات

(١٩٦٢)	•	•	•	•	•	•	•	النقابات في الولايات المتحدة
(١٩٦٢)	•	•	•	•	•	•	•	النقابات في المملكة المتحدة
(١٩٦٢)	•	•	•	•	•	•	•	النقابات في الاتحاد السوفيتي
(١٩٦٢)	•	•	•	•	•	•	•	النقابات في السويد
(١٩٦٣)	•	•	•	•	•	•	•	النقابات في بورما
(١٩٦٣)	•	•	•	•	•	•	•	النقابات في الملايو
(١٩٦٣)	•	•	•	•	•	•	•	الازمة المقبلة
(١٩٦٦)	•	•	•	•	•	•	•	العمالة والتنمية الاقتصادية
(١٩٦٦)	•	•	•	•	•	•	•	مدخل لدراسة الأجور
(١٩٦٧)	•	•	•	•	•	•	•	الادارة العمالية في يوجوسلافيا
(١٩٦٨)	•	•	•	•	•	•	•	العمل يجابه عصرًا جديدًا
(١٩٦٩)	•	•	•	•	•	•	•	الديمقراطية النقابية
(١٩٧٠)	•	•	•	•	•	•	•	دستور منظمة العمل الدولية
(١٩٧١)	•	•	•	•	•	•	•	اتفاقيات العمل الدولية في «مجلدين»
(١٩٧١)	•	•	•	•	•	•	•	توصيات العمل الدولية
(١٩٧١)	•	•	•	•	•	•	•	البرنامج العالمي للعمالة
• « تقرير المدير العام لمنظمة العمل الدولية » •								

وكل هذه الكتب باستثناء الديمقراطية النقابية والازمة المقبلة من مطبوعات
منظمة العمل الدولية •

